

4692
57

* (فهرست كتاب حلبة الكيميت) *

صفحة	
٦	الباب الاول في أسماء النجر ومستعملها ونزوكها
١٠	الباب الثاني في أصل النجرة وأول من أعقرها وما السبب في ذلك
١٣	الثالث في طبائعها ومنافعها ونحوها
١٧	الباب الرابع في استعمالها على رأي المحكماء
٢٥	الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنفعة وآداب الديم
	سادس فيمن يختار من الندماء وكيفية من أطاقتهم
	السابع في الإحسان إلى النعماء وتتابع صلاتهم
	جوارهم
٦	الباب الثامن في أعمارهم الرافعة وأفكارهم الفاتحة
٩٦	الباب التاسع في أفراسهم بشرية والمصريين عليها
١٠٠	الباب العاشر في ساداتها وأتباعها وآدابها ونزولها
١٠٧	الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وأماكنها من البيع والبيع
١٤٥	الباب الثاني عشر في وصف ما يستعمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب والسياسة وطاساته والبوابي والظروف والراوق والعتاني والابار وغير ذلك
١٦٦	الباب الثالث عشر في وصف الساق وآدابه
١٧٦	الباب الرابع عشر في وصف الاعاني وآلات الملاهي
٢٠١	الباب الخامس عشر في الشيوخ والفوائد والسرير وغير ذلك
٢٠١	الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس وما يتبعه وترتيبه وآدابه وما يلحق بذلك من كرامات الصفا ودارف من الخلاعة
٢٢٦	الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق المرض والانفراد

- ٢٧٢ الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والصكلام على وجه
الربيع
- ٢٨٦ الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنوا
والبرك والفوارات
- ٢٩٥ الباب العشرون في نيل مصر ومنزوماتها نظمها ونثرها
- ٣١٢ الباب الحادي والعشرون في مقترحات بقيمة البلدان على اختلاف
أنواعها
- ٣٢٦ الباب الثاني والعشرون في التسميم واطاقته
- ٣٢٣ الباب الثالث والعشرون في غناء الجمائم وجمائم الرسائل
- ٣٢٨ الباب الرابع والعشرون في العيم والمهر والرعده والبرق والشمس
والقمر والسما والنجوم وغير ذلك
- ٣٥٠ الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال
تضمن الزهريات
- ٣٧٨ الخاتمة في التوبة والاخلاص
- * (تمت الفهرست) *

هكذا كتاب حلة الكعبة في الادب

والنوادرا المتعلقة بالخبرات للامام

الاديب والامام النجيب شمس

الدين محمد بن الحسين

النواجي سقى الله نراه

وجعل الجنة مثواه

آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الانشا
وأطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بنوارها الزاهرة عن صبح الاعشا *
أجده حده من مزج صافي فكره برائق المعاني فعذبت مشاريبه وحسنت آدابه *
ورشف سلاف الفصاحة في مجالس أنسه فتلى لسان ذوقه هذا عذب فراءة
سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه في حلال الفاظه فحظي من
بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن على منادمة كتب الأدب وما برح
من سواد سطورها وبياض طروسها في اغتياق واصطباح * وأ
الا الله وحده لا شريك له الذي الهما أن نسمع القول فننتبع
أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه وميزه بين
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يباهي الفردوس

والشاهد
والحسنة
(وبعد)

فقد

فقد سألتني من أمر مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن أجمع له من مقانطير
 الدرب نبذة رفيعة البرقة الخاشية * وأقتطف له من حداثق الآداب
 زهرة قطوفها دانية * لينزه طرفه في جذات من نخيل وأعناب * ويمتج ذوقه
 بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدا من مطاوعته * ولا سيلا إلى مخالفته
 * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوة * والكأس للقهوة * وجهته له
 في هذه الأوراق مارق وراق * وأبرزت في وصف الكميت شعر من لم يعمل
 وأمسى وهو إلى الغابات ساق * وأبتعت ما غلت قيمته ولكن ما خرجت عن
 سوق الرقيق * وملسكت ما تحزرفي وصف هذا الشراب الحديث وإن ادعى أنه
 عتيق * وتلوت في وصف الحساب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج
 منهما الأول والمرجان * فاذا وصفت نقر الكأس وقد ابتسم عن درجسابه
 يغنون خبرته لم يفتني من المحاسن شبيب * وجاءت المقامات حاييا خاضعا
 يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقحاح وعن طلع وعن حبيب * وإن نعت لطف
 الزجاج لم تعقل في هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو النخل الصافي والنديم
 الذي اعترف كل ذوق بأنه لطيف الزاج * وكانت خبريات أبي نواس ومن
 تابعه قد خفي برقها ولم يلج من جانب الغور * واليوم كاساتها في هذا المجموع
 تقول لاهل العصر هنيئا فقد جاء نادور * وها أنا أشتف اسماع أهل الأدب
 ليهيموا بسلاف هذا الوصف سكر * ويكاد كل ذي ذوق سليم ينشدني ألا
 فاسقني خرا * فاذا انتشى بسلافة نقلته إلى روضة تجلسه من نرجسها على
 الاحداق * وكلما غنى مدحها نقطته بالندا ونثرت له عقود الأولؤ في الأوراق
 وفقت أوراق كرمها أكف الدعاء وأشار المنشور إلى تحيته بأصابعه * وأتبعته
 بعد قهوة الانشاء بزهر المنشور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه *
 وضمت بنات الورد حرسها وأشارت من بعيد إلى تفضيله * وألقى الماء
 بروحه من شاهق فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذبوله * وبرز الزنبق
 بمنزله وجل الراية البيضاء له * وابتسمت ثغورا لا أقهره وإن فرحة وودت أن
 يطأها بنعله لتقبيله * وتختمت أنامل العصور بخواتم زهرها ودررا الطلل
 فصوص تلك الخواتم * وترفع البنفمج عليه فسلوا لسانه من قفاء وناحت عليه
 سواجع الحماثم * فأكرم به من مجموع غارلته عيون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأش حضرته في كل وقت دائر * تنفست
الصهبا في لهواته نثرا ونظما * وانتشامنا دمه على الجماع فتحققت أن الاسم
عين المعنى * وفيه أقول

لله درك مجبوط فنت به * حيا براح وأهدى طيب أزهار

يكاد يسكر رائي به ولا عجب * فكل بيت حواء بيت خمار

وتعلمت به عمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسالت سيف الاختراع
من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على متنه صدا * وسميته حلبة
السكيت * وسميت مادة الاسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعנית بتوريته
ما يسفر من وراء سترا لحجاب عن وجه الراح * فانه الوجه الذي اذا جلته مواشط
الافكار فقل ما شئت في عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا
في السبق الى كل حلبة * وكان عيشهم بالسكيت أخضر وما منهم الا من
أدار على شرب الادب شربه * فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حسابها
وداوى على الافهام بما أحكمه في اصول شرابها * فناء بحمد الله تعالى
حاويا لمجواهر المعاني وبيدائع التشبيه * فلذلك أبدعت في وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن * يعجز وصف الانام عنده

ويا مجاميع من تسامى * على كتابي سلخت جلده

* (ورتبته على خمسة وعشرين بابا وخاتمة) *

الباب الاول في أسماء الخمرة ومستعملها ومتروكها

الباب الثاني في اصل الخمرة وأول من أعقرها والسبب في ذلك

الباب الثالث في طبائعها وما نفعها وخواصها

الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء

الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المذامة واداب النديم

الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكرك طرف من لطائفهم

الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم

الباب الثامن في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفاتقة

الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها

الباب العاشر في استهدائها واستدعائها من الادباء نثرا ونظما

الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ
والتشبيه البديع

الباب الثاني عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب
وكاسات وطاسات وبواملي وظروف وراووق وقناني وأباريق وغير ذلك
الباب الثالث عشر في وصف الساقى وآدابه وما يختص به

الباب الرابع عشر في وصف الاغاني وآلات الملاهي

الباب الخامس عشر في وصف الشموع والفوانيس والسمراج

الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد عشاءه وترتيبه وانتظامه
وما يلحق بذلك من ذكر ليالي الصفا وطرف من الخلعة

الباب السابع عشر في الزهریات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص
والانفراد

الباب الثامن عشر فيما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل
الرييح

الباب التاسع عشر في الجداول والدوايب والنواعير والبرك والقوارات
الباب العشرون في نيل مصر ومفترجاتها نظما ونثرا

الباب الحادي والعشرون في مفترجات بقية البلدان على اختلاف أنواعها
الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته

الباب الثالث والعشرون في غناء الجمائم وجمائم الرسائل

الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والشمس والقمر
والنجوم والصبح وغير ذلك

الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال من جميع ما تقدم
من الزهریات

الخاتمة في التوبة والانخلاص وذم الخيرة والتفكير منها والله سبحانه وتعالى أعلم

وكأنني بمنتقد يسيئ إلي الظن * ويقول كما قيل لابن الوردي كيف رضى لنفسه
مع شرف العلم بهذا الفن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى في الصدر * والادب
جليل القدر * وكم من بيت عمردارا * ورفع لقائله مقصدارا * والحكاية كانوا
يتظلمون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادى وان * تطمت فيه كهقود الجحان
 لصكن من رام تقاق الذى * يقوله يتظم تخرج الزمان
 وقد آن أن تقدم وصف الكسيت ونبرزه السابق في هذه المحلبة * ونذ نعل بعد
 ذلك الى بستان التره ونصف أمتها عصفه وأيه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا
 من فضله توبة ونسكا * ويسقيننا من الخمرة المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

* (الباب الاوّل فى أسماء الخمر) *

وهى الخمر والراح والراحة والدمام والسلاف والقرقف والعمار
 والخندريس والصها والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشمول
 والحيا والسكيت والمروقة والمعقة والمشعشة والصابية والمنعولة
 والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعنرا والعروس وأم الدهر
 وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسيل والسكر
 والنبذ والنضوخ فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسمائها وأعذبها
 وأكثرها دورانا فى كلام الشعراء والادباء وأرقها الصها وأعذبها الحيا
 وألطفها السلاف وأنعفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها
 الراح لا شتقاقه من الروح وللائمة لها وامتزاجه بها وهو المراد بقول أبي نواس
 رجه الله تعالى

اثن على الخمر بالاثنا * وسمها أحسن أسمائها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن ما يهدى الى الشئ جنسه * والروح أهدى الراح فهى لها جنس
 ومذهى الاقتصار على هذه الاسماء لکن رسم لى بعض المخاديم أن أذكر من
 أسمائها مائة اسم وقال ربما وقع فى كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شئ
 منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنى قد امتنعت من ذلك واعتذرت
 بأنها ألفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جعنى
 مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوا بجسماء من رؤساء المصريين وأعيان
 الشاميين وفى المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب
 مرعابا بالادب فقلما يقع شئ من النظم والنثر الا ويشارك فيه، ويعمل فكره

ففيهمه وكان والده فرحاً به فكنت في ذلك المجلس كلما وقعت بكلمة أولاد طينة
التفت اليه وأسأله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يمر بذلك ويتהל
بسؤاله إلى أن جرى في ذلك المجلس ذكر قصيدة الأسعد بن عمار التي أولها
* نعم دمه يهمني وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا إلى قوله فيها

فن صدغه واتخذ آس وروضة * ومن ثغره والريق طلع واسفنت
قلت للشاب ما الأسفنت فقال الظاهر أنه شيء من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه
بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخمر وفي البيت لف وتشر
مرتب فالطلع راجع للثغر والأسفنت للريق وتذكرت ما أشار به بخندومي أولاً
وكان ذلك هو الباعث على تحسين المساق وإيراد بقية الأسماء وهي البحور
والخطا والكعاب والدم والبحريال والأسفنت والعقور والمر والمزة
والعرف والمعركة والدرياق والزنجيل والنامور والمادية والسبا
والسبية والخطمة والمصطار والمصفق والمصفقة والخراطوم والتطب
والحامية والعاتية والجائية والجانية والخيلة والمطية والمحبة
واللذة والنشأة والمنشية والهتية والبابية والبشانية والمزنية
والزانية والزينة والثيلة والحقبة والسامرية والساهرية والمهربية
والمقربة والمقدى والمغذية والمسلية والسارية والمعينة والاسرة
والسامرة والخلة والغمامة والدبابة والمنومة والمصرعة والطاردة
والمتهمة والمقدمة والمؤخرة والفيهج والصرخد والقنديل والكسيس
والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارضي
والمسانع والفاقع والنافث والمهج والنيذ والسويق والصومع والمفتاح
والنجة والعسجد وفؤاد الدين وأم صبا وأم زبيق وأم ليلى وأم الخبائث
والمحرام والاثم قال الحسن في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عتلي * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثمة وهي التي غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمحترمة وهي التي
عصرت بقصد الخلية أولاً بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه
والبتع وهو نبيذ العسل والمعه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الخنطة

والشركة نبيذ الذرة وهو شراب الخبثية فهذه أيضا خمسة وتسعون
اسما فجميع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض
ومطبوع ومستعملين بعضها أسماء وظواهر صفات جرت مجرى الاسماء اغنيت
جميعها من كلام شعرا جاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر
من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوفا من الملل والاطالة ونزعت هذا
الكتاب عن ابراده لاستهجان ألفاظه وعقادة تركيبه ومن أراد ذلك فعليه
بالكتاب المعنى بقطب السمرور لاغير واني فان فيه نبذة من ذلك و رأيت
في بعض التذاكر ان لها ألف اسم قال الناشئ عفي الله عنه

الكرم من كرم الطباع وفضلها * والراح روح أخى الغرام الجاهد
ولذا سميت الشمول بجمعها * شمل الخليط وضعها للوارد
وتفاءلوا باسم المدام لأن في * ادمانها اسعاد كل مساعد
وهي العقار لانهم عقروا بها * ما جمعوا من طارف أو تالده
فاعتض بها من كل شيء فاشت * واعتضض بها عين العدو والحاسد
ومن أسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من أسماء الخيل أيضا
ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصل الخيل بالكميت وبالنهيد أرخني من طول وسواس
لانهد الا من صدر غانية * ولا كيت الا من الكاس
أخذ القاضى فخر الدين بن مكاس فقال من موشح

تقول لحظي من بنى ساسان * بينيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان
فاشرب كيتا واعل فوق نهيد

انظر أيها المتأدب الى غزل عيون التورية في الكميت والنهيد فانه أيضا من
أسماء الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني
قم بنا نركب طرف اليل هو سبيل المدام
واثن يا صاح عنا * في لكميت وبجام

وانظر أيضا الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت وبجام
فان اللجام من أسماء القدح واللوازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن نبأته عن الله عنه

والسكاس في يد ساقينا مشبعة * نفى عن دول كسرى ضو بهرام
قد أسرجت وضدت لهم ملجئة * فهي السكيت بسراج والنجاس
ففيه ثلاث توريات في السكيت والاسراج والابجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
كتابي هذا بحلبة السكيت لما كان مضمار الفحل الشعراء ومجري سوادهم
أنكارهم في التشايبه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري نحل تجمع للسباق
من كل أدب لا يخرج من أصله واحد لكن تسمية الشيخ بدر الدين بـ
الدامي سقى الله ثراه مقامه التي سمعها في الخمرات بمقاطع الشرب علم الله
اني تأخذني نشوة عند سماعها فالتورية في المقاطيع وفي الشرب أيضا ومما
حسنها وزادها ترشعا كون الشيخ بدر الدين سكاكندريا ومما تحسن فيه من
أسمائها التورية أيضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن القارض رحمه
الله جعله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كالأثما * شربت التي في تركها عندي الاثم
ومنه قول الشيخ ابن نبأته

ألم يكفك اللحظ الذي صال وانتشا * فلم يخل في الحالين من صفة الاثم
والحرام أيضا ومنه قول نضر الدين القاضي بن مكاسن ملغزا في المدام
لا يجمعون على غير الحرام اذا * تجمهوا كحباب الراح وانتظموها
والبحوز أيضا ومنه قول ابن نبأته

قد لقبوا الراح بالبحوز وما * تخرج أنقابهم عن العاده
ألا انت الفسادة التي امتنعت * فصيح أن البحوز قواده
والأزة أيضا ومنه قول ابن نبأته

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
وساعدتني الراح لما انتنى * ولان بعد المنع والعزه
فيالها من ربوة خلفه * قد أطلعتني فوقها المزه
والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي
طورا يدير مدامة وينبلا * طورا فلت أفيق من خرطوم
وأخذه ابن نبأته فقال

يارب تمتنع الوصال محجب * بستوره كالبدر تحلف غيومه
 دارت مراشفه على وكائسه * فسكت في الخالين من جرطومه
 ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة
 لله ما أسعدها قصة * قاي بها قد نال مأموله
 ورحت نشوان بها اذ غدت * بخطك الميمون مشغوله
 وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزاقى لفظ المدام
 وماشي حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
 اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحذف فيه والمضاء
 وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء
 وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا في صهباء

يا فاضلا هو في الاحا * جي ليس يخلص من واع
 مامثل قولك للذي * يبكي الحبيب اسكت رجيع

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي فتيا وهي
 ما يقول مولانا القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامي
 وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى
 وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته *
 فكتب في الجواب لو بيعت هذا لابي حنيفة * لجعله خليفة * وله قد له رايه *
 وقاتل من تحتها من خالف رايه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانها فان أتبع هذه
 الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحيا دولة المجون *
 وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله
 بها من سلطان خلعتنا طاعته * وفرقنا جاعته * فنحن الى امام فعال * أحوج منا
 الى امام قوال * فانظر أيدك الله تعالى الى معاني هذا النثر الذي يعجز عنه
 البديع * والمجون الذي لا يلحقه الخليع

(الباب الثاني في أصل الخمرة وأول من اعتصرها وما السبب في ذلك) *

قيل أول من عصرها ايليس لقابيل واولاده وصنع لهم آلات الملاهي وقال الشيخ
 كمال الدين الدميري في حياة الحيوان في الكلام على الطاوس مانصه (حكي)

أن دم عليه السلام لما غرس السكرمة جاء إبليس فذبح عليها طائوسا فشر به
 دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشر به دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح
 عليها أسدا فشر به دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشر به دمه
 فلهذا شارب الخمر تعثر به هذه الأوصاف الأربع عشرة وذلك أنه أول ما شر بها
 وتذب في أعضائه بزهولونه ويحسن كما يحسن الطائوس فإذا جاء ميسادى السكر
 لعب وصفق ورقص كما رقص القرد وإذا قوى سكره جاءت صفة الأسد فيعبث
 ويعربد ثم يهزئ بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم
 وتتحل عرى قوته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل
 أنه من أولاد شيث النبي عليه الصلاة والسلام أنه جلس يوما في قصره وأخوته
 معه فرأوا ثعبانا في أعلا حائط وقدمته عنقه إلى وكر حامة يذره ليه لاقم بعض
 فرائعها وفي غصون ذلك جاءت أمهم لترقى الفراخ فشاهدت تلك الحالة فغزعت
 واضطربت وضربت بجناحيها فنظرا إليها الملك وأمر بعض أخوته أن يقطع
 غصنا من شجرة تابتة هناك فقطعه وتنسأ وله الملك وحناء قوسا وأوتره بسرياق
 رفيع ونحت له عودا ووضعته في كعبد القوس ويقال أنه أول قوس وضع
 وفوق به على عنق الثعبان فلم يخطئه وسقط إلى الأرض فبادروا إليه وقتلوه
 فرفرت الحمامة على أولادها وقد ذقت حلاوة الأمن بعدما عاينته من أليم
 الشدة وطارت بعد ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي قها بز رفثه بين يدي الملك
 فقال الملك أظن أن هذه الحمامة قصدت مكافأتنا على صنعنا وأرى أن تزرعوا
 هذا البز في الأرض لترى ما يصير منه وينتهي إليه حاله فبذروه في الأرض
 وتعاهدوه بالسقي فنبت ونمى وأمتد وطال وعرش وأينع وأزهر وأثمر فلما
 صار حصر ما تكام أحدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال لا أرى ذلك وجل
 القصد أن يترك إلى أن ينتهي ونرى ما يؤول إليه أمره فاهملوه إلى أن انتهى
 وتساقط على الأرض فأمر الملك بإيداعه في اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى
 نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى
 فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه
 فوجدوه قد سكن وصفا وأوراق وضاع عرفه وبقى على الهيئة المعلومة فقال هذا
 انتهاؤه وأراد بعض أخوته أن يستعمل منه شيئا فنهاه عن ذلك وقال لا بد من

ثبر بنه في الغير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير إذا طعن في السن وهجز عن
الحركة أودعوه في مكان وأجر وأعليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب إلى أن
يموت فأمر الملك بأحضار جماعة من المكارم المذكور فأتى له بسبعة أنفس مابين
ضعيف وطريح وأعي ومقعد وأمر ساقيا فلا كاسا وطاف عليهم فدارت
عليهم الاقداح فسامتهم الامن قام وشى ودار ورقص فلما كان من الضد
سألوه عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني
طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كاشته في خمد متنا فاقعدوها وعصروها
وشربت واعتز ذلك إلى الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر
ثم رأيت المسعودي أوردتها في ترجمة فلونى المراسين من مروج الذهب على
بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه
غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعمله الملك بقية أيامه
ثم نفي في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا أول من زرعه وان ايليس
سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على المجردى قال وهو موجود
في كتاب النداءى وغيره من الكتب انتهى وسيأتى نظير هذه الحكاية في الكلام
على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو تواس

ومقعد قوم قدمشى من شرابنا * وأعى سقينا نلانا فأبصرا
وأخرس لم ينطق نلاني حجة * أدرا عايه الكاس يومافهرا
وبالغ ابن صاحب تكريت فقال

فلو دفنوا ميتا بطل كرمها * لعاش به من بعد ماضه الغبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * نجيش لام الجيش في ساعة نصر
وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من طائها مقعدامشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمة غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عيقت في الشرق أنفاس طيها * وفي الغرب من كوم لعادله الشم
ولو أن ركبا عموا ترب أرضها * وفي الركب مسوع لماضه السم
ولو رسم الراقى حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبراه الرسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقة السقم

ولو نفعوا منها نرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتمش الجسم
(وأما قولهم) رأينا الملك كأنه في خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك بن مروان
أنه قال للأخطى أراك تكبر وصف الخمر نظموا وترا وأولها مرار وآخرها خمار
قال ان بينهما ساءة لا أيها ملكك وأنشد

إذا ما ندعى على ثم عاني * ثلاث زحاجات لمن هدير
خرجت أجزال الذيل تها كاتني * عليك أمير المؤمنين أمير

* (الباب الثالث في طبائعها وخواصها ونحوها) *

طبها حار رطب ومنافعها وخواصها إنها تفتح اللسان وتزيد في الهممة وتعد في
الامنة وتعالج شغل البعدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاثاء وتزيد
السخاء وتعطف قلب القاسي وتشجع الجبان وتستدر الجود من البخيل ونحو
المهرم عن القلوب وتحدث في الطباع طربا ونشأة لا يحدتها غيرها من الملاحى
(وقال بعض الحكماء) ليس شئ ينشر الفرح والسرور ويحب في القلوب
الصباية والغزل وينفي الفسك ويورث الشيم من السخاء والكرم ويكسب
العيون من الغرور والاحرار ويكسر الخدود من النور والاحرار مثل الخمرة
وليس في المقام شئ أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب
جودة الهضم ونفي الغم ونقع مضرة المساء وازالة مكروه الادواء واليه الاشارة
يقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان

تمرى الطعام وتبدي بجمرة * وتزيل كل الهم والاحزان

(وقال الثعالبي) لكل شئ سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ
إذا تمشى في عظامك ودب في أجمالك منحك الصدق المحسن وسد عنك باب الغم
وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فتال لانه
يقدر في بدني بنوره وفي قاي بسروره وقيل لدهقان ما الذي حبيب اليك شرب
الراح فقال لاني رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم
فقال

إذا ما صب في الكاسات خمر * رأيت بها شموسا في بروج

وان جعلت على الندمان يوما * تراجت الموم على الخروج
وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خيرة الفرح
وصابون الترح محبة للبدن * مطيئة للنفس تفتح لها العروق أفواها كما
تفتح الفراخ أفواها للطعام وقال كبري الراح صابون الهم ومن هنا أخذ
الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وكننت اذا انحواث دنستني * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤوس الهم عنى * لان المنجر صابون الهموم
وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال
وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قبراط خرع على قنطار من حزن * يعود في الحال افراحا وينتداب
وقال آخر الراح درياق الهم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذي جعل الموم عقاريا * جعل المدام حقيقة درياقا
وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا ألف دينار أخذت الاديب حسام الدين
ابن منفذ المنخروني فقال

اني أشخ بدرهم متصدقا * وأجود في تدح بمسامك يدي
وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط
الشبان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبا * فان تولى فجنون المدام
كأس اذا ما الشيخ والى بها * خسا تردي برداء الغلام
وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تحبلا

بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا

لست أدري من سناها * هي في الكاسات أم لا

عمرت في الدن حيننا * فاكنست نبلا وفضلا

ترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الأصمعي) ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فنيان
يشربون نبيذ الثمر فاستدعوا وسقوها قد حافت نفسها وتبعمت ثم سقوها

ثانياً فاجرو وجوهها ونجسكم ثم سقوها ثالثاً فقالت خبروني عن نسايتكم بالمراف
هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب والحصكبة
(وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني وأياه مجلس فقال
الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتهم
الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من
يشربها فقال ان شئت أنت برك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم
عليكم وجدتم عنه بدلاً هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الا شربه فلم تصبروا
عنه (وقال عبد الله ابن زياد) لا حنف بن قيس يا أبا بحر ما هذا الا شربة قال
الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لاني رأيت من أحباته لا يتعداها الى
غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال النعالي) الدنيا معشوقة الراح
(وقيل) لا ي عاشقة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طاق الدنيا ثلاثاً (وقيل
للأعشى) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله الفوانج (وقال الجاحظ) كل شيء من
المأكول والمشروب يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقل
والثاني أسهل والثالث أسهل والرابع أسوأ والخامس أعذب والسادس
الذخي ينتهي الى غاية الفرح والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح
الاول وأثقل من كتاب على شراب (وقال) المامون العباسي اشرب
النبيذ ما استبشعته فاذا استطيته فدعه (وقال أيضاً) اشرب من النبيذ ما لا
يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العفل وقد قيل حذو السكران يعري
الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب اقربه من
الغانين أي الذي يوجب الحسد فان الصاحي بين السكران كالحصى بين الموقي
يا كل من نقلهم ويخفك من عقلهم (وقال الحسن) الصبر أصرف للهـموم
(وقال ابن وهب) ما أنصفها نخفك في وجهك وتعبس في وجهها وقال ما أطيبه
الخمر لولا الخمار ونعم الخليطان ماء الغمامة والخمر وقال بيننا من المصافاة ما بين
الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافي الا مع النديم المصافي فضل
النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبذل على
النبيذ طرف والوقار عليه يخف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس
وماء الكرم للرجل الكريم * ولا ارض من كأس الكرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة نزلها
 إن شاء الله تعالى في مواضعها (وقالت) دنائرجارية البرامكة من أصبح وعنده
 قنينة ناقصة وزبديّة طباهيبة باردة وتفاحة معضوضّة ولم يصطج فهو أحمق
 فاسد المزاج محتاج إلى العلاج (ويحكى) أن عبد الملك بن مروان قال لأعرابي
 صف لي الخمرة فأطرق ساعة ثم قال

فموس اذا شجبت لذى الماهرة * لها في عظام الشاربين دبيب
 تريك النداء من دونها وهي دونه * لوجه أخيه في الوحوش قطوب
 فقال عبد الملك شربتها يا أبا العريب ووجب عليك التحذير فقال ومن أين لا يمر
 المؤمن قال لأنك وصفتها بصفتها فقال له الأعرابي وأنا أيضا قد رايتني من أمير
 المؤمنين ما رايتني بأن يكون قد شرب بها حيث عرفني قد وصفتها بصفتها
 فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولو كن البيتين لم يظهر
 معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لأبي نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلني
 يا أمير المؤمنين شهوة لقتلي قال لا بل ستحقا قال أبو نواس فان الله تعالى
 يحاسب ثم يموت ويعاقب فم استحققت القتل قال يقولك

الافاسقتني خمر او قل لي هي الخمر * ولا نسقتي سرا اذا أمكن الجهر
 قال يا أمير المؤمنين أفعلت أنه سقاني وشربت قال أظن ذلك قال أتقتلني على
 الظن وبعض الظن أتم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت
 في التعطيل

ما جاءنا أحد يخبر أنه * في جنة مذمات أو في نار
 قال أجبنا أنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال تقتلني على الصدق قال ألسنت القائل
 يا أحمق المرتجى في كل نائبة * قم سیدی نهض جبار السموات
 قال يا أمير المؤمنين أوصار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلني على
 ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب
 القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبراني
 أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد
 يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد دخلوا سبيله ومن هنا أخذ الشيخ
 صفى الدين الحملي

فمن الذين أتى الكتاب بخبرا * بعفاف أنفسنا وفق الألسن .

(روى المذايني) بينما أبرهة بن الصباح الكندي عند عمر بن عبد العزيز وإذا
بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم المحدث فقال أبرهة بالله أيها
الأمير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال اني أقيم الحق فيهم وفي غيرهم وأخذ فقال
أبرهة يا غلام آتني من شرابهم في القدح فتناولوه قدحا فشربه وشربه وقال أصلح
الله الأمير ما شرب في بيوتنا على عادتنا إلا من هذا قال أطلقوهم فلما خرج
أبرهة قيل له أشرب الخمر قال الله يعلم اني ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح
مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصراني في سفينة فخرج
النصراني زكوة من خمر كانت معه وصب منها في كأس وشرب ثم صب ثانيا
وعرض على المحدث فتناولوه من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصراني جعلت
فداك انها خمر فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلام من يهودي فشرى بها
المحدث سر يعا وقال للنصراني ما رأيت أحق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم
في مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصديق نصرانيا عن غلامه عن
يهودي والله ما شربتها إلا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت
أنا وسفيان الثوري وشريك تمشي بين الحبرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس
واللحية حسن السميت فقلنا هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان
سفيان أطلبنا للحديث واعلمناه وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال
هل عندك شيء من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندي عتيق
سنتين قال فنظرنا في أمر الشيخ فاذا هو خسار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين
البيشكي فقال

وخار هدينا في الدياجي * مجذوة كاسه وسنى النديم

سألنا منه عن خمر حديثنا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد

اني اذا آتيتهم اطارقا * عاجلت بالذات قطع طريقه

ودعوت ألقاظ المليح وكأسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب

المعروف بابن النفيس في كتابه المؤثر عند ما ذكر تدبير المشر وب وخير الشراب
 ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفالونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة
 للشراب الجيد الخالي من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلا لم
 يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتخللا
 وأدوم خارا لكنه يعم ونصوصا الحلو ويختار للشبان والمهرورين الأبيض
 الممزوج قبل شربه على الكثير الماء وللشايخ الأصفر القوي القليل المزج فان
 أرادوا الاغتذاء والسمن فالأجر وانما يستعمل الشراب عند انحداد الغذاء
 من المعدة وأما في خلل الاكل أو عقيب فصار يستعمله الغذاء على نجاحته على
 ان المعتاد به قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوى التنفيذ
 ومادام السرور يزايد واللون يحسن والبشرة تليق والجلد يروى والحركات نشطة
 والذهن سليما فلا تخف من افراط فان أخذ الناس يغاب والعقبان يقوى
 البدن والدماع يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك
 وحينئذ يجب التقيء والقيء على قليل منه ردىء لانه يغضب من البدن ما ينفعه
 والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينضم الاول
 قبل ورود الثاني أحسن وينبغي ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من
 الأزهار والمحبوبين من الناس والارايح اللذيذة والجماع المطرب وغسل
 البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحية والرأس وتقليم الاظفار
 وليكن المجلس مشرقا فسيحا يقرب المياه التجارية مع النظرفاء من الاصدقاء
 وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويشير الشهوة فاذا لم تحيد كل قوة مطلوبها
 تأذون انقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف فيه
 التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره أكثر من نفعه ومنافع
 الشراب منها نفسية وهنأبدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره
 وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح املها وتشجيعها وازالة البخل والغم
 والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء للأنبياء الخوايا التفرجة المضار واجناس السوداء
 ويحسن الظن ويقوى الذهن لقوى الدماغ لان الدماغ لا يفعل عن الحدة
 والشراب المسكر بل عن جر اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفوه مثله بغيره فلذلك
 قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطؤه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستأد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك
يعسر كتحسين اللون واثارتها وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية
وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجاري وازالة سددها وتفتح المسام
وتقوية الهضم وتلطيف الروح واثارتها واثارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم
وتلطيفه وادراار الصغراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقع عاداتها وانخراجها
ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى النفسانية وادامته
تولد الذهن وترخ العصب وتوهي قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا
ما يموت السكران بالسكته ولا بأس به في الشهر مرتين لراحة قوى الدماغ
والفصل والبلاد الباردة ان محتملان كثرة الشرب وقوته والصرف يحرق للدم
مفسد لمزاج الدماغ والسكيد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور
قد ينتفع بالتنقل بمثل السفر رجل والريمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور
واقراص الليمون وحماض الاترج وشرا به بل قد يحتاج الى التنقل باقراص
السكا فور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بجوارش التفاح والترو والفسق المملح
المرطوب بالقضامة وزيتون المساء والفسق واللوز المملوحين (والاشياء التي
تبطئ بالسكر) التنقل باللوز ونحوه وصا المرونهايته خسون لوزة تستعمل قبل
الشرب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر
لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل يجوز الطيب ونفعه في
الشرب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات
مفردة وأما البنفسج والفلاح والشوكران والاقيون ففطر وانما يستعمل لمن
يريد ان يعالج بماء لانه يتعمله في العصور (وما يذهب) رائحة الشراب السكرية
اليابسة والراسن والدار الصيني (وأفضل) ما مزج به الشراب الماء وقد يمزج
بماء لسان الثور ليزاد تفرجه فهو مع ذلك يسرر ورا عظيم او قد يمزج بماء الورد
فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت
على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدوا النفسى فلا
يحتاج لطريف للنأد بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبري
في كتاب النور المجتامن رياض الندما واعلم ان الاكثر من الخمرة يحدث
الامراض الباردة الرطبة كالسكته والفالج واللوقه والرعشة والاسترخاء

والسبب في هذا من مزاجيه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فإنها تولد لهم
الحيمات الحارة ولا سيما أن وأفقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف
(والغرض) من الخمرة أن يأخذ منها ليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن
أراد أن يطول جلوسه على الشرب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يغتسل
من الطعام وإذا كان الغذاء ظهرا كان الشرب عصرا ولا بأس باستعمال
النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقذاح الصغار ولا وشم التفاح عند
الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعضوض قال ومنه صفة تفاحة تسكر سريرا
إذا شمت يؤخذ زعفران ومبعة وخزاما ولفاح وقشور أصول اليرنج ينعم سحقه
ويجفن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحمر مل مفردا
ومع الشرب يسكر سكرام فرطا ومن شرب خمس سعديات أو عشرة مسحوقة لم
يسكر يومه ويجب أن لا يفعل ذلك إلا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل
غذائه إذا أراد ذلك بالنخل والمماق والمخصر وماء الليمون بلحوم الدجاج
والجنداء والخرفان ومص الرمان المزروا كل الممك الطري بالنخل والتنقل
باللوز المحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشرب من الفم فن ذلك سعد وكتابة ودار
صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسميا بعد القى المستقصى وسف
السكربرة والنعناع ومضع العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل
وكذلك الفوتيج المهرى إذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبري ملخصا
(وقال) الشيخ كمال الدين في حياة الحيوان في الكلام على الممك أن السكران
إذا شبعه يرجع عليه عقله ويحول عنه سكره (وقال التيفاشي) في كتابه سرور
النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجادات أنى وجدت جل من يستعمل
هذا المشروب لا يفي له خير بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه
استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان أحدهما
راجعة للنفس وهي التفريح ونفي الهموم والأخرى للبدن وهي حفظ صحته
عليه ونفي الأمراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل أنه
إذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض
السرور هما وغما وضجرا وسوء خلق وعوض الصحة مرضا ومنا وموتا فجأة إلا
أنه لا يقتصر الأمر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى إلى مضار أخرى

عظيمة ان سلئت المهيبة كذهاب العقل والمال والجماء والذكريا الجليل بل لا يقب
 الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجعوا قاطبة على ان مدمر
 الخمر لا ينبغي وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاني مع بعض
 اختصار والروم تمدح الشراب الاجر والفرس تمدح الاصفر والعرب تصف
 بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة
 تتغالى في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك أشعار يديعة نوردها ان شاء الله تعالى
 في موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضرب بالعصب
 وسائر الخواص فينبغي أن يتجنبه من كان في أعضائه ضعف فالجسد يدناق عسر
 الانهضام كثيرا البول ويولد أخلاطا رديشة وقالوا خيرا الشراب المتوسيط بين
 الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم لوقته
 (واختلفوا) في القدر السكا في منه فتال قوم حظ النفس في رطل واحد وقال
 قوم منهم المأمون ولدها رون الرشيد بل في رطلين وأنشد

رطلان لأزداد فوقهما * في الشرب مع ندمان أو وحدي
 فليعلن من قد أنادمه * أنى أحب عواقب الرشيد
 وأريد ما يقوى به بدنى * وأجانب الامر الذى يردى
 وسيأتى للمأمون مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نواس
 المحكمى بل أربعة ارطال وأنشد في ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل
 فأربعة لأربعة * لكل طبيعة رطل
 هذه عادة المقتصد من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد
 السرف على نفسه وجمعه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ
 والسابع أبهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أرتب الى أن ينتهى
 الى حالة غير مرضية فذاك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها
 ليلا ولا نهارا كما سيأتى بيانه في المغرمين بشربها (وما أطفأ أبو نواس) وقد رأى
 رجلا سكران فصار يعجب منه ويضحك فقبيل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله
 قال ما رأيت سكران قط قبيل له وكيف ذلك قال لاني أسكر قبل الناس ولا أفيق
 إلا بعدهم فلا أعلم حال السكارى بعدى وكان ابن هزيمة مغرى بالنبيذ فرى بعض

اليالى على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان
من الغد دخلوا عليه وطأوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكر مدة حتى ظفرت
بها أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتى * وصياح الصبيان يا سكران
فتر كوه وانصرفوا عنه (ويحكى) ان أبا الهندي كان منهمكاً على الخمر مغموماً
بالشرب ودخل حانة نجار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل
جاعة فتبان فراؤه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طبيب العيش
قالوا فألحقناه فسقامهم حتى انتهوا الى حاله فانتبسه أبو الهندي فرأهم فقال
للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فالحقني بهم فسقامهم حتى لم يبق لهم
وانتهوا فقالوا له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض
ثم انشد أبو الهندي في ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم الفتوة والسماح
رأوني في السرور على وسادى * يجاذب مهجتي ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ يلدله اصطباح
فقالوا قسم وألحقنا وعجل * بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنهيت فسألت عنهم * فقال أنا خهم قدر متاح
فقلت له فسر حتى اليوم * حينئذ فالسراح هو النجاح
فما أن زال ذاك الدأب منا * الى عشر نقيق ونسباح
نقيم معاً وليس لنا تلاق * بيت مالنا عنه نراح
ولعمري ان في هذا الامر خروجاً عن الحمد والذي يظهر لي ان ذاك يختلف
 باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر
 بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون)
وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبي نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل
فأربعة لأربعة * لكل طبيعة رطل
فقال أخطأ أبو نواس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره واذا
كان سقيماً فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلاً عن أربعة أرطال وأنشد بيديها

الأقل لاخوان المذام ثمجوا * فان كلام النعنع يوصى وينفع
ثلاثة أوطال لذى اللب مقنع * وفي أربع أنس له وتمنع
فان كان من ثمواه حاضر شربه * فحق عليه خنسة لا تضع
وزداد رطلان رأى منه عطفة * فيكمل عند الستة الله واجع
(وما ألفت بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب
النديم وفي ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربه على الاقداح
واذا هـما اجتمع النفس حلتا * بمحالة الارواح في الاشباح
(وقال بعضهم) ما رأيت أطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة في كل
زمان من فصول السنة يشربه المهرور ومزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه
واليابس معتلا فيرطبه والمרטوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله في الصيف
على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والتسرين والبنفسج
والآس والسفرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكلان
والفرش ولبس الاجر والممسك وشم فتيات المسك والعنبر وفي الربيع
والمخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات
استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى
العشاء الاخيرة والعرب تسمى شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف
النهار قبلا وأول الليل تخمة والسحر جاشربه واذا شرب الرجل فهو نشوان
واذا دب فيه الشراب فهو مثل واذا انتهى الى وجوب الخد فهو سكران فاذا زاد
على ذلك فهو طافح وبالمجاعة فالطف ما يشرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد)
لا ين شراعة أى المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل يشرب
الاعلى وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصحج من وجهها (وما ألفت جاربه
على بن الجهم) وقد قال لها نجل اليلة مجاسنا في القصر فقالت له ما أولعك
بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب اليك قالت ما ناسب روجي في الخفة
ونكهتي في الطيب وورقي في اللذة ووجهي في الخسن وخلقى في السلاسة
قلت لعمرى ان في لطف هذه العبارة لنشوة تبحر الالباب ويكاد يستغنى
بعذوبتها عن لذى الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الربيع للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الخوايج (وقال) بعض مدمني الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خارا الغسادة ولا يخلص الخمر من خماره غير الخمرة وفي ذلك يقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أنى امرء * أنيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة القواص أحبت أن أذكرها هنا روى أن حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمر فأعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه المسئلة في مثل هذا المقام فحجل منه حامد وكان أبو عمرو قاضي القضاة حاضرا فتحرك ومكن جلوسه وتحنج لأصلاح صوته ووضع كفا على كفه ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها والاعشى هو إمام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلي فقال

تداويت من ليلي بيلي من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومي فإن اللوم أغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

فهل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا ياردا أن تحيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم يقول المولدين وبين الفتوى وأدى المعنى وخلص من العهدة فكان خجل علي بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد منه (ومن أحسن) ما يتنقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح وينكع الملاح كيف يموت (وقال بعضهم) رأيت أبا نواس وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة زبيب وكلما شرب قدحًا تناول عنبًا وزينة فقلت ما هذا قال ابن وأب وروح القدس والذي أقوله إن أحسن ما يتنقل به على الشراب رشف رصاف

الاحباب وما ألطف تضمين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله
 لقد قال لي اذ رحلت من حجر ريقه * أحث كؤوسا من الذم قبل
 بلثم شفاء بعد تقييل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل
 (وأما ما يؤكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المدام
 سكاية تستعمل قبله وبعده ويسكن الشراب بينهما

(الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم)

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم أمالا لأنه يندم على
 مفارقتة لوجود الراحة والانس وأمالا لأنه ينسدم على ما يتكلم به في حال سكره
 وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خيرا مسموعا والثاني
 اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطاع في السلوانة الاولى
 وينبغي له ان يكون حسن البرة نبيل المهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا
 لتقليبه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتبريح لمحيته عطر البشرة نظيف
 الوجه والشارب والانس نقي النجسين مستعملا لسواك نظيف الثياب خصوصا
 عمامته لان العين كثيرا ما تنفع عليها مسببول الذبول وأطراف الاكام نظيف
 الخفي من الملابس كالقلنسوة والسراويل والتكة والخف والمنديل والكم
 متطيبا بالبخور والغالية والروائح على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه
 الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستقلا في العيون
 بغضافي النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولا تكن * ربما استقلت على أقوام
 لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى * ولا نور بهجة الاسلام
 دنس الثوب والعمامة والبر * ذون والنعل والقفاز والغلام
 وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أوقريه سامنه فالاولى
 اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة
 ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتباهيه
 وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاورة في الشراب والتغافل عن ردة
 الجواب وادمان الرضا واطراح ماضي واستعمال ما حضر واحضار

فما تيسر وستر العيب وترك العتب والطرب بلا هرج ولا صياح وثرثرة
 الافتخار بالمحسب والنسب وأما من نهايه وتخافه كالمالوك والخلفاء والامراء
 والوزراء فان لها شرائط صعبة ومساك ضيقة ينقبض الخاطر عند سمعها
 فضلا عن مشاهدتها لو عيانها وهي أن يجلس في مرتبة بحسن أدب وسكون جانبا
 من غير اتكاء ولا استناد الى جدار أو مخدة ولا عتب بثوب ولا حمية ولا يظهر شيئا
 من قدمه ولا خفه ان كان لا يسحب ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقة
 الاصابع واللعب بالمخاطم والتناوب وينهض لنهوضه ويجلس لجلسه
 ويدنو اذا استدناؤه ولا يتدعى الملك بكلام ولا يستعبد منه واذا ساله نهض قائما
 على قدميه وأجاب باوجز عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذنه ولا يكن
 من شأنه التعزية ولا التهنية ولا يشمت عند العطاس ويترك التبخر والمعبث
 بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للشمسات والاكثر من التنقل على
 الشراب ولا يعض الفاكهة والرياحين عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين
 قطعاً ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدبر اليد فيه ولا قطع رأسه ولا يفضه
 عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يجلس السكاس ولا يقترح صوتا على من
 أو منغية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله ولا يقتصر على ما يعلم
 انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى الغيام وانصرف وهو يلك
 نفسه فربما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك
 بما لا يليق وكان سببا له لا كعبدا ومته على الشراب وانهما كد وقد قال
 عبد الله بن المعتز

يموت الفتى من عشرة بلسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
 فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
 ويقال ان أول من جعل لندمائه أماراة ينصرفون بها من مجلسه ان أراد كسرى
 انوشروان وذلك انه كان يحترج له فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه
 الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان
 في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقى المحبرة من يده
 (قات) ومن ذلك ما يفعله القضاة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكى) انه
 قبل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها لندمائه فما علامتك قال

إذا قلت يا غلام هات الطعام والادب مع المشركين يقال له من أضيالك الله إذا
 قام أن يتقى مجلسا وفيه كثرة من موضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلفظونه
 بأعينهم سقطا له ولا يتكلمون بحسبة من اتقياهم وقد حكى أن الرشيد وكل
 جماعة من أهل العلم بملزمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد
 والولوي فيمنهما ويحادثه اذ نعى المأمون فقال له الحسن نمت أم يا الأمير
 فاستيقظ وقال سويقي ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فأخرجه وبلغ ذلك
 الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخنظل الاوشحة * ويغرس الاقي منابتها الخنظل

ومن مستحسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطر النداء بنت خازويه بن أحمد بن
 طولون لما زفت الى المعتض بالله أسبها حباشة يدا وأنه وضع يوما رأسه في
 حجرها فنام فتلطفت في ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخربت من البيت فلما
 استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي اليك فذهبتني هي فقالت
 والله لم أزل كالفة لأمير المؤمنين قال فما أخرجك مني قالت ان عسا اذيتني به اني
 لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجالوس فاستحسن ذلك منها وينبغي ان يكون له
 مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساء مجون الفناك ومع وقار
 الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحدة من هذه الخصال في حالة
 لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس
 الذي ينادمه على حسب ما يباووه من خلائقه وتعلمه معاني لطفه وإشارته على
 انه كان من الخلفاء والأمراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجري مع ندمائه
 مجرى الاكفاء والاقربان بل ربما خدعهم ندمائه وغلبته بنفسه فاذا انتهى
 مجلس المراءاة عاد الى هيئته وعظمته (قال رجا) سهرت ليلة عند عمر بن عبد
 العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لي ان أقوم
 لأصلحه قال عمر بن عبد العزيز يا رجا ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه
 ثم حط رداءه عن منكبيه وانتهض قائما فصب في المصباح زيتا وأصلح الفتيلة
 ومسح يده ثم رجع وأخذ رداءه وجلس وقال قت وانا عمرو جالس وانا عمرو فرحم
 الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكرم قال بت ليلة عند
 المأمون فانتبه في بعض الليل فظن أني نائم فغطيش ولم يدع الغلام لئلا أنتبه

وقام متسللا خائفا ما ديا في خطاه حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو ينفق صوته
 كأنه لص حتى اضطجع وأخذ سعال فرأيت به يجمع كفه في فمه كيلا أسمع سعاله
 وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصر إلى أن كادت تقوت الصلاة
 فتحركت فقال الله أكر يا غلام نبيه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت
 بعيني جميع ما كان الآية من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا
 أربابا (وينبغي) أن يكون ذهنه وعقله واصفاؤه ومجاميع قلبه كلها مع الملك
 لا يتشاغل عنه ولا يلتفت إلى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ متمكن
 العقل التي غير ذلك من المسالك الضيقة ولكن هذا كله في زمن المتقدمين
 وأما زماننا هذا فالذي بلغنا أن يجالس أحدا الناس من التجار والعوام مثلا
 ألفت ذاتا واكثر آدابا من يجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة)
 بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي اذ عصفت الريح فرمت طشتا من
 سطح إلى المجلس فارتاع من حذر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه ملاحظة السفاح
 فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال إن الله تعالى يقول ما جعل الله الرجل من
 قلوب في جوفه وانما إلى قلب واحد فلما عمره السرور محضرة أمير المؤمنين لم
 يكن فيه لحادث محال فلما انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها فقال
 السفاح لئن بقيت لأرفقن معك ضيعا لا تطيق به السباع ولا تحيط عليه
 العقبان (وقال الشعبي) انخطأت عند عبد الملك اربعا حدثني بحديث
 فاستعدته فقال أما علمت أنه لا يستعد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا
 الشعبي فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنت عند رجل فقال أما علمت
 أنه لا يكتني أحد عند أمير المؤمنين وسأله يكتني حديثا فقال أنا نكتب ولا
 نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشتمه الأصمعي فتكلف الرشيد الرد عليه فلما
 خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الأصمعي إلى الرشيد فقال أصبت السنة
 وأصاب الأدب (وينبغي للنديم) أن يكون فصيحاً بليغاً عالماً مغنياً فيجري مجرى
 إبان الأخفى بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك أنه ورد على
 أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأثنى محمد بن بردان الثقفى وقال له ان رأيت
 أصلحك الله ان تعرض قصتي على الأمير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادبى
 عليه قال عند الأمير مائة ألف مثلك فأثنى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له منصور فهل لك فيمن دون الأمير وتشاطرك الضياع والاموال والرقيق
قال قد نازعتني قدي الى شئ لا بد أن أعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها
للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الأمير وكثر * من كنوز الأمير ذورباح
كاتب حاسب أديب عطيب * ناصح زاهد على الفصاح
شاعر مفاق أخف من الر * يشة لما تكون تحت الجناح
لى فى الخوفطنة ونقاد * أنا فيه قلادة لوشاح
نحية سبطة ووجه ملاح * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الناس بصير بخافيات ملاح
كم وكمنعبات عندي حديثا * هو عند الأمير كالتفاح
أيمن الناس طائر يوم عيد * فى غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالمجوارح والخيل وبالحرد الحسان الملاح
كل هذا جئت والحمد لله على اننى ظريف المزاح
لست بالناسك المشركيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لودعاني الأمير عاب منى * سمرا كالجبل الصباح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه
فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه
محاذيا لركابه (وقاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وأنت
للهزل وأنا للعرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة
وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس
تذب لراحتى وتشقى لما فيه سعادتي وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا
قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالاولى ان
يجمع من الندماء من اتصف بالحدق والبقظة والاشعار والآداب والنوادر
 وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه
قال لا تجعلوا مجلسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزلا كله ولا جدا كله ولكن
تارة وتارة فان العيش خاس (وقال) ابراهيم بن المهدي لذة العيش فى ثلاث
منادمة الاحباب ومعاورة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كبرها

الأحاديث الطوال وأمر وأبالأبحازوالأختصارقال العطوف
إذا حدثت فأكس الحديث السندى حديثه ثوب اختصار
هاست النبذ بمثل شدوالا * غانى والاحاديث القصار
وقال ابن المعتز

وندامى فى شباب وحسن * تلفت ما لهم نفوس كرام
بين أقدا هم حديث قصير * هو محرر ومساواة كلام
وتغناء يستجمل الراح بالرا * ح كمانح فى الغصون الحمام
فكائن الشقاء بين النداما * ألفات بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية الى الغاية بقوله

ولى وله اذا الكاسات دارت * وفى سحر فصل عرى الموموم
محاذئة لذ من الأمانى * وبث جوى أرق من النسيم
وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم * جعلوا نقلهم عليه الوقارا
فهمو يجمعون صوتا اذا هتر واتشا شدوا الاشعارا
لا كقوم فى ضجة وصياح * كنهيق الحمار لاقى الحمارا
(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد
أحسن ما يحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام
قالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس
ضمه ابن أبى حجلة فى ملاحج معذرة فاستحقه بزيادة التورية فى قوله
يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالاناس
وكسى العذار الخد حستا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس
(وأما أوساط الناس) فينبغى أن لا يستكثروا من الندماء ويقتصروا على القليل
فإن الكثرة سبب اذهاب المال ووجود العداوة فرجما لا يفدر على رضاهم
وفتدان المسرة وتعب القلب والجسم
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وأن ذاك الواحد
ويجبنى قول بعضهم

وما يقبض من اللذات الا * محاذرة الرجال ذوي القوة
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا اقل من القليل
ويشفي أن لا يصطفي ندما حتى يحتج به بأن يسأل عنه من صديقه أو خليفه أو
رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما أردت اناء امرئ * فسل كيف كان لاخوانه
فما رضى فاحببته * وما ترغبت عن شأنه
ثم بعد ذلك تجرب به بأن نغضبه في المحوفان وجدته حولا مطاوعا قبول الامار
به يصفى وداده حاضر او غائبا مساعدا لك في الشدائد فلتعتمد عليه فقلما يوجد
هذا النديم وفي هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تبدءه بالود فاعضبه
فان كان في حال التعدي راضيا * ولا فقه يدبره فتجنبه
والناس مختلفون في الشرب فممن من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال
الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت
أستعين على مصنفات علوي باستعمال اليسير من الخمر المصالح بالماء وفي
هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسرى خزانة خمر * وعلى عنقى خزانة كتب
فاذا ما طربت أعلم كاسي * واذا ما صحوت أعامت قلبي
ومن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة آثرت حذفها
لعدم انسجامها ورقبها قال أبو العنارب وحده أنه مع من جلس ووحشة أمتع
من أنيس (وقال بعضهم) رأيت أعرايا جالسا تحت ظل شجرة وهم ركوة وهو
يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعر يد
على يمنحني ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب على العياشي فوجده
يشرب وبين يديه كلب صبيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما
أكل طعاما أو نقلارمى الى الكلب منه فقال له أتتأدم كلبا قال نعم يكف عني
أذاه ويحرسني من أذا سواه يشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقبلي وهو من بين
الامام خليلي قال ابن حرب فتميت والله إن أكون كلبا له لا حوز منه النعمت
وأشد في المعنى

واشرب وحدي من كراهيتي الاذي * مخافة شرأوسباب لثيم

وما أحسن قول الشيخ صفى الدين المحلى

اذالم أجد للراح خلا موافيا * فلي بى أنس كامل حين أشرب

لسانى يغنينى وفكرى منادى * وكفاى تسقينى وقلبي يطرب

ومتهم من يرى اجتماع الندماء واختلافوا فى ذلك فمنهم من يختار واحدا لانه

أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويصعبونهما

منشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فر بما قام أحدهم بحاجة

ففيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا فى المعنى

خلان لى أمرهما عجب * كلاهما تخله عجب

مالى من نجواهما نصيب * كاتى بينهما غريب

ومتهم من يقول أربعة فر بما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه

(قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد فى الندماء على أربعة فقد

قوت على نفسه المرور وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال

واحداهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة

جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألقى بهم الى حيث شئت

(و بعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من

العبارات الطريفة والاشارات اللطيفة والذي أقوله ان هذه أمور نسبية

وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويقدم مع اليسير ولا

يتدفى بيان ذلك من تقديم مقدمة وهى أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا

مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة لنيل المطلوب والفوز ببقاء المحبوب كما قال

المحلى

ثنت شمائله كأس الثمول فا * قابلت مغتتما الا لقبائه

فالشكر للسكر لولا ملأ ظفرت * كفى بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكرى * فقبلت الثنايا والحميا

رشفت رضائه أبغى رشادا * على كفى به فازدت غيا

وما دبرت إلهة بنا لائى * نهبت العيش فى جاه الحميا

إذا

إذا علمت ذلك فبعد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم أن تتوق نفسه بعد
 حصوله على النجيب بحضور واش أو قريب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة
 وفي أمثالهم موصوفة قال يزيد بن معاوية

أغار على إعطافها من ثيابها * إذا دبستها فوق جسم منعم
 وأحسد شربات تغبار ثغرها * إذا وضعتها موضع اللثم في الفم
 وقال جال الدين بن مطروح

فلو أضحي على تلقى مصرى * لقلت معذنى بالله زدنى
 ولا تسمح بوصالك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني
 وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
 ولو أني خبئت في عيوني * إلى يوم القيامة ما كفتاني
 وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميري فياله * هوى رايتني حتى انتهت جوارحي
 وقال ابن نيهان

اني أغار من النسيم إذا سرى * باريح عرفك خشية من ناشق
 وأود لو أسهدت لامن علة * حذرا عليك من الخيال الطارق
 وقال الشيخ برهان الدين القيراطي وبالغ

وتركي اللهاظ تروم قتلي * عقارب صدغه فأقول رومي
 ومن شغفي بحسن القدمه * أغار على الغصون من النسيم

وكان في بمنقذ يقول ان في اجتماع الاخوان والطفاء من الندمان ما يولد الافراح
 ويطيب به شرب الراح فأقول له أي أنت من قول صفى الدين الحلي
 آدم يارب خلواني بحبي * لا أقضى بالتواصل منه ديني
 ولا تجعل هناك سوى لسانى * سفيراً بين أحبابي وبينى
 وان قدرت أنسا ما يرانا * بحقك فليكن انسان عيني

وقال النجيب بن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل * غيرى فلمسواك أوللاً كؤس
 وإذا حكمت لنا بحجة ثالث * يارب فليكن شمعة في المجلس

ولئن قضيت لنا بين مراقب * يارب فلتك من عيون الترجس
بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون الترجس فقال

غضى جفونك يا عيون الترجس * فمضى أفوز بقبلة من مؤنسى
فأقد تحيرا ذراك شواخصا * تر مينه بلوا حظ المتفرس

وقال الصفي المحلى

أقول وطرف الترجس الغض شاخص * اليأس والنمام حولي الماس
أيارب حتى في المحادثات أعين * علينا وحتى في الراحين غمام

وما ألفت قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خدم من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنشور تومى نحونا * حسدا وتغمرها عيون الترجس

وألف منه قوله

كيف السبيل للثم من أحبيته * في روضة لازهر فيها معرك

مابين منشور وناظر ترجس * مع أفحوان وصفه لا يدرك

هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترنوا الى وتغر هذا ينجك

فليت شعري من لا يصبر على عيون الترجس غيرة على حبيبه ما حال قلبه بمعاينة
واشبهه ومشاهده رقيقه ولولا خشية الاطالة لملاّت الاوراق بإيضاح هذه

الدلالة وحينئذ فقول اسحق واجدهم واثنان غم الى آخره انما هو اعتبار
الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (فن لم يجد ماء تيمم بالقرب) وأما اذا كان

الحبيب موجودا فكل الصيد في جوف الفرا لا سيما اذا كان حسن الصوت
والفكاهة والمخاضرة فطالب المزيد عليه من أعظم المفاسد

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن ما قال بعض
الطفاقيه

خداه وردى والعدار بنفسي * والريق خرى واللا حظ ترجسى

فكأننى من خداه وعداره * ورضايه وحماظه في مجلس

وتلفظ ابراهيم المعمار فقال

اذا كان شربى من سلافة ريقه * غنيت به عن خمر كاش وباريق

ومنه غذاءى لست أختار غيره * طعما وحسى أن أظل على الريق

وقال ابن الزين لبيكم

وجعلت غصن قوامه لى شجرة * فى مجلسى ونحدوده تقاحى
ومن اللوا حظ نرجسى وعذاره * آسى وهوسول المرافى راحى
والوجه بدرى والثنا يا أنجمى * والشعر لىلى والجبين صبا حى
وأقول يا قلى لقد نلت المنى * جمع الحبيب بحال الس الافراح
ويجبنى قول أبى العلاء المعرى

يقولون فى البستان العين ترهه * وفى الراح والماء الذى غير آسن
أذا شئت أن تاقى المحاسن كلها * فى وجهه من تهوى جميع المحاسن
وأطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى

أيا حلى نرجس أحمظه * فى مجلس ما فيه مانكره
قلت وردا اتخذ جدلى به * أيضا فقال الكل فى المحضره
وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضجعا

لقد قال لى اذ رحلت من نجر ريقه * أحت كؤوسا من ألذم قبيل
بلثم شغاهى بعد تقبيل مبدى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل
(ولنرجع الى ما كافيته) واعلم ان النجر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك
ما يجد من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغى أن ينزل فى الشراب
الحق والسفهاء والجهال وفى ذلك يقول أبو نواس

والنجر قد يشربها عشر * ليسوا اذا عذوا بأكفائها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لا يست من دنس * اذا تمشت حيا الكأس فى الاراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه النجر فى حال سكره
فياخذ من عقل كثير أقاله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجاهل من حلا ثنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس نعاطيا
تزيد حياها السفه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كاهيا

وجدت أقل الناس عقلا إذا انتشى * أقلهم عقلا إذا كان صاحيا
وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع أخ ثقة * واحترل نفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح إن مرت على عطر * طابت وتخبث إن مرت على الجيف
وقال عمارة بن جزة الهنسي يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة واليسه بن
الحباب الاسدي فانه رقيق الشعر طري فعرى شريف قال الذي سبقني بقوله
قلت لساقينا على خالوة * أدن كذا رأسك من رامي
وتم وضع صدره لي ساعة * اني امره أنكح جلاسي

(وقال المأمون) الشراب سرفا تطرمع من تهتكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم
المعربد والمغنى البارد والجائس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل
فليس بثقيل وقال الجواز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطا
ومن المغنى والذي يتسكى على اليمين والمستسكث من النقص ومن كسر الزجاج
ومرق الرمحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء
وأكثر الحديث والمتحنط في منديل الشراب وباتت في موضع لا يحتمل المبيت
(وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة عنا قيد عنقود التذاذ وعنقود سكر وعنقود
عريضة قال بعضهم

لا تسقني الكاس الا وهي مترعة * لكي ترى حسن أقوالي وأفعالي
وما أعربد في الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الاعلى مالى
(وقال بعضهم) علامة الكرم اذا أخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح
والسرور وبذل ما في يده فاذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ
النهاية في شربها توسد بشاره ونام جيدا كرىما ومن علامات اللثيم المماراة
والسفه والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت الى العريضة وشدة الطيش
فصاح وناح وربما بكى وعوى عوى الذئب ونبح نبح الكلاب فهذا الماء
يحرم عليه فكيف الشراب وفي المعنى الاول يقول عنبرة

واذا سكرت فأننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكام
واذا صحت فما أقصر عن ندى * وكما علمت ثماني وتكرى
وقال غيره

واذا سكرت وهبت ما ملكت يدي * من غير آفة لاني ولا اشتاق
 واذا صحت وطأدتني همتي * أصبحت ندمانا لترك الباق
 وفي المعنى الثاني يقول صاحبنا المولى الفاضل شهاب الدين البخاري
 في حندس الليل أنا فاني * ونادم القوم فبئس النديم
 فقلت للاصحاب لما أني * قد جاءنا في جنح ليل بهم
 وقال أبو نواس

الخرطبة وليس تهاها * الا بطيب خلأني الجلاس

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع اخ ثقة * ان سر غنا وان غنيته طربا
 يعطيك صمتا اذا حدثته واذا * شربت حيا وان حبيته شربا
 يزيد الراح طيبا والغنا طربا * والسكر عقلا واسماع الا اذا دبا
 فاشدد يدك عليه ان ظفرت به * واكثر مودته لا تلهث الزهبا

وما أحسن ما قاله الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرضا الرصاف وقد مر
 بروضه فتذكر جلوه فيها مع رفقة كانوا أعراء على قلبه

سلي خيلتك الريا بأية ما * كانت ترف بها ربحانة الادب
 عن فتية نرات أعلى أسرتهما * عفت محاسنهم الامن السكتب
 محافظين على العليا وربة ما * هزوا السخايا قليلا يابنة العنب
 حتى اذا ما قضا من كأسها وطرا * وضاحكوها الى حذمن الطرب
 را حواروا وما زيدت عما يحهم * الا التفات الصبا في السن العذب

وما أحسن تشبيه السرى الرضا الموصلي

وفتية زهر الاداب بينهم * أبهى وأبهج من زهر الرياحين
 مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشى الفرازين
 وينبغي للنديم أن يتحمل المكر وهوالاذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم
 اذا ما شربت الراح أبدت محاسني * وجادت بما حازت يداي من الوفير
 وان سبني جهلا ندعي لم أزد * على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضا

بخطبني السفينة بكل قبح * وأكره ان أكون له محببا

يزيد سفاهة وأزيد حلا * كعود زاده الا حراق طيبا
(ومما يجب) على ذوى الرياسة والمروءة أن يسامحوا ندميهم اذا وقعت منه هفوة
وغفلة بل يسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد
ولست بلاح لى نديم انزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه عيت وهو عاتب
ومن يتتبع طالبا لكل عثرة * يحسدها ولا يسلم له الدهر صاحب
(وعربيد) فتى من بنى هاشم على ندمائه فارادعه معاقبته فقال يا عم انى أسأت
وليس معى عقلى فلا تسى ومعلك عقلك والله درالصاحب بن عباد حيث قال قد
جئت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من
خطا و صواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير
والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فتى طوى لم ينشأ أبدا
قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوي بنا بساطه
(وحضر) بعض الالقاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته
فلما أصبح طالب العمامة من الحاضر بن فقالوا له أما سمعت قول الشاعر
انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوي بنا بساطه
فقال صاحب العمامة أشتى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى نأخذ عمامتى
وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه وأعطوه عوضا واذا كان بساطه يطوى فينبغى
لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من
المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو
وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * وذاك عند خيار الناس مكتوم
فالسرعندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم
وبالغ الخطير بن زكريا

وأكتم المرحتى عن اذاعته * عن المسيريه من غير نسيان
وذاك

وذلك ان لسانى ليس بعبء * قلى بسر الذى قد كان لاجبانى
ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال
وما الامر فى الاحرار الا ودبعة * ولكن اذ ارق الشراب فن يقوى
واجاد ابونواس بقوله

ولما شربناها ودب ديبها * الى مرضع الاسرار قات لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها * وتظهر ندمانى على سرى الخفى
(وينبغى) للنديم ان يكون اطوع للجماعة من نعالهم وأتبع لهم من ظلمهم ما أقبح هذا
(وقال ابونواس) التعبير اه

وندمان يرى عيبا عليه * بان يمشى وليس له انثناء
اذ انبهتسه من نوم سكر * كفاه مرة منك النداء
وليس بقائل لك ايه عنى * ولا مستخبر لك ماتشاء
ولكن اسقنى ويقول أيضا * عليك الصرف ان أعباك ماء
اذما أدركته الظهر صلى * فلا عذر عليه ولا عشاء
يصلى هذه فى وقت هذا * وكل صلاته ايدا قضاء
وقال العفيف التمسانى وتلطف الى الغاية

تعلم من مرافقة النديم * مطاوعة الاراكاة للنديم
وعاشره باخلاق فانى * وحقق عبد رقى للنديم
وطايبه احاديثى وكاسى * فيسكر بالحديث وبالقديم
وقال المجاحظ

ارى للكاس حقا لاراه * لغير الكاس الا للنديم
هو القطب الذى دارت عليه * رضى الذات فى الزمن القديم
وقال آخر

ألم تعلم ان النديمين ماصفا * ودادهما او أنصفا أخوان
فان رضاع الكاس اوجد حرمة * وحقا علينا من رضاع لبان
(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا جرمة أعظم من حر
العشرة ولا نسب اقرب من رضاعة الكاس وقال الماسم
أنا وانت رضيعا قهوة لطفت * عن العيان ورقى عن مدى القدم

ما بيننا رحم الادارتها * والسكاس خرمتها اولى من الرحم
(ومن الادب) ان يتناول القسح ان يشمه ويتطرفه ويحرك رأسه مع المائدة
عليه قليلا ولا يصغاه الى من يقف قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول
بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبا به وافساد ما تحته
من الفرش ومن الادب ان لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه
ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويحط من قدر صاحبه (وما ألفت)
بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل في مجلس الشراب فقال اراثة رجلا
تشرب النقل وتنقل بالشراب ومن ادا بالمنادمة اذا أخذ احدهم حظه من
الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيد ولا يتقل عليه ولا يحلف على الشراب
فان القصد بسط المجلس وان شراحه وقد حصل فلابتوهم زيادة سروره
بذلك فربما كان ضرره اكثر فكان كقول القائل

رام نفعاً فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقاً

ولله در من قال

الخمرة عندي حرام * فلست أشرب خرا

كتبت عهداً خراً * فرحت سكران شهراً

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان ندعى غير شك مكرم * على وعندي من هواه الذي ارضى

ولست ان قد نام عندي بموقظ * ولا مسمع يقظان شيأ من الاذى

ولست له في فضلة السكاس قائلاً * ليشر بها شكراً بحسن وقد أبى

ولكن افسديه وأكرم وجهه * وأشرب ما أبقى واسقيه ما شتهى

ولله در البحرى حيث قال

بت أسقيه صفراً راح حتى * وضع السكاس ما ثلا يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك روجى * قال لييك قلت لييك ألفا

وما أحسن قول أبي نواس

ولست يقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بمقلته

تناولها والا لم أذقها * فياخذها وقد ثقلت عليه

ولكنى أدير السكاس عنه * اذا استعفى بنغمة حاجيه

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وسادتي عنى اليه

وتألف ابن أيبك في اعتذاره عن قلة الشراب فقال

وحقك لو علمت بقدر شربى * لما جرعتنى إلا بسقط

وحسبك أن خارا يجننى * أمربابه فا كاد أسقط

وبالغ بعضهم فقال

أمر بالسكرم أن عبرت به * تأخذنى نشوة من الطرب

اسكر بالسكرم أن عزمت على الـ * شرب غدا إن ذامن العجب

وقال ابن صاحب تكريت

وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل يمزحه الخمر

طرت بكفى عهدة الكرم مرة * فاسكرنى حينها ذلك السطر

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم

وفوق لواء الجيش لورقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت المختصر على محاضرتة واشير

بالاصابع الى منادمته واستحق قول القائل

بروحى من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع

يوافقنى فى الجد والزل دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

واجاد بعضهم فى وصفه بقوله

ولى نديم كثير الود ذو ادب * أرى شمائل فيه كلها ادب

كانه كاس خمر من لطافته * ودر الفاظه من فوقها حبيب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريحاننى على قدحى وقال آخر فى نديم

يديع الجمال

فديت من نادمته فى مجلس * قد عطلت فيه اباريقه

طلبت ورد افافى خسده * ورميت راجافى ريقه

وقال آخر فيه

وشادن قلت له * هل لك فى المناديه

فقال كم من عاشق * سفكت بالمنى دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني
 ورب نهار فيه نادمت أعيدا * فسا كان أحلاه سعدينا وأحسنا
 منادمة فيها مناي فبذا * نهار اتقضى بالحديث وبالنا

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في ملج محاضر

يطارحني بآيات ولكن * يناقضي اذا طال اجتماعي

فان انشدت اشعار السلام * يطارحني بآيات الوداعي

وللمقر المرحوم نفع الدين بن مكانس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في ادب النديم
 سماها عدة الحرفا وقدوة الطرفا لا باس ان يحسن ايرادها في ختام هذا

الياب

هل من فتي ظريف * معاشر حريف
 يسمع من مقال * ما بهر اللآلئ
 أمنحه وصية * سارية صرية
 تنير في الدياجي * كلمة السراج
 ما جنة خليعه * بايعة مطبوعة
 رشقة الالفاظ * تسهل للحفاظ
 جادت بها القريحة * في معرض النصيحة
 أنا الشفيق الناصح * أنا النجدة المازح
 أملك بالجماعة * في طرق الخلاع
 أجسد دلال كاس * عهد أي نواس
 ان تبتغي الكرامة * ونطلب السلامه
 اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب
 ألن لهم خطايا * واعتمد الآدابا
 تنل بها الطلاب * وتحرر الالبابا
 والبس حلا الخلاء * واخلع ردا الرقاعة
 ولا تطاول بنسب * ولا تفاخر بنسب
 أدرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
 ما أروض السياسة * بجامع الرياسة

- ان شئت تلاقا عسنا * فسل لا تشغل قط انما
 العز في الامانة * والكيس في القطانة
 لا تغضب الجليسا * لا توحش الا نيسا
 لا تسخط الرثيسا * لا تعيب الخسيسا
 لا تكثر العتابا * تنفسر الاحصايا
 فكثر المعاتبه * تدعو الى الجفانبه
 وان حلت محاسنا * بين سراة رؤسا
 اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
 ودارهم باللطف * واحذر وبال الخسف
 لا تلقين كاذبا * لا تهمل الملاعبا
 قرب الندامى يلجى * للترد والشطرنج
 واختصر السوالا * وقلل المقالا
 ولا تكن معر بدا * ولا بغضانكدا
 ولا تكن مقداما * تسطو على النداما
 لا تمسك الا قدحا * تنقص الا فراحا
 لا تقطع الطوافه * لا تحبس السلافة
 لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
 فذاك في الوليحه * شناعة عظيمه
 لا يرتضها آدمى * غير وضيع عادم
 وقل من الكلام * ملاق بالمسدام
 كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
 واترك كلام السفله * والنسكة المتذله
 تقابل الاكاس * اذا أريق الكاس
 بادره بالنديل * في غاية التجييل
 فشملة الكرام * سفينة المسدام
 وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عبدهم
 فان سلمت مره * فلا تعد يا عمره

لا تأمنن الثانية * فان تلك القاضية
 والذب فاحذر وحذر * فانه احدي الكبر
 فيالها فضيحة * وشناعة قبيحة
 فاعلها لا يكرم * وان روى لا يرحم
 كم سكن الترابا * ذو غيرة دبابا
 وكم فشي من دبه * اصبح مقضى مخبه
 حازوه من جنس العمل * وصار في الناس مثل
 ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
 اياك والتطفيل * وشؤمه الويلا
 تبالها من محنة * ومثالة وهجنة
 وان دعوك الانحوه * الى ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنك * ولا تزرهم بابنك
 ولا يجار الدار * ولا يشخص طاري
 ولا يخل تألفه * ولا صديق تعرفه
 ولا تقل لمن يحب * ضيف الاكرام يصطحب
 فهذه أمثال * غالبها مخال
 وان حلت مشربه * مع سوقة لا كتبه
 فاقبل من المدام * في مجلس العوام
 فعصبة العوام * ضرب من الانعام
 ولا تكن ملحا * واجتنب المسراحا
 فكثرة المجون * نوع من الجنون
 والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعل
 وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
 وان صحبت تركى * فاصبر لا كل الصك
 هذا اذا تلطفا * ولم يكن فيه جفا
 وان يكن ذاعريده * او نزغة منكده
 يقوم للجلاوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذلك اليوم
 ان رام منك المسخره * فانفض الى المبادره
 واعمل له معرضا * والاقملت ياخصا
 وسسه واتمخروقه * وان خلصت لا تعد
 ولا تخالف تدم * ولا تغرر بدم
 فالشؤم في اللجاج * والمحرم لا يداجي
 وهذه الوصيه * لا لنفس الزكيه
 اختارها لنفسي * واخوتي وجنسي
 من حاد عن طريق * يغيب عن التوفيق
 أما عرفت رمي * أما سمعت باسمي
 سل النداماني * وان تشا فسلني
 أنا الفتى المجرب * أنا المحريف الطيب
 أنا أبو المدام * أنا أخو السكرام
 ككاتبى ابليس * للهو مغناطيس
 أمشى على اعطاني * في طاعة الخلاف
 فبادر التغزلا * واستجبل كاسك الملا
 فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
 فها كها وصيه * تعجبها التحيه
 تحملها السكرام * اليك والسلام

* (الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذو كطرف من لطائفهم)

ينبغي أن يختار من الندماء البالغاء والفحفاء وأرباب المروآت وذوى العقول
 والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب وفي هذا المعنى
 يقول الشيخ صفى الدين الحلى

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذب زان خلاقه الخلق
 ولا تصاحب من فى طبائعه * شرفان الطباع تسترق
 وقال غيره

ككل امرء في حاله أجرب * لا يامن العدو ويحبه الا قرب
طبع الفتى يسرق من طبع من * يحبه فانظر لمن تحبه
وما أحسن قول بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الاندال غير مشرف
اما ترى الجلد المحقر مقبلا * بالتغرلما صار جلد المصنف

واقعدت كرت هذا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهي) ان
الحجاج أمر صاحب بوسه ان يطوف بالليل فنراه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف
ليلة فوجد رجلا ينمى ليلان وعليهما أنثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال
لهما صاحب الحرس من انتم حتى خالفتما قول الامير وخرجتما في مثل هذا
الوقت فقال أحدهما

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين محزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهي صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها
فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال
انا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان تزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود
فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح
رفع أمرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاقل ابن حجام
والآخر ابن فؤال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائهما علموا أولادكم
الادب فوالله لولا فصاحتهما لضربت عنقهما ورأيت في بعض المجاميع هذه
الحكاية منسوبة الى بعض المحكام لاعلى التعيين وان المحاكم لما أعجبه
كلامهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أنى
(فانظر) أيها الاديب الى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحان المانع ما هي
الامنع الالهية ومواهب اختصاصية (وتدآن لي) أن أطلق عنان القلم في حلقة
هذا السباق وأورد من نوادر اللطائف ما يشنف الاسماع ويلطف الازواق
(يحكى) انه قدم لبعض المحكام رجل ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهندة آلة الزنا
فضحك منه وأطلته (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة
شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصوبوا النيد على
ثيابه واضربوه بالحذفيكي الشيخ فقبل له أتبيكي قبل أن تضرب فقال ليس
بكاهي للضرب ولكن لاحتراركم العود حتى سميتوه طنبورا وخرة كالملك
سميتوها نيدافا نظرفه الوالي وعفي عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه
زجاجة شراب حاملاها في عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فخرج
يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فادخل اليمنى
ومسكها يها وأخرج اليسرى فقال أخرجها معا فثني الى الخائط وألصق
الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالي أخرج عن
الخائط فقال تنكسر يا مخاوع فضحك وقال نخذها وانصرف (وحكى) انه أتى
عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قریش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرا بكاس رويتي * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فم غنيت فقال

سقوني وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

فضحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر في أيام خلافته وأمر أصحاب

الشرطة ان يدوروا فن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فيمقامهم ذات ليلة

اذ وجدوا شابا لم يرأ حسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم كامل

وحملوه في برج قلب واحد * ولك القلوب جميعهن منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغت نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال

اني رجل غريب قدمت وما علمت بما ذا كرموه فخذروه وتركوه ومضوا فلما

كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس في يد أعيد * وصوت المثاني والمثالث عالي

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعانيت هذا في المنام بدالي

فأحاطوا به أيضا وقالوا له أوليس تقدم معك بالامس ما يعني عن الاعادة قال اني
تبت وأنا سكران فأتيت الى النسيان فان عاقبتهم فهو العبدل وان عفوتم فلكم
الفضل فذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران
أكثر مما قبلها وهو يقول

صاوا غريبا نحيبا ذاب من أسف * أضحت حشاها بنار الهجر تلهب

يموت وجدا ولكن دون وصاكم * تعطفوا فلاكم يبيكي وينتخب

فسكوه وأحضره امرؤ بن الحكم فضربه الحدة فلما فرغ من جلده ثمانين
قال أصح الله أمير المؤمنين اني عبد وقد جلدتني جلد الاحرار فاعطني حق جنايتك
علي فقال أعطوه حق جنايتك عليه فقال أصح الله أمير المؤمنين ان رأي ان
يعطني حق جنايتك علي شرب الخمر متى أريده فليفعل فاستطرفه وجعله من
جلسائه (وحكى) انه أتى برجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحدة عليه
وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد لاني تقاصر
ليناك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعوني والله وددت لو أني
أطرد من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض
اللطفاة كان يكثر من شرب المزور والنبيذ فاخضر الى الولاة فامر أن يكتب عليه
حجة أن لا يعود يشرب منكرا فضوا به الى القاضي فقال له يا ولدي تشهد عليك
أن لا تشرب منكرا ولا تقرب راووق غدیر ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا
ولا كوم دينار ولا بركة اليقطين ولا حدره عكا ولا الجزيرة ولا المريس
ولا الباطلية ولا شبرا ولا مية السبرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا
حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صغية ولا قنطرة الفجر فقال ذلك
الرجل للشهود اكتبوا الحجة علي مولانا القاضي فانه أخبرني بهذه المواضع
فاستطرفه وخلوا سيده (ويحكى) ان بعض الطرفاء كان يستعمل الشراب سرا
وكان عليه المحرم والده فبلغ ذلك والده فزال يتتبع أخباره الى ان لقيه
ومعه زجاجة خمر فقال ما هذا قال ابن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحر قال
صدقت ولكن كان أبيض فلما رآك خجل واستحي فاجروا عن الله من لا يستحي
فجعل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال

دعوت بماء في اناة فجاءني * غلام به خرا فاثقته زجرا

فَقَالَ هُوَ الْمَاءُ الْفَرَّاحُ وَأَمَّا * فَعَلِيَ لَهُ خَدْيٌ فَأَوْهَمَكَ الْخُرَا
وَمَا الْطِفُّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ

دَعَوْتُ بِمَاءٍ فِي أَنَاءٍ فَمَقْتَسَمَهُ * وَقَالَتْ مَلِكَةُ الْمَاءِ أَحْضَرْتُ لِي الرَّاخَا
فَاعْرَضَ عَنِّي بِاسْمِهَا وَهُوَ قَائِلٌ * هُوَ الْمَاءُ لَكِنْ لَوْ نَحَدَّثُ لَهُ لَأَحَا
(لَطِيفُهُ) نَدِيمَانِ أَحَدُهُمَا الطَّيِّفُ وَالْآخَرُ كَثِيفٌ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا حُدْبَةٌ
فِي صَدْرِهِ وَالْآخَرَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَإِنِ غَرَدَا لِلطَّيِّفِ يَوْمًا عَنْ صَاحِبِهِ وَاشْتَرَى لَهُ
مَدَامًا وَفَا كَهْةً وَدَخَلَ حَمَامًا وَاعْتَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي الْخَلْوَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَنَاوَلُ
مَاءَهُ مِنَ الشَّرَابِ وَبَغْنَى وَإِذَا بِالْحَائِطِ قَدْ انْشَقَّ وَخَرَجَ مِنْهُ عَفْرِيَّتٌ فِي صُورَةِ
فَيْلٍ وَقَالَ يَا أَنَسِي فَلَمَّا رَأَى أَحَدَهُ لَمْ يَخَفْ وَلَمْ يَفْزَعْ وَكَلَّمَ كَلَامًا لَطِيفًا وَبَسَطَ لَهُ
الْأَنَسُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ ابْنِي وَاللَّهِ أَنْتَ أَحَدُ بِلَطِيفٍ يَا أَنَسِي مَا حَاجَتُكَ قَالَ
وَاللَّهِ إِنْ هَاتَيْنِ الْحُدْبَتَيْنِ قَدْ بَلَّيَانِي الْبَلَاءُ وَأَحْرَمَانِي مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِالنَّاسِ فَإِنْ
كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يَزِيلُهُمَا عَنِّي يَكُونُ لَكَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فَسَكَهُمَا ابْنِي بِيَدِهِ
فَاقْتَلَهُمَا وَجَعَلَهُمَا عَلَى رَأْسِ الْحَائِطِ الَّتِي فِي الْخَلْوَةِ وَهَدَاهُ صَدْرُهُ وَظَهْرُهُ
بِيَدَيْهِ فَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَخَرَجَ فَرَحًا مَمْرُورًا فَرَأَاهُ رَفِيقُهُ أَحَدُ بِلَطِيفٍ فَقَالَ
يَا صَاحِبِي مَا شَأْنُكَ وَمَنِ الَّذِي جَعَلَكَ مَقُومًا بَعْدَمَا كُنْتَ أَحَدُ بِلَطِيفٍ فَذَكَرَ لَهُ الْقِصَّةَ
فَضَى أَحَدُ بِلَطِيفٍ إِلَى السُّوقِ وَكَانَ مَعَهُ مِنْ دَبِيلٍ فَبَاعَهُ بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ
وَاشْتَرَى بِهَا مَدَامًا وَنَقَلَ وَدَخَلَ إِلَى الْخَلْوَةِ فَلَمْ يَسْتَقِرْ لِحُظَّةِ الْوَالِدِ ابْنِي قَدْ سَمِعَ
صَوْتَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنْ صَاحِبُنَا اللَّطِيفُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا فَشَقَّ الْحَائِطُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَلَمَّا
رَأَى أَحَدُ بِلَطِيفٍ عَلَى هَيْئَةِ الْفَيْلِ هَالَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ الْعَفْرِيَّتُ وَاللَّهِ أَنَا خَارِجٌ
وَاحْتَالَ عَلَيْهِ وَلَا طَفْهَ حَتَّى سَكَتَ فَذَلُّوا مَتْنَهُ وَأَخَذَا الْحُدْبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا عَلَى
رَأْسِ الْحَائِطِ فَاصْفَهُمَا لِلْأَحَدِ بِلَطِيفٍ وَاحِدَةً فِي الْجَانِبِ الْيَمِينِ وَالْآخَرَى فِي الْجَانِبِ
الْأَيْسَرِ فَرَجَّ وَهُوَ أَرْبَعُ حُدْبَاتٍ وَهُوَ أَعْجُوبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ فَرَأَاهُ بَعْضُ النَّاسِ
فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ خَافَةَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَاتَانِ اللَّتَانِ فِي الْجَنْبَيْنِ اشْتَرَيْتُهُمَا مِنَ
الْحَمَامِ الْفُلَانِي بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ (وَيَحْكِي) عَنْ بَعْضٍ مِنْ أَدْرَكَاهُ مِنَ اللَّطَفَاءِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ
ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ بِالْبَيْتِ الْمَصْرِيِّ لَا يَذْبُحُ التَّصَرُّعَ بِذِكْرِهِمْ
فِي مَجْلِسِ أَنَسٍ إِلَى أَنْ أَخَذَهُمُ السُّكْرُ وَمَالَتْ رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْإِعْغَاءِ وَبَقِيَتْ مِنْ
الشَّرَابِ بَقِيَّةٌ فَوَضَعُوها فِي زَجَاجَةٍ وَجَعَلُواها فِي خِرَازِنَةٍ وَقَالُوا هَدَيْتُمُهَا

للإصطباح وناموا والشيخ المذکور لم يأخذ نوم فقال في نفسه وما تغني هذه
 الزجاجة وهي لا تكفي الجماعة والاولى أن أحيي بها هذه الليلة فقام إليها وشرب
 جميع ما فيها إلى أن أصبح فقال الرأي أني أنصرف إلى الحمام قبل أن ينتبهوا
 فذهب إلى الحمام وقضى أربه منه ثم خرج إلى الجامع فصلى الصبح وجلس لجلساء
 رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا إلى أن بقي حوله
 جماعة فسأله بعضهم سؤالاً فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان إذا
 تكلم لم يسكت أكثره علوه وشدة بلاغته فاردحم الناس عليه ولم يزل يستطرد
 من شيء إلى شيء إلى أن عمى لهم محاسن في غاية ما يكون من الحسن والبلاغة وأما
 الجماعة فانهم اتبعوا وقاموا للإصطباح فلم يجدوا في الزجاجة شيئاً فعدوا أن ذلك
 من صاحبهم وقتشوا عليه فلم يجدوه فمضوا إلى الحمام وسألوا عنه فقبل لهم أنه كان
 هنا وخرج فاستعملوا ماء ومضوا إلى الجامع وإذا بحاقة عظيمة وخلق مزدحون
 فجاؤا من وراء الناس ونظروا فإذا هم به وهو في غاية ما يكون من المواقظ والقاء
 الدقائق فوقوا منتظرين إليه فرآهم وعلم أنهم أتوه بما كان في الزجاجة فزاد
 في المواقظ والامثال وشرع بحسن التخاص إلى جملة من كرامات الأولياء وكلام
 القوم إلى أن قال وما أحسن ما قاله سيدي عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه
 حيث قال

كان للقوم في الزجاجة باق * أنا وحدي شربت ذلك الباقي

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا أنه ما شربها
 غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس بذكر بعضها (منها) أنه كان في بعض
 الأيام ومعه جماعة من الرؤساء فروا من بعض الخيلان في شخنة والشيخ المذکور
 يترنم بآيات لطيفة وإذا بشيخ نظر إليه من طاقة وقال أيش يقول هذا الشيخ
 النحس فاجابه برياسة واطافة وقال تشتم الناس من الطافة (والطاف من ذلك)
 ما حكى أنه كان كان وإذا بجماعة من عشائره راكبين في شخنة وفروا من تحت
 البيت فرأوه في الطافة فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد واینساك قاضي المعرصين
 فقال قبلات ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فإيتقدم يدع عليه وله حكايات
 ظريفة ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة)
 ما حدث به الحق بن ابراهيم الموصلي قال كنت عندنا أمرن يوماً فشرربنا
 وطربنا

وطربنا فلما أمسينا قال المؤمن يا محقق ان هذا اليوم قد طاب لي وقد عزمت
 عندا على الاصطباح وانى أريد الدخول على المحريم فلا تبرح من مكانك حتى
 اوافيك ودخل وبقيت وحدي فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لي وكنت
 عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر
 عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فما
 وسعني الجاوس بعده وما أتته سحرا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني
 البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة
 واذا أنا بزئيل علق بشرائط حبر فبحثت اليه وقلبتة فاذا هو مفروش بالديباج
 الخمس وانى فخرت ولم أدري ما معناه ثم جئني السكر الى ان دغلت فيه فلما أحس
 بثقلى رفعت ولم أشعر الا وأنا في الهواء حتى صعدني الى أعلى شرافات قصر واذا
 بوصائف وخدم وشعوع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت
 من الزئيل وتقدموا بين يدي فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات
 ما لا يوجد الا في دور الخلفاء وادخلت الى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر
 الفراش ما ليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبان من مراتب الخلفاء فاجلست
 على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشعوع
 محمولة على أيدي الخدم وبينهم جارية كانتها الشمس عليهم من المحلى ما لا يكون
 الا على نساء الخلفاء وحولها وصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ما ظننت
 انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقت اخلا المارأت فاقسمت على
 ان اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقني بالسؤال وقد رأيتني
 أصابني الروح لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقذف من مائدة من موائد الملوك
 واحضرن من الطعام ما لم ير مثله الا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم
 تطيبنا بأنواع الطيب ثم قدم من سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة
 واليابسة في اواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه
 في اواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني والالات الملهي فاندفعن يضربن ويغنين
 فأخذني الطرب وطار عقلي فرحاً ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس
 وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدي انك انظر كيف وما رأيت اكثر نظراً منك

فقلت لها انما كنت ست ذلك من ابن عم لي هو أنظر فمني وأعرف بالانخبار وورث
 لي ليله ما رأيت عمري كله أطيبت منها فلما كان من السحر صعدني الى السطح
 واهبط بي الى الارض ونهضت الى داري فلبثت قليلا ثم أتيت الى المأمون
 فوجدته متغيرا على فقال لي يا اسحق أمرتك ان لا تخرج من هنا فلماذا
 اوجب مسيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتني وبقيت وحدي تذكرت
 صديقة عندي كنت عزمتم على الدخول عليها في هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت
 اليها ووجدتني السكر والشوق الى أن كان مني ما كان ثم انه قبل عذري وصفح عني
 وجلسنا يومنا شربا الى الليل ثم دخل المأمون الى المحريم وقال لا تبرح حتى
 نصطبح فلما دخل لم يهن لي عيش ولا اخذني قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس
 فقامت لا بد من الخروج فخرجت فنعني الخدم وقالوا قد أغلظ علينا أمر المؤمنين
 بسبكك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا
 بالزبديل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بي رفعوني فلما رأوني قالوا
 ضيقنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولانا فان من عادتها
 أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فوضوا واستاذنوها فجاء الاذن بالدخول
 فجلست الى المجلس بعينه والمرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتني عن حالي
 كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح لحضوري ما أخجاني ثم أتتني
 بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيهما الى حد الانبساط ودخلنا
 في الحديث والمذاكرة أكثر ما كان بالامس فلما أعجبنا حديثي وملاطفتي قالت لي
 والله انك انظر بف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذا ذاك أتذكر
 في أمر المأمون وظهر لي أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكافني بالمشاهدة فقلت
 لها يا سيدي كيف لورأيت ابن عمي قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا
 الا قطرة من بحره واوسمحت مولاني أن آتي به لتيقنت صدق قولي فقالت
 والله ما جرت لي هذه العادة ابدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك
 وذلك لما رأيت من حسن أدبك واطنى شعباك فقلت يا سيدي لورأيت ابن
 عمي لنقص عندك قد دري ولقل عندك كثير قالت فاذا اثنتابه في الليلة
 القايلة فقلت ان شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت
 من حيث دخلت ومضيت الى منزلي فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون
 فوجدته

فوجدته حرجا على فسلمت عليه فقال لا سلمك الله يا مستخف يا مري وكلاهما
ووجدته قد طاب الحجاب والبوابين فقلت يا أمير المؤمنين لا تجعل علي فان لي
سكاية طريقة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك أذنامها فسر بذلك
غاية السرور ولم يكن له حديث في ذلك النهار كله الا إعادة الحديث والسؤال
عن أخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وقتنا جميعا بعد ان اشرطت عليه
أن يضع نخوة الخلافة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معي مجرى الا كفاه وابناه
الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضع واذا برئيلين مملعين قد دخلت أنا في واحد
وهو في الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس
بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا في مرتبة وهو في أخرى وبقيت الوسطى
خالية ثم اقبلت الجوارى وهي تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام
والشراب على العساة والممامون يتطرا الى ويتعجب من حسن ما يرى ثم انبسطنا
ودخلنا في الحديث وتناشد الاشعار وقد بهرنا الممامون ببارع أدبه ومحاسن شيعه
فقلت لى يا سيدى ان ابن عمك هو فوق ما وصفت وأكثرت ما ذكرت ولقد
قصرت في وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان الممامون لحسن ما رآه استرسل في
الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من
صنعتى فلم تورد على وجهه والممامون يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من
صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرئاسة وعابت عليه شهامه الخلافة فقال
يا اسحق غن هذا الشعر فقامت قائما عند نداء اباى وقلت سمعا وطاعة
يا أمير المؤمنين ثم أمرنى بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت
الجارية مسرعة ودخلت بعض الخادع وحصل للخدم روع ثم سألهما عن حالها
وبنت من هى ولما هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل
وهذه بوران بنته فنزانا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها
الممامون من أبيها وتزوجها منه على حسب ما ذكره أهل التواريخ انتهى ولم
يزل المؤرخون وأهل الأدب يروون هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه
قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ما حدث به اسحق
وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بحقيقة ذلك واذا قد انتهى بنا
الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجه فان ذلك مما لا يستغنى

هذه النديم (حكى) صاحب الأكتفاء في تواريخ الخلفاء في ترجمة المامون قال
 في رمضان سنة عشر ومائتين بنى المامون بيورا وكان المامون قد سار من
 بغداد الى قم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فأنزله وزفت اليه بوران فلما دخل
 اليها المامون كان عندها جدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين
 وجدتها أم أبي الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها
 ألف لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جالس بمكثها وقد فرش
 لها خصر منسوج بالذهب اذ نثرت عليها جدتها ألفا وثلاثمائة درة كبارا وصغارا
 في أطباق من ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصر فقال قاتل الله
 أبانواس كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب
 وأمر المامون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلى حوائجك فامسكت
 فقالت لما جدتها سلى سيدك حوائجك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم
 ابن المهدي فقال قد فعلت وسالته الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها
 فابست أم جعفر البذلة الاموية اللوازية وكان عليها من الجواهر واللالى ما لم ير
 مثله في الدنيا وأقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
 بعدله كل يوم وجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع ابن سهل على جميع القواد
 على قدر مراتبهم ووجاههم ووصلهم فكان مبلغ ما أنفق والده في هذا المهم خمسين
 ألف ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له في
 رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فن وقعت في يده رقعة فيها اسم
 ضيعة سلمها اليه وقيل ان جميع ما اوقف من الخطب في ايام هذا المهم انما كان
 من العود والقاقلى (ومن الطب ما يحكى) ان المامون لما خلاها اخذها ما ياخذ
 النساء من الحيض فانشدته

فارس ماض بحربته * طاعن بالرمح في الظلم
 رام أن يرمى فريسته * فاستجارت من دم بدم
 فغريم مرادها وعاد من وقته الى مبيته وعاشت بوران بعد المامون مدة ولعلها
 لم تزوج بعده والله أعلم

* (الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاحاتهم وحسن جوارزهم وهباتهم) *

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يبحث على بلوغ الارباب وتعالج كؤوس الادب
وانبغات الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب
وللمتقدمين من الخدما والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا
يعدون من القبيح انصرف النديم من غير انعام فر بما صغر في عين أهله ومن
حواله من حاشيته والخدم (كما حكى) عن جبال الدين بن شيت كاتب مر المالك
المعظم عيسى انه كان يذو بين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر عنده
في بعض الليالي فلما فارقوه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان
قال ما أنعم على الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هي وجوارها
في الحال وناولته بالانخفاف الثقال الى أن لانت أعطافه ودارت في حانة الصفع
سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها اليه منها
وتخالفت بيض الا كف كانها السمت صفيق عند مجالس الاعراس
وتابعت سود الخفاف كانها * وقع المطارق في يدي نحاس
فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجييعها ثم رعى
بها الى فخر القضاة بن بصاقة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي آخره
فاصبر على انخلاقهن ولا تكن * متخلقا لا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت عليك فانه * ما في وقوفك ساعة من باس
(ونادم) أبونواس أمير المؤمنين اياه فأنعم عليه بجارية وأمر بحملها معه وقال لها
سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قفاه وكلمة فعل فافعل فلما وصل الى
منزله وأراد أن يقر بها نزلت في ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فتركت وهلم جرا
فأصبح الصباح الا وقفاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر
أن ياتفت بمينا ولا شمسا لا فقال كيف كان حال ليلة ك يا أبانواس قال كانت
ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال
وله في منادياته أمور عجبية وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الإيجاز
والاختصار (ومنها) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبوطوق حاضرا

وأبو نواس مشغوف بحسنة وجهه فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد مفعما
للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له قم فوق السرير
وقال لا يا نواس أنا وانت تنام أسفل السرير قال سمعاً وطاعة وهو بذلك غير
راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائماً فوجد أبا نواس
فوق السرير يجنب أبي طوق وهو يصرعه ويمازجه فقال ما هذه الحالة يا أبا نواس
فأنشد

قد هزني الشوق * من أجل أبي طوق

تدحرجت ولم أدر * من تحت ألى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل أم من أسفل إلى فوق
(ومنها) أنه بات عنده أيضاً ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما
أرادوا النوم استأذن أبو نواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين
ومحظيته فوق السرير وقال لا يا نواس ادخل تحت رجل السرير فقال لا أستطيع
قال لا بد من ذلك ففعل وانحصر حصاراً عظيماً وقال في نفسه كيف يأخذني نوم
على هذه الحالة ورعياً كان بين أمير المؤمنين ومحبوبة ما كان ويدري أنى غير
نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير وكان الأمر كذلك فانه راودت أمير المؤمنين
فامتنع وقال ليس لي الليلة قابل لذلك فقالت لا بد من ذلك وإن لم يدخل أمير
المؤمنين صبيحة الغدا لجمام يهتص مقامى بين يقيمة الجوارى والمهاظى فقال
إن كان ولا بد من ذلك فمكرونى أنت من فوقى فأنى قد غلب على السكر ولا
أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبو نواس لم تغف عينه ولم يهجم وهو يظهر النوم
خوفاً من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان وتزلت من فوقه أراد
الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبا نواس قال ليك يا أمير
المؤمنين قال ما الوقت وهل الاذان قريب أم بعيد قال سلى يا أمير المؤمنين
الذى كان فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت أنك
لم يكن لنا بك حاجة ونرجع إلى ما كافيه (حكى) عن بعض اللطفاء أنه امتدح
بعض الرؤساء فرسم له بريدته وحزاماً فآخذهم على كتفه وخرج فراه بعض
أصحابه فقال له ما هذا فقال امتدحت مولانا الأمير بأحسن أشعارى فخلع على من
أنقر ملابسه (ويحكى) أن بعض الأعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه إلى سرقتها فأراد
 الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بحد من الشعر وقال في نفسه إن كان
 النظام له فلا بد أن يقل في شرح حاله شيئا فآخذ المذ الشير في ردائه وخرج فقال
 الممدوح للبوايين سر الائمة كنوه من الخروج فوقف الأعرابي في الدهليز حائرا
 فبعث إليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ما شأنك يا أعرابي فقال اني امة تدحت
 الخلفة بقصيدة قال فأجازك قال هذا المذ من الشعر فقال هل قلت في ذلك
 شيئا قال نعم قال ما هو قال قلت

يقولون لي أرخصت شعرك في الوري * فتأت لهم من عدم أهل المكارم
 اجزت على شعري الشعر وانه * كثير اذا خلصته من بهائم
 فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم ان القصيدة من نظمه فرسم له
 بجائزة سنية (وظريف) ما اتفق لابي الرعق قال كان لي اخوان أربعة وكنت
 أنادهم في أيام الاستاذ كافور فاني إلى رسرهم في يوم بارد وليست لي كسوة
 تحصنني من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك
 اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سميئة فاشته ما نطبخه لك واثتنا عاجلا فكتب اليهم
 يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فاني رسرهم الى خصوصاً
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقبصاً
 فذهب الرسول اليهم بالرقعة فاشعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر
 في كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد
 المبرد خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد إلى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف
 درهم فقبضها وسأله الاذن في رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودعه ومضت أيام
 فركب خالد متصيدا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نيد و غلام
 حسن الوجه يبدع طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم حادمك وعبدك قال
 ما فعل المسال فانشد

علمني جودك المباح فلما * أبغيت شيئا لذي من صديقك
 (ودخل) ابن الخطيب المكي على المهدي وامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم
 فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فأذن له فقبها وخرج فمات انتهى إلى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوثب على ذلك فاعتذروا أنشد يقول
 كنت بكفى كفه أبتغى الغنا * ولم أدر أن الجود من كفه يهدى
 فلا أنا منه ما أفاد ذروا الغنى * أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي
 فغنى بهما المهدى فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلفاء شعراء
 مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها إلى البحر ليحلبها ماء
 فتبعهم إلى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في إكرامهم والآنعام عليهم
 ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظرا إلى ثيابه الرثة وقال من أنت وما
 حاجتك فأنشد

ولما رأيت القوم شذوا رحالهم * إلى بحرك الطامى أتيت ببحرني
 فقال أملاء والهجرت ذهباً وفضة ففسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون
 لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو مال يفعل به
 ما يشاء فلتت له وخرج إلى الباب ففرق الجميع وبالغ الخليفة ذلك فاستدعاه
 فعاتبه على ذلك فقال

تجود علينا الخيرون بما لهم * ونحن بمال الخيرين نجود
 فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال الحسنه بعشر أمثالها (وعرض)
 رجل من بني أمية للرشد فناوله ورقة وإذا فيها مكتوب

يا أمسين الله انى قائل * قول ذى صدق ولب وحسب
 لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
 عبد شمس كان يتلوها شمس * وهما بعد لأم ولا ثب
 فصل الارحام منها انما * عبد شمس صنوع عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال
 لو زدت لزدناك (وامتدح) المهلبى المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتي ألف
 درهم (وجاس) المأمون في رواق له على الدجالة في ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء
 القمر والنجوم في الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدى فسلم عليه وقبل يده فدعا
 برطل وقال غن يا عم صوتنا لا شرب عليه فغنى

قد سمعت الديك صاح * ورأيت النجم لاح
 فاسقنا واقطع بنا الشده راغبنا واصطباح

فُشِرِبَ وَطَرِبَ وَقَالَ يَا نَائِرَ اجْلِسْ إِلَى عِى ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ (وَعَنَى) اسْتَبَقِ
الْمَوْصِلَى الْوَائِقِ بِاللَّهِ قَوْلَهُ

طَعَنْتَ سَعَادَةَ الْبَيْنِ فِي الْوَادِى * وَاخْلَقْتَكِ فَمَا تُوفِى بِمِعَادِ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ إِذْ قَامَتْ تَوَدُّعُنَا * وَالْحَزَنُ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تَبْدَدْ بَادِى
فَأَمْرُهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (وَاصْطَبَحَ) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمَا فَاحْضَرَا بِنَ شَرِيحِ
الْمَغْنَى وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَحِيٍّ غِنِ صَوْتَا فِى أَرْقِ أَيْيَاتِ قَالَتَهَا الْعَرَبُ فَقَعْنَى يَقُولُ
أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْدَ هَذَا التَّدَلُّ * وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ هَجْرَى فَاجْلِى
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِقَتَاى * بِسِرِّمَيْكَ فِى أَعْشَارِ قَلْبٍ مَقْبِلِ
اغْرُكْ مَنِ انْجَبِكَ قَاتِلَى * وَإِنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِى الْغَلْبَ يَفْعَلِ
فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا فِى نَفْسِى وَأَمْرُهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَنَحْلُوعِ سَنِيَّةٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ سَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ أَيْمَانُ أَرْقِ أَيْيَاتِ قَالَتَهَا الْعَرَبُ فَقَبِلْتُ إِيَّاهُ هَذِهِ
فَقَالَ أَخِى سَلِيمَانُ بَلْ قَوْلُ بَشَرٍ

أُرِيدُ لَا نَسَى ذِكْرَهَا فَكَانَمَا * تُمَثِّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
أُرِيدُ وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ إِنَّمَا * أَعْلَقَ أَنْ عُلِقْتَ كُلُّ مَخِيلِ

فَقَالَ أَخِى يَزِيدُ بَلْ قَوْلُ ثَوْبَةٍ

أَلَيْسَ يَضُرُّ الْعَيْنَ أَنْ تَكُنْ أَلْبَكَا * وَيَمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
فَقَالَ أَخِى سَلَمَةُ بَلْ قَوْلُ جَرِيرٍ

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِإِلَيْكَ غَادَرُوا * وَشَلَابِعُ عَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
عَضِينَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلْنِ لِي * مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
فَحْكَمْنِى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَغَنَاهُ ابْنُ شَرِيحِ الْإِيْيَاتِ كُلَّهَا فَاضْعَفْ جَائِزَتَهُ
(وَعَنَى) حَكَمَ الْوَادِى عِنْدَ الْهَادِى فَقَالَ

خَلِيلِ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلَأُكَ الْبَكَا * إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضِ لَيْلَى بِدَالِيَا
خَلِيلِ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلَأُكَ الَّذِى * قَضَى اللَّهُ فِى لَيْلَى وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاهَا الْغَيْرِى وَابْتَلَانِى بِحَبَابِهَا * فَهَلَا بَشَى غَيْرَ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا
فَوُتِبَ الْهَادِى عَنْ فَرَّاشِهِ طَرِبًا وَشَرِبَ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَمْرُهُ
بِثَلَاثِ بَدْرٍ وَيَخْمَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى سَطْحٍ وَجَارِ يَتَهُ حَبَابَةً تَغْنِيهِ بِشَعْرِ
إِلَّا خَوْصَ تَقُولُ

اذارت عنها سلوة قال شافع * من الحسن ميعاد السلوة المقابر
 سيقى لها في مضمرة القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر
 فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدري قال ابعثوا الى الزهري وكان قد
 ذهب من الليل شطره فاني به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لم ندعك الاخير
 اجلس فجلس وسأله عن قائل الشعر فقال الاخوص وهو محبوس يا أمير
 المؤمنين وقد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وأن يدفع اليه أربع مائة دينار ثم
 قدم عليه فاجازته وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ما روى عن حماد الراوية قال
 كنت محبسا للوليدين عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى
 الكوفة فبيدنا أنا في المعبد الاعظم اذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال
 أجب الامر فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك اليه وبالاسباب
 تحييان فاركب أحدهما ودفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لتلك
 فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه واذا هو جالس في دار مبطلة
 بالرخام الاحمر وفيها سرادق خراجر في وسطه قبة جراء من خز وفرشها وكلسا فيها
 من خز أحمر وعلى رأسه جارية ثمان عليها ثياب جري يد كل واحدة قوبريق وفي يد
 واحدة نيدأ آخرى نيدأ بيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد
 على السلام وقال ادن يا حماد أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر
 ذهب عنى أوله فقلت من أى عروض وقافية قال لا أدري الا أنه بيت فيه
 ابريق فقلت في نفسي ان نفعتني الرواية يوما فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم
 يا أمير المؤمنين لعله في قول تبع العمانى

بكر العاذلون في وضخ الصبح * يقو لونى ألا تسهتفني
 ويلومون فيك يا بنت عبد الله * سه والقلب عندكم موثوق
 لست أدري اذا كثر العذل فيها * اعدو يلومني أم صديق
 ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في عينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقنتني
 كأسا ذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقنتني الكاس
 الثاني ولما شربت ذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعادمي الشعر وشرب وقال
 يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلث عقلي يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

أن يذهب الثالث الآخر فقلت إحدى التجار يثنى قال هم لك وما عليها ومائة ألف درهم يحسن بها سيرك ثم ناوتني التجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والتجار يتان ترصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا ايسر أهل الكوفة (والطف من ذلك) ما حكى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيديوه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترمائة دينار مع فاقك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أن كتاب سيديوه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى ان أمكن منها كافر افسكت قال المبرد فامضى الا أيام قليلة حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبران فقالت التجارية ما حفظته من معنى الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية من يرجع اليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينام عظماء مجلافا كان الايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فتمال الصواب مع التجارية ولا يجوز في رجلا غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى أن اصابتكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام الا به ففهم الواثق كلام أن عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على التجارية ثم أمر الواثق لاني عثمان المازني بألف دينار واثمعة يتحف وعدايا كثيرة لاهله ووهبت له التجارية جلة أخرى من المال ثم سيره الى بلاده مكرما فلما وصل جاءه المبردينهيه بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك لله شيئا عوضه خير منه ورأيت هذه

المحكاة في أدب النديم لكشاحم منسوبة للتوكل لا للوائح وأن الرادقلى
 التجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ابن جعفر
 البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى أنك اشتريت التجارية الفلانية ولى
 مدة أطلبها وى شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس على فيها بيع قال فهذهها قال
 ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا إن لم تبعنيها أو تهبنها ثم أفاقا من
 نشوئهما فعلم أنها قد وقعت فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد
 هذه واقعة ليس لها إلا أبو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طالب
 قام فزعوا وقال ما طلبت فى هذا الوقت إلا امر حدث فى دين الإسلام ثم خرج
 مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير
 فاذا وصلنا الى دار المخلاة فضع للبعلة الشعير تشتغل به الى حين خروجي فانها لم
 تستوف عايقتها فى هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة فلما دخل الى المخيفة قام اليه
 وأجاسه معه على المير وقال ما طلبناك فى هذا الوقت إلا امرهم وهو كذا
 وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون
 يا جعفر ربع لامير المؤمنين نصف التجارية وهبه نصفها وتبرأ فى عينكما فسر أمير
 المؤمنين بذلك وفلا وقال للقاضى أبى يوسف انى أريد وطئها فى هذا الوقت ولا
 أطيق الصبر الى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف اثبتونى بمملوك من عمالك أمير
 المؤمنين لم يصبر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لى
 أن أزوجهامنه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها فى الحال من غير استبراء
 فأعجب الرشيد ذلك فقال أذنت لك فى ذلك فأوجب القاضى النكاح وقبله
 المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتى وأنا لا أطلقها فردوا عليه
 القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الأمر أعظم مما كان
 فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال
 لا أفعل قال ما تدينار قال لا أفعل الى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع
 فقال للقاضى الطلاق بيدك أم ييدى ام بيد أمير المؤمنين فقال له القاضى بل
 بيدك قال والله لا ذكرته أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف
 لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الامر بين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها
 اياه فقال لها قولى قبلت فقالت قبلت قال القاضى حكمت بالتفريق بينهما

لأنه قد دخل في ملكها فانقمح النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك
 من يكون قاضيا في زماننا ثم استدعى بالطباقي الذهب فأفرغت بين يديه وقال
 للقاضي هل معك شيء تحمله فيه فتدرك خلافة البغلة فاستدعا بها فالتفت ذهابا
 فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلم هكذا (فانظر)
 أي المتأدب إلى هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال جعفر على
 الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن
 مسألة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وانما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه
 والله أعلم (قال الشيخ بن ابراهيم الموصلي) لما ولي الهادي الخلافة طلب أبي
 فاستتر منه للإيمان التي كان المهدي حلف بها فزال حتى أتى به فجاء إليه فأمره
 بلامرته ووصاه في يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقاني كل
 شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل
 وقت متى دعا به وجده حاضرا وكان يطبخه في كل يوم ثلاث شياء سوى الطير
 وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل شهر ثلاثين ألف درهم غير
 الكسوة ومات وليس في ملكه غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها
 فقضى عنه وغنا ابراهيم عنده فقال

هجرة تك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 فيا حب ليلى قد بلغت بي المدا * وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
 فيا حبا زدي جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
 واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلاه القطر
 فأمره الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة
 وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه فأمر يا حضاره فلما حضر عنده
 غنا قوله

سیدی ان یکن تعاضم ذنبی * فاعف عني فأنت للعفو أهل
 لا تؤاخذ بما يقول على السك * رقتي ماله لدى الصجوة عقل
 فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد
 من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواء
 بشتكي ماله لديه وبخشي * وهو يرجوه مثل ما يخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بحال (ونظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم ارى
الشيب يضحك بعارضيك فأنشد يقول

قولى شيباني الا قليلا * وحل المشيب فصيرا جلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بدلا
ولما رأى الغانيات المشيب * رددن عنى طرفا كحسلا
ساندب عهد امضى للصبا * وابكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك
الارواح الطاهرة (وقال معبد) المغنى كنت منقطعا الى البرامكة فيمنما أنا ذات
يوم في منزلي واذا بيباسي يدق فخرج غلامى وعاد ثم قال على الباب فتى جميل
يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لى مدة أحاول لغائث ولى
حاجة اليك فقلت ما هى فخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي وقال أريد ان
تقبلها منى وتصنع لى ثمنها فى يديتين فلتهما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا مارقى الجاني على كبدي * لتطفين بدعى لوعة الحزن
لألا أبو حن حتى تحببوا سكنى * فلا تراه ولو أدرجت فى كفى

قال معبد فصنعت لهما ثوبا شبيها بشبه النوح وغنية فاغشى عليه حتى ظننت
انه مات ثم أفاق فقال أعدما قلت فاشدته بالله وقالت أخشى ان تموت قال ليت
ذلك لو كان وما زال يخضع ويتغمرع حتى رجته وأعدته فصعق صعقة أشد
من الاولى فلم أشك فى موته وما زالت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس
فحمد الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقالت خذ مالك
وانصرف عنى قال لا حاجة لى بها ولك مثلها ان أعدتنيهما فشرهت نفى فقلت
أعيدهما وليكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتاكل من طعامى حتى
تقضى نفسك الثانى أن تشرب من الشراب ما يمسك فليبك الثالث ان تحدثنى
بحديثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت منزها مع
اخوتى وقد سال المطرف فى العتيق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلالة النداء
تتطرب بعينين ما ارتد طرفه - ما الا بنفوس ملاحظهما ما خازلنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد اودت بقلبي جراحا بطيئة لا ندما ل فعدت اتسم خبرها فلم أجد
أحد ا فجعلت أتبعها فى الأسواق فلم ألق لها على خبر ومرضت أسا وحكيت قصتى

لذي قرابة لي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع انقضت وسقطت المياه
فتخرج أنت وانخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن
سال العقيق وتخرج الناس يتطرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في
مجلسنا بعينه فسالته الا والنسوة كفرنسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه
التجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

ومتي بسهم أفصد القلب واتنت * وقد غادرت برحابه وندوبا
قال فضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا
بنامثل ما تشكو فصر العلاء * نرى فرجا يشف القلوب قريبا
قال فامسكت من الكلام خوفا من الفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامي
وتبعها التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فأنبرتني
بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهور وجبها أبوها فلم أزل
مجتهدا في لقائها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى أبيها راغباً في
خطبتها فقال لو بداله ذلك قبل أن يفضحها لفعلت وليكن شهرها فمأحق
قل الناس قال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل
اولاً ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انه عرف وكان طلبني جعفر
ابن يحيى فحضرت على عادي فغنيتته شعر الفتى فطرب وشرب أقدا حاق وبالك
من هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان أجعله على ثقة
بلوغ أربه فضيت اليه وأحضرت له واستعادته الحديث فحدثته فقال هي لك في
ذمتي حتى أزوجهك يا هافطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى
الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر ان نحضر واجيعا فحضرنا واستعادنا
الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل المجازيا حضار أبي المرأة
وأهلها مجلين مجلين الى حضرته وبالا اتفاق عليهم فقه واسعة فلم يعض الا يسير
حتى حضر وأقام الرشيد با حضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى
وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث
به ما حدث فعاد الفتى بأهلها الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان
الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة
قرية ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فموتت على ذلك وقيل

له لو أعطيت مولاها بعض ذلك لباعها منك فقال هيات عندي ثلاثون جارية
 أقلهن أبيع منها ومع ذلك لو سألتني فيهن سائل بساعة منها لبدلتهن له إذا الملك
 والا حاطة نورثان السامة والملاة وانكم لا تدرون طعم لذة الممانعة وطيب
 المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضل
 ابن يحيى بلغني أنه قد قدم اسمعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال يا سيدي أخوه
 عبد الملك في حبسك وقد نهاه أن يمضي إلى أحد قال فاني أتعلم حتى يأتيني عائدا
 فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فمضى به إليه وكان أخوه
 قد وجه إليه أنهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما أنت
 أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتيت
 الطعام فقدمت المائدة فأكلوا ووصف الطبيب أقذاح الشرب فقال الرشيد
 والله ما شربنا حتى يشرب اسمعيل فقال له اتق الله يا سيدي فان على عيناك
 لا أفعل شيئا من ذلك فقال لا بد من الشرب فشرب ثلاثة أقذاح وسقاها مثلها ثم
 مدت ستارة ونخرج بعض التجواري يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد
 واسمعيل وتناول الرشيد عودا ووضعته في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد
 سبعة فيها عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبعة في عنق العود
 وقال له غن وكفر عن عيذك بثمان هذه السبعة فاندفع اسمعيل يغني ويقول
 لعمرك ما أهويت كفى بريية * ولا جلتني نحو فاحشة رجلى
 ولا قاذني سعي ولا بصري لها * ولا دلتني رأيي عليها ولا عقلي
 وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي
 فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل فوليتها
 سنتين واوسقتها عدلا وانصرفت منها بخمسة آلاف دينار (وحدث) ابراهيم
 الموصلی قال خرجت يوما وأنا مخمور لا استشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك
 استطيت انها فمرت الغلام أن يعلم الرائحة في أي مكان هي فقال في تلك الدار
 فوقفت بالدار وإذا بجارية قانت ما تريد قلت تطعمونا من طعامكم فمضت إلى
 مولاتها ثم عادت وقالت أدخل فدخلت وجاست ثم أتت بخوان وغرفت من
 تلك النقدة وأنت به فاكلت شيئا لم آكل مثله قط وغسلت يدي وأرسلت مولاتها
 إلى تقول لو كان مولانا حاضرا لم يبع مباسطتك ولا الشرب معك فخرجت وإذا

أنا برجل على حمار يريد الدار فابصرني حين خرجت من الدار فلما صار إلى
 الباب أقبل على التجارية وسألهما عنى فآخبرته فقال والله ما فعل هذا الا فتى
 فرجع الى مسرعا وأدركنى وأقسم على فى الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت
 معه فادخلت الدار وصعدت الى مجلس ظريف واذا يشرب ويريحان ولم تزل
 التجارية تتخافت بالوان الغواكه والطيب من مولاتها ولم أزل فى المنزل الى آخر
 النهار ثم انصرفت الى منزلى فآخبرت أن الرشيد لم يزل فى طلي فبكرت اليه فلما
 دخلت قال لى أين كنت قلت كان لى بأمر المؤمنين قصة عجيبه قال وما هى
 فاعلمته ووصفت له القدرة وطيبها والرجل ونزله وما كنت فيه عنده فضحك
 وقال أما سألك عنك ولا عرف من أنت قات لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشته
 هذه القدرة والشرب فى هذا الموضع فخذنا موعدا بحيث لا يدري بنا أحد
 قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فأتى بمثل ما كنت فيه
 وهو بحضورى فلما أخذ الشراب من رأى قلت يا مولاي لى صديق آتس
 بقربه وقد وصفته مروتك وقد أحب ان يأتبك ويورك ويأكل من هذه
 القدرة قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون ذلك قلت غدا فى أول الليل فان
 عليه ديننا فلا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما
 كان الليل ركبنا حارين وأتينا اليه فنزلنا وأكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة
 فاكل منها الرشيد واستطابها وقال ماأكلت مثلها ثم أنا بشرب ويريحان
 واقبلت للطائف من المرأة فى كل ساعة فلما رأى الرشيد هيبته سأله عن حاله
 ومعاشه فقال كانت لى نعمة فسات وخاف مالا كثيرا فأتفته فلما بقى بعضه
 ترفقت به واقتصرت فيه فانامن الله فى نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بقميتين
 فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت
 يا فلان أتدرى من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المؤمنين الرشيد
 فضحك الرجل وقال عجيب ان اقع على شئ فيه خير يا طنازأى قربان حتى استلقى
 على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أضيافنا
 هؤلاء فانهم قد عربدواعلينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أحدهم انه
 أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدرح الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به
 فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك

الآن ومن عريبتك اذ انت لم تشرب الا قد حين صيرت هذا امير المؤمنين فبعد
ساعة تدعى فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت العصر وأردنا
الا نصرف قال الرشيدنا جسه سرا وأخبره بحجة الخبر فآخبره فعاد لقوله الاول
فقلت له دع عنك هذا ويكر الى جارك واسأله عن الملك واسأله عن ابراهيم
الموصلى وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم
انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ما هذه الحيلة التي
كانت عندك اليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدري غير ان حالي معهم كيت
وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه امير المؤمنين وأعجب من هذا
انهم قالوا سل جارك عن الملك وعن ابراهيم الموصلى قال بعضهم صف لي صفته
الرجل فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه امير المؤمنين حقا قال
فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلى فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل
على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقالتك
فقال العفويا امير المؤمنين فقال والله لا بد ان تقول كما قلت فاعادها وضحك
الرشيد وسأله عن حاله وأمره بثلاثمائة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة
فقال يا امير المؤمنين شئ وصلت به الى هذا الموصل افايدله فأتبعني في منزلي
اذا أعلمتك به ولكني اطمئنها لامي المؤمنين في أى وقت ارادها قال صدقت
اذا أردناها جهزنا من يأتينا بها وكان الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال)
ولده اسحق غدوت يوما وانا متضجر من ملازمة الخليفة وداره فمزمت على
ان أطوف في الصحراء واتفرج وقات لغلمانى ان جاء رسول الخليفة أو غير
فلا تعرفوه مكانى فطفت ما بد الى ثم عدت وقد جرى النهار فوقفت في فناء دار
استريح فسالبت ان جاء خادم يقود جارا وعليه جارية راكبة وعليها فانحر
التياب ورأيت عليها قراما حسنا وظرفا فائقا فتوهمت انها جارية مغنية فدخلت
الدار التي أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا واذا رجلا شابان جيلان فاستأذنا
فأذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فظنا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب
البيت اني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا ودخلت
الجارية وفي يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عنى فآخبرهم
انهم الا يعرفاني فقالوا هذما طفيلي ولكنه ظريف فاجلسوا عشرته فجئت

فجاست وغنت الجارية أيتها وهي
 ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تسري وتسبح
 من المؤلفات الرمل اذا مال نحوه * شعاع الفخى في وجهها يتوضع
 فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أياها من صنعتي
 وهي

قل لمن صدعنا * ونأى عنك جانبنا
 قد باغت الذي أرد * ت وان كنت لأعبا

قال اسحق فاستعدته منها لاصحح عليها فاقبل على أحد الرجلين يعنفني ويقول
 مارأيت طفيليا أصقع وجهها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا
 غاية المثل (طفيلي ويقترح) فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم
 قاموا الى الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا فاخذت عودا تجارية وشددت طبقة
 وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعي وعادوا وأخذ ذلك الرجل في
 عربدته وانا صامت ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
 حبس عودي قالوا ما حبسه أحد منا قالت بلى والله لقد حبسه حاذق متقدم
 وشد طبقة وأصلحه اصلاحا متمكن من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله
 عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا فيه نقرات محكمة
 محركة فلبق منهم أحدا لا وثب وجلس بين يدي فقال صاحب المنزل اقم
 بالله ان لك في هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك الا ما عرفتنا بنفسك فقلت أنا
 اسحق الموصلي والله اني لا اتيه على الخاففة اذ طلبت وانتم ترون صاحبكم
 بمعنى ما أكره لكوني نادمتكم وتأديت معكم وحالت عندكم والله لا نطق
 بحرف ولا جاست حتى تخرجوا هذا الملقوت فقال له صاحبه من مثل هذا
 خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنت الاصوات التي
 غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم
 عندنا أسبوعا والتجارية والجهاز لك قلت افعلي فافتعده أسبوعا لا يعرف
 أحد أني انا والمأمون يطلبني في كل موضع فلما انقضت الايام سلمني التجارية
 والجهاز والخادم فبحثت الى منزلي وركبت الى المأمون من وقتي فلما رآني قال
 يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر قال علي بالرجل الساعة فدلته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاجبه بالقصة فقال أنت ذومروة
 وسيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل
 المعربد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر بأبراهيم بن
 المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقي علي بن هشام كاتب المأمون فسلم
 كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلي بن هشام يكلام خفي قد زارتني اليوم
 فلانة وهي مغنية أمير المؤمنين فبجاني عليك الا ما زرتني وسرت الى حتى تأنس
 بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فيضي الطفيلي
 من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا وروا في علي بن هشام وقال للحاجب
 عرفه اني صاحب اسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل
 وسلم فأحسن وقال يا سيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما انفقنا عليه فلم تأخرت
 عنه فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتبرئت كما
 ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي ابن هشام
 فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك
 يقرئك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتبرئت
 فقال له قبل يده وقل له يا سيدي قتلنا جوعا فبجياتك الا ما أسرعت فخرج من
 عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيدى الله أمرني ان لا أبرح حتى آتية بك
 فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا فيجاء الطعام فاكلا وكل
 منهما ما يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شربهم
 وجلست البجارية واذا هي أحسن ما خلق الله قد اوزيا فدهش كل منهما وفرح
 بهما ثم أتى بهود فوضع في حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال
 ولم يزلوا الى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبر له جهده حتى كاد ياني على
 روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما اخف روح هذا الرجل فن أبى
 وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهما قصته فعلم انه
 طفيلي فاغتاض اسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلي يحترى علي وعلى
 حرى بالدخول الى داري والنظر الى عيالي وقال يا غلمان السياط والجلادين
 والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبخرا سا بلا ثيابه بشدة كة لباسه غير
 مكثرت بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أي شيء ابقيت من

جهديك ومع هذا كله فهل عرفتني قال اسحق ومن انشأوك قال أنا
 صاحب أمير المؤمنين وخليفة سره والله لولا حرة طه مكملا ومما نحن لسكا لتركنا
 في عمام من أمرى حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك وأقدامك على ما فيه
 هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار
 بين يديه وقال له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيك الى
 عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تم احسانك واسرتمنا نحن فيه ثم قال
 اسحق يا غلام خلعة فأني بثياب فاخرة فألبسها له وتقدم الى اسراج دابة هملاج
 به مرج ورجام حسن ولم يزل اليه حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما
 حضر وقت الانصراف ودعاهما واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة دينار
 فأخذها وركب الدابة ومضى الى حال سبيله فلما كان الغد دخل على المأمون
 فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال
 الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني
 فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفى الدنيا أظرف من
 هذا وأحسن حيلة ووجه الى اسحق فلما حضر قال هبه لي يا اسحق فجعل اسحق
 يتأسف على ذلك الطفيل وكيف خلع منه فقال المأمون بحياتي هبه لي وعلى به
 فلم يزل اسحق في طلبه حتى ظفربه وجاء به الى المأمون فأحسن اليه وجعله أحد
 ندمائه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى قال تطلعت تطفيلة
 قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقبل له كيف ذلك قال
 شربت معه ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدي ان رأى أمير المؤمنين
 أن يأذن لي فأخرج الى الرصافة فأتهم الى وقت اتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر
 البوابين أن يتركوني فخرجت أتمشي واذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من
 وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبلا فوقفت على صاحب فأكهة فاشتريت منه
 سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكثراية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت
 فرأنتي فقالت لي يا ابن الماعلة الى أين تريد قلت خلفك يا سيدي فقالت
 ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فبقيتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهي
 تمشي امامي ثم التفتت فرأنتي فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى باب كبير فدخلت
 فيه وجلست أنا بهذا الباب وقد ذهب عقلي ونزات على الشمس وكان يوما

حارفاً لثبث أن جاء فتيان كأنهما يدران على حمارين فلما وصلا إلى الباب
 استأذنا فأذن لهما فورا دخلا ودخلتا معهما فظننا أن صاحب المنزل قد دعانا
 وجيءا بالاكل فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في قلانة
 قالوا ان تفضلت فاستدعي تلك الحمارية فخرجت صاحبتي ووراءها وصيفة
 تحمل عودها فوضعتها في حجرها وغتت فشرىوا وطربوا فقالوا لمن هذا الصوت
 قالت لسيدي مخارق ثم غتت صوتا آخر فشرىوا وطربوا وهي تلحظني وتشتك في
 فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق ثم غتت صوتا ثانيا فطربوا وشرىوا
 بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق فلم ألث ان قلت يا حمارية
 شدي يدك فشدت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه فاستدعيت
 بدواة وقضيب وغتت الصوت الذي غتته الحمارية أولا فقاموا إلى وقبلاوا
 رأيي (قال الراوي) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب
 توقيعا عجيبا ثم غتت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله
 من أنت يا سيدي فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طغيتي أصلحك
 الله وأخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلماني اعطيت
 في الحمارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قال نعم قال هي له قال صديقه
 علينا عشرة ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكوفي الحمارية
 وجلست عندهم إلى العصر وانصرفت بها وكلمت مررت بالمواضع التي شتمتني
 فيها أقول لها يا مولاي أعيدى كلامك فتستحي مني فاحلف عليها لتعيدنه فتعيده
 حتى وصلنا إلى باب أمير المؤمنين فغفل لي أنه انتبه وطلبك في منازل أبناء القواد
 فلم يجدك وتغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه وبيدي في يدها فلما
 رأيته سبني وشتمني فقلت يا أمير المؤمنين لا تجعل وحدة تشبه القصة فضحك وقال
 نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر أكل واحد منهم ثلاثين ألف درهم ولي
 بعشرة آلاف درهم (وحكى) الغاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك
 الانصار في عمالك الامصار في ترجمة الامر بأحكام الله أبي علي المنصور قال
 بينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد
 وموالي فاستسقاء المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتني
 في السؤال فان رأيت أمير المؤمنين أن يسعني بنزوله لاضيفه فليفعل فقال ويحك

معي الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفيننا وأنا لا يمكنني النزول وحدي فقال
 وليكن يا أمير المؤمنين فتنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة
 نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهة ومائة جام حاوي ومائة زبدية أشربة
 سكرية فبهت الأمير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بقدر مننا
 فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وانما أنا رجل تاجر من رعيته
 لي مائة محظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيئا من
 فرشها وراتب أكلها وشرابها وكل واحد في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد
 وطبق فاكهة وجام حاوي وزبدية شراب فاستبد الأمير شكر الله تعالى وقال
 الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما في بيت المال
 من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبع مائة
 ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاهما للرجل وقال له استعن بهذه على
 حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن إبراهيم الموصلي دعاني
 يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
 فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبح لا تسلي فغنى صوتا لعل
 أرتاح له فغنيته

أذ تنزلوا بطحاء مكة أشرفت * يحيى وبالفصل ابن يحيى وجعفر
 فما خلغت الأجودا كفهم * وأرجلهم الالاعواد منبر
 فسروا أمرني بمائة ألف درهم وأمرني كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم
 فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت الهماء يوما مغيرة
 واصطبج الرشيد مع حريمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة
 أيام فغضى الندما أجمعون إلى منازلهم فقلت والله لا ذهبنا إلى أستاذي إبراهيم
 الموصلي فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهيموا لي مجلسا حسنا إلى وقت
 رجوعي فحسنت إلى دار إبراهيم وقلت للبراب ما خبر أستاذي قال ادخل فدخلت
 فإذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق الفواكه والرياحين
 والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من ورائها
 صوتا قال أقعد ويحك اني أصبحت علي ما ترى فأتاني خبر ضيعة تجاورني وقد
 والله طلبتها زمانا وتغنيها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما منعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال
صدقت ولكن نفسي غير ساجدة بإخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا
الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الايات
فام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاخران لم أقم
باطالب المال والمعروف مجتهدا * اعمد ليحي حليف الجود والكرم
قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد
فاستأذن عليه وحديثه بما رأيت وأذكر الضيعة وعرفه اني صنعت هذا
الصوت فأعجبني ولم أرا أحدا يستحقه الا جاريته دنانير واني ألقيته عليك لتلقيه
عليها فانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فاطرحه
وأنتي بما يكون من الخبر قال فجئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على
الجارية حتى أحكمته فقال لي أقيم عندنا ثم تنصرف فقلت بل أنصرف أطلال
الله تعالى بقاء الوزير فقال يا غلام اجل معه عشرة آلاف درهم واجل الى
ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالي وأتيت الى منزلي فنشرت على من عندي من
البحاري دراهم من تلك البادرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت
والله لا ذهاب الى أستاذي ولا عرفق خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل
ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلي
بخت نفسي بإخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحيى
وحديثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه قال مخارق فأتيت به الى
الفضل بن يحيى وحديثه بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون
ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدت
عاليه فوجدته حاله على مثل الاول فاعتذر مثل عذره وألقى على صوتا آخر وقال
يحب به جعفر وحديثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته
بما كان منهما فأمر أن يحمل معى ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف
درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لا ابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة
ألف درهم وأنا جالس في بيتي لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء ينساح ويبيكى (ومن
الحكايات المستحسنة) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى
يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة عدا فهل أنت مساعدى فقلت جعالت

فذاك انا اسعد الناس بمساءة ردتك واسرهم بمعادتك قال فبكر الى بكون
الغراب قال فابتعدت عنك الفجر فوجدت الشعبة بين يديه وهو ينتظرني للمعاد
فصلينا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت
علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضجنا بالخوف ثم مدت الستارة فظلمنا
في أنعم عيش ثم ان جعفر قد كره حاجة فدعانا بالحاجب وقال اذا أتى عبد الملك
فاذن له يعني قهرمانا له فاتهق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من
جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد
اجتهد أن يشرب معه قدحاً فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع السترة طلع علينا
كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك
القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر اليه على تلك
الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتوه بانفسكم
قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخاقوه ودعوا بالطعام
فاكل وشرب ثلاثاً ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته قط فتهلل وجهه
جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطوّأت وتفضلت
وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها بغيتي فاقضها لك مكافأة
لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين علي غضباً فتسأله الرضا عني قال قد
رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالي
ولك من مال أمير المؤمنين مثلاً قال عبد الملك وابني ابراهيم أريدان أشد ظهوره
بصهارة أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد
الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر
ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متحجماً من اقدام
جعفر على الرشيد بهذه الامور وقالت عسى أن يحببه فيما سأل من الرضاء
والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق
جعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لاري ما يكون
فدخل جعفر فلم يلبث ان دعاباً بي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك بن صالح
فخرج ابراهيم وقد عقدت كاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية
على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار إلى ما صرنا إلى منزله التفت إلى ما قال تعلقت قلوبكم
 بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمر لما دخلت على أمير المؤمنين وتمثلت بين يديه
 قال لي كيف كان أمش يا جعفر فحدثته حتى بلغت إلى دخول عبد الملك بن صالح
 وكان متكئا فاستوى جالسا وقال يا لله أبوك فقلت سألتني في رضائك يا أمير
 المؤمنين قال بم أجبتة قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أنجزته قال
 ثم ماذا قلت وذكرا أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أجبتة قال قلت قد
 قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهره
 بصهارة أمير المؤمنين ولده إبراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد روجه أمير المؤمنين
 بابتة الغالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
 الألوية على رأس ولده إبراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على
 ممر قال قد وليته فأمر بأحضار إبراهيم بن عبد الملك والقاضي والشهود فحضروا
 وتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدرى أي الثلاثة
 أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة في شرب الخمر ولم يكن يشربها
 ولباسه الخمرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم أقدام جعفر على
 الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الأرواح
 الطاهرة والسجيا الظاهرة

(الباب الثامن في اشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة) *

(حكى) عن أبي الحسن بن الجزار أنه جاء إلى باب صاحب زين الدين بن الزبير
 فوجد الشعراء قد سبقوه إلى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها
 إلى صاحبها فإذا مكتوب فيها

الناس كلهم وكالابر قد دخلوا * والعبد مثل الخصام لقي على الباب
 فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصاف فقال هذا دليل على السعة
 فاستطرف ذلك منه ووصاه (واصطبح) الأمير محمد بن زيادة يوما فتسابق جميع
 الندماء في الجك ورعاه فسبقهم سليمان بن أبي جعفر فوصاه بألف دينار
 وتخلف إبراهيم بن المهدي فأمر أن يحجب إذا جاء وأن يقام على رجله ففعل به
 ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبي جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير

المؤمنين اهنوني فاني مبتل قال وما بليتك قال اني عاشق وهذا هو السبب الذي
شغلني عن امر المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا امير المؤمنين قال
وكيف ذلك قال

ان الذي يعشق معروف * لانه اصفر مخوف
ليس كن تلقاه ذاجشة * كانه للذبح معسوف
فقال ابراهيم بديها

وقائل لست بالحب ولو * كنت محبا لذبت من زمق
يحب قلبي ومادري بدني * ولو دري لم يقيم على السمن
فقال محمد احسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله في المعنى
قول الآخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم * وعهدي بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسري لم ينج * لجسمي في جسمي بالهوى ليس يعلم
وقال ابن جردون النديم بعث الى ابو عيسى بن الرشيد في يوم غيم وقال أنت ترى
هذا اليوم وقد عزمت فيه على الصبح فاح فان أسعفتني بوصالك هنا تنبيه وان
اعتذرت بهذر بغضتيه قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا
وعلاوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وجي وبأنواع من الشراب فشربنا
واندفع علاوية يعني

يا من لقلب عصاني غير مزدجر * اذا أقول تسلي عز جانبه
والحب شيء اذا لم الفؤاد به * يموت قبل أوان الموت صاحبه
فما سكت حتى اندفع مخارق يعني

لما استتم بارداف تحبذ به * فانحضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد في نسرين وجهته * واهتز أعلاه وارنجت حقايبه
كلمته يحفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يعني

أحب حلاو وقد مدت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين غالبة
ثم انصرفت وداعى الموت يهتف بي * أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن جمدون فرأى الله ما شبهتهم إلا بالقسماري إذا تبحروا وبت على العصور
فتمربنا بالارطال فما جاءت صلاة الظهر ومننا أحد يعقل (قيل) اجمع
السراج الوراق مع أبي الحسين الجزار مع ابن الفقيمي فرع عليهم مليح بديع الجمال
فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافة * وريقته تنوب عن السلافة

فقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناته وردولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن الفقيمي

فلوأعطى الامارة ذوجال * لمحق له بأن يعطى الخـلافة

(وحضر) حسان بن غير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتجي الشاعر
وكلاهما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة
كانت الخال في الخذايعين * ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن المرتجي

كانت الخال في الخذايعال * ظلام الهجر في صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزيني وعنده الخيصر بيص فقال
ابن القطان قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما فقال الوزير ما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فاشغاني منه اضم والقبيل

ما زارني قط الا كي يوافغني * على الرقاد فبنغيه ويرتحل

وقال الوزير للخيصر بيص ما تقول في دعوته فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا
فأعادهما فقال الخيصر بيص

وما دري أن نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعيى الميطة الخيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد أنشد بن المرصص بيتين نظمهما في جارية
حسنة وزعم أن لاثالث لهما وهما

نبدت فندا البدر من كلفيه * وحقق مثلي في دجا الليل حائر

وما ست فشق الغصن غيظا ثابيه * ألت تری أوراقه تتناثر

فأنشد ابن المرصص في الخال

وفاحت فالق العرد في النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث الجليل
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر
وقال جاءه في الحال أيضا وهو أول شيء نظمه

وغنت فظل الجحش يطرق رأسه * وجادت لها بالروح منها المزمار
ومن مخطها الهندي في غمده اختفي * وظي الغسل في لفته وهو نافر
ومن وجنتها الورد راح بخجلة * ألت تراه أجرا وهو فاتر
ومن ريقها الصهباشكت نار شرقها * فأطفأها بالماء ساق مسامر
(وقال) يحيى بن علي كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه
بدر وهو في غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يحو أساءته * من الغلوب وجهه حيثما شفعنا
ثم قال إن هذا قات يقوله الحكم بن قنبر الساكن في البصرة فقال أنشدني باقية
فأنشدته

لحق علي من أطار النوم فامتنعنا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى فان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعنا
في وجهه شافع يحو أساءته * من الغلوب وجهه حيثما شفعنا
ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بأف شفيح

وقال آخر

إذا ألف ذنب من حبيب تتابعنا * يقوم لها من حسنه شافع فرد
فالت ولحذاق من أهل الأدب كلام في التفضيل بين هذين البيتين والذي
يظهر لي والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الأول أنه نسب إلى
الحبيب ذنبا واحدا وفي الثاني نسب إليه ألف ذنب متتابعة ولم يرد في هذا
اساءة أدب على الحبيب بل الأدب أن لا ينسب إليه ذنب ألبتة ووجه حسن
الثاني أنه جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشفيح واحد من المحاسن وهذا في غاية
ما يكون من المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الأول بالعكس فإنه
جعل فيه الذنب الواحد محتاج إلى ألف شفيح وهذا دليل على عظم الذنب

وحقارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين
يديهما غلمان له حسان فتناول الدواء وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقبل لنا * هذا المقرطق واقص ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريئة * وعلى الحب شهاد لا تدفع
(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستطرفه فقبل له ما يحبك
من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجر ايز كان معه فباعه كله الا خرا
سودا فلم يبع منها شيئا لكساده فاعزم على ردها اليه فقال له ابن جندب ماذا
عليك ان تغفها لك قال جميع الرمح قال لا ولكني أقنع بنصفه قال نعم فذهب
ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للبيعة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لهما الحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا
اسود حتى طلب خمار بزنته ذهباً فلم يوجد فرجع التاجر اضعافاً ووفى له بما شرط
(وسأل) رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئاً فغضى الى
القاضي وادعى على ابن نبانة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على
دين ولا يني وبين أحد من خاصمة فن خصمى حتى أرضيه فقال هوذا فقال له ابن
نبانة ما حقت حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين

أنج بمنسأه وانزل عايه * على حكم الوفا وأما الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطني شيئاً والضمين غارم قال أمهاني حتى
أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال
ادفعوها له وقال لابن نبانة إذا مدحتني فلا تعد تضمن عني شيئاً وابن نبانة هذا
قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووزاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج)
الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة فجلس قليلاً ثم التفت الى الحاضرين
وقال هنا بيت شعر أريد له أولاً وهو

فكانني وكأته وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد النخند الشافعي فقال

باني حبيب زارني متذكرا * فبدأ الوشاة له فولى ممرضاً

فكأنتى وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال يدينها القضا

(و يعينى) ما حكاها الا صهي قال كان الرشيد يحب جاريتا سمها جنان فتظم
فيها ذات ليلة يتامن الشعرورام أن يشفعه بان خرافات مع عليه القول واجتهد
في ذلك فلم يقدر فقال على بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان وهجموا عليه
وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعباً فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع
يا عباس فقال كيف لأجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي
بسبب طلي ولم أخرج الا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين في قتلي فقال له الرشيد
انما أحضرتك لتخبر شعرا علمته وضاق ذرعى عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير
المؤمنين قال قلت

جنان قد رأيناها * فلم نر مثلاً لها بشراً

فقال العباس

يزيدك وجهها حساً * اذا ما زدتها نظراً

فقال هارون أحسنت فزدني فقال العباس

اذا ما الليلى جار عايشك في الظلماء معتكراً

وراح وما به قسر * فبادرها ترى الغمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأفرعنا عليك عيالاً
فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثني عشر ألف درهم (وقال جاد بن
اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعظم قد تمكنت من
الرشيد وحظيت عنده حتى كبر مقامها لديه ثم انها غاضبت يوماً ولم تصالحه
وكبرت نغمها عن ذلك وترفع هو أيضاً عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياماً
فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الاطفي تشكو اليها حالها
وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

أحب أرزاق ولكنما * للحب أسباب تقويه

فساعدى مولاك في كلاً * يطلبه منك ويرضيه

كونى له عوناً على ما اشتى * وساعد به واستجلبه

لا تستزديه الهوى كاملاً * بل كل ما بهوى استزديه

وانما يدعى الهوى بالهوى * وليس يدعى التيه بالتيه
 فلما قرأت مارية هذه الايات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت
 وتزينت باحسن زينة ثم خرجت الى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتها فقال
 لها كيف كان هذا وما السبب الذي جالك عليه فاخبرته الخبر وانشدته الشعر
 فامر الرشيد لعنان بجائزة سنوية وبعتت هي أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر
 بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريتها
 ماردة وهو انه أغضبها مدة وكان يحبها حباً شديداً وكانت هي أيضا كذلك فلما
 دام الغضب بينهما وخاصة يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكي العباس ابن
 الاحنف ان يعمل في ذلك شيئاً فعمل العباس شعراً ودفعه الى ابراهيم الموصلي
 فلقنه وغنى به بين يدى امير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجع ومتجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما عما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتسيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلولة فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد يادر الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها
 الصورة التي اتفقت فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من
 هذه الحكاية ما حدث به على بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المتوكل
 بأربع مائة جارية فيمن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الجمال والحسن
 والظرف والادب تحسن جميع الات الملاحى فاحبها المتوكل ونحظاها وكان
 يحبها حباً شديداً ويحبها لسانها لاشرب بحيث يراها هودون غيره فاغضبها
 يوما ومنع أهل القصر من كلامها فكثرت على تلك الحالة أياماً وترفعت عليه
 لما تعلم من محبته لها وترفع هو أيضاً عن ان يتدثر بها بالصالح قال على ابن الجهم
 فبكرت يوماً الى المتوكل فلما دخلت عليه قال لي يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين
 قال علمت اني رأيت الليلة في النوم محبوباً وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك
 يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان تصالحها في
 البقعة فينبأها هو يحدثني وأحدثه واذا بوصيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت
 يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعبها ونظرت اليه ثم قال

قم بنا يا علي فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا فوقفنا وتوقف
هو ابضا عن المني واستمعنا فاذا هي تغني شعرا وهو

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشك واليه ولا يكلمني
حتى كائن أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصار مني

فطرب أمير المؤمنين عندهم ما ع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت
يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحسنت
هي يا أمير المؤمنين بادرت وخرجت واكتبت على رجله تقبلهما وتقرل والله
يا سيدي رأيت هذه الهممة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا
الشعر وحننته في الليل فلما أصبحت لم أملك نفسي أن أغنيته فقال لها وأما رأيت
مثل ذلك في المنام ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها في
بعض الليالي في القصر سكرانة تدور في جوانب القصر وعليها طرف خروهي
تسحب أذيالها من التيه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني
هذه المدة وليس معي علم بموافاتك فأ نظرت في الليلة حتى اتهم باللقاء وأنيك
بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظريها فلم تجئي
فقام ودخل عليها وسألهما نجاز وعدها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل
يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس
والرقاشي ومصعب فقال هاتوا علي كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي اني
قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسألها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلاقار
وقد تركتك صبا مستهما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجددت وجدى * لما وسعتك في بغداد دار
أما يكفيك أن العين عبرى * ومن ذ كراك في الاحشاء نار
تدسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قاتل أربعة أبيات في ذلك وأنشد

وأية أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوفار

وقد سقط الرءاع من كبتها * من التخميش وانحل الازار

وهز الريح أردافا ثقالا * وصدرا فيه رمان صغار

فقلت الوعد سيدتي فقلت * كلام الليل يحمره النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كالك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة

آلاف درهم ولاني نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنينة وهذه حكاية

مشهورة أوردها أبو سعيد المصمعي في تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب

المحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلى الرشيد كما ذكرنا ثم قال

انحروا وذكر أن محمد بن زبيدة المسمى بالأمير انفق له نظير هذه الحكاية انتهى

ورأيناها أيضا منسوبة في بعض التعاليق إلى المأمون والله أعلم قال جامعهم

وقد ضمت هذا المثل وأبرزته في قالب حسن بزيادة التورية فقلت في ملج

معذر

بدليل العذار فقلت قاي * وقلت سلوت اذا طلع العذار

فاشرق صبح غرته ينادي * كلام الليل يحمره النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث لي لعارضه باني * سأسأله وينصرم المزار

فقال جبينه لما تبدي * حديث الليل يحمره النهار

فأردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب إلى السرقة ثم رأيت المقر المحمدي

فضل الله بن مكاس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعري سوف أبقى * على حال وان بعد المزار

فقال بياض شبي اذ تبدي * كلام الليل يحمره النهار

فهان الامر على قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة

المتقدمين كما نسبه إليه العميان في شرح بديعيتهما وهو

و فرع كان يوعدني بأمر * وكان الغلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يحمره النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لي بغيري اسوة وأما حسن التركيب والنفصيل بين

الاسات

الآيات فهو راجع إلى أهل الذوق من أبناء الأدب (ويقال) إن الرشيد حصل
له قلق بعض الآيات في وقوع في نفسه أن يفتح حجرا بجواري ويتفرج فيهن ثم قام
إلى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه
بديعة الشكل فأعجبته ووجد فيها نائمة مغطاة بشعرها فأيقظها فلما انتبهت
فأعلمت أنه الرشيد فأنشأت * يا أمين الله ما هذا الخبر * فأجابها مسرعا
هو ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين لي وقت المحر
فأجابته مسرعة

يسرور سيدي أخدمه * إن رضى بي وبسمي والبصر
فنام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح قال من باباب من الشعراء فدخل
أبونواس فقال أجر * يا أمين الله ما هذا الخبر * فاطرق أبونواس ساعة وقال
طال ليلى حين وافاني السهر * فتفكرت فأحسنت الفكر
وقت أمشي في محالي ساعة * ثم أجرى في مقاصير البحر
وإذا وجهه جميل حسن * زانه الرجن من بين البشر
فلست الرجل منها موقظا * فرنت نحوي ومدت لي البصر
وأشارت وهي لي قائلة * يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين لي وقت المحر
فأجابت يسرور سيدي * أخدم الضيف بسمي والبصر
قال فنظر إليه أمير المؤمنين وقال له فأتاك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك
يا أمير المؤمنين ومن أين لي وصول إلى ذلك وإنما صناعة الشعراء تجأتني إلى
ذلك فتعجب منه واحسن صلاته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف
بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال استدعوا من
باباب فدخل عليه جماعة منهم الجهماز فقال الرشيد أجزوا * الملك لله
وحده * فقال الجهماز * وللخليفة بعده * فقال الرشيد زد فقال الجهماز
ولمحب إذا ما * حبيبته بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما في نفسي
وأمره بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الأعشى دخلت على الملك الكامل
فقال أجر نصف هذا البيت وهو
قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما دري العاشقون ما هو فقال

وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهم وبه وتاهو فقال
 ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت عن هراه فقال
 رياضة الخاق في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
 اسمر لنا لقرام اما فقلت يعشقه كل من يراه فقال
 ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لسانه فقال
 ليله ككاهلها رقاد فقلت ولياتي ككاهلها انتباه
 ثم ان ابوالمظفر اتهمها كاهل مدام في الملك الكامل والله أعلم (وقال بعضهم
 رأيت خالد الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له
 ما آن آن يرجني قابك قال الغلام لا فقال خالد
 حتى متى يلعب بي لبيك قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد
 لا اعدم الله فوادي الهوى قال الغلام آمين قال خالد
 يوما ولا جربه قابك قال الغلام قد تقبل الله ذلك قال خالد
 ان كان ربي قد قضى بالرضا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
 وشدة الحب فاذا نبيك قال الغلام سل نفسك
 قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالاته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وانت تقاطعه
 بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد في لسانه ولو علمت ان عشقه في قلبه
 لمساعدته ولكنه يخاطبني بهذا ويخاطب غيري بأكثر منه (وحكى) عن بعض
 الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجدته جالسا والى جانبه جارية سرداء
 تدعى خالصة وعاليها من الحلى وأنواع الجواهر والآلى ما لا يوصف وهو يلاعبها
 فصار الشاعر يمدحه وهو يلاعبه بملعبة تجارية فلما خرج كتب على الباب
 لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع دري على خالصة
 فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما
 وصل الى الباب مسح العينين اللتين في لفظة ضاع وحضر بين يديه فقال له
 ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع دري على خالصة

فأعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول الله درك من شعر قلعت عيناه
 وأسرانتهى وهذا نوع جميل يفهم المرارة (وتظير ذلك) ما اتفق لابي عبد الله

أحمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخطاط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة
عمار بن عمار فاعذ فخر الدولة لصلته ألف دينار فلما استحضره واستنشدته كان
اول ما أنشد

لم يبق لي شيء يباع بدرهم * تغنيك رؤية منتظري عن مخبري
الاصابة ماء وجهه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري
فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع له اليه فاعتذرو وقال انما قلت
وأنت أنت المشتري فاعجبه ورضي عنه ودفع اليه ما كان أعدده له (وحكى) الشيخ
جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال شعرا منه
اسقني شربة الذعاب * واسق بالله مثلهما ابن هشام
قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين ان
لهذا البيت ثانيا وانشد بيديها

عسلا بارد اجماء سحاب * اننى لأحب شرب المسدام
فأعجب أمير المؤمنين وردته الى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت
فيك شعرا قال انشدته فقال

حيالك رب الناس حياكا * اذ يجمال الوجه رقاقا
بغداد من نورك قد أشرقت * وأوراق العود يحدوا
فأطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو
حيالك رب الناس حياكا * ان الذى أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه * ولو حوى شيئا لا عطاكا

فقال يا أمير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب
فضحك وأمر له جمال (ويحكى) عن الحريري أنه كان بسع المنظر رث الهيئة فجلس
علامه يوما فى خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأول ما نظم نصف بيت وهو * وجه
الحريري وجه قرد * فسمعه الحريري فقال * والضرورة أحوجتنا اليه *
فجاء الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريري مع الخليفة وأخبره بذلك فقال
له لاى شيء ما صبرت حتى يكمله فقال رأيتك افتتنى بقرد فخشيت أن يكملنى
يكلمك فكلماته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه
من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والادب فبأل من منزله الى ان جاء اليه فطرق

الباب فخرج اليه المحريري فقال له ما تريد قال أريد المحريري قال أنا فاحاجتك
فلما رآه استقبته عنده وقال أنت المحريري وجعل يكررها عليه فانشده
المحريري في الحال يقول

ما أنت أول سار غره قر * ورائد أعجبتك حضرة الدمن

رجل فلو صك عنى انتى رجل * مثل المعيدى اسمع بى ولا ترنى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أول أمره ندبما حسنا شاعرا أدبيا
يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ التجار انز السنية الى أن حصلت له ثروة
ورياسة وصار الناس يعتمدونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى
أحد شيئا بل يحيب من امتدحه بآيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب
الجواب فى ظهر الورقة التى أتت اليه فبحر الناس فيه ولم يقدرا أحد أن يأخذ منه
شيئا فقال بعض اللطفاء أنا أغلبه فانطلق الى منزله فطرق الباب فقالت الجارية
من فقال انزلى اخرى وپولى فسمعها سب يدها فقال من الذى تخاطبني ففالت
رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام
فقالت ما تريد فقال ولطخني بطولى فقالت يا سيدى تجزن أكثر وأكثروا فقال
لى كذا وكذا فتناول سبدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية
ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولى له يعتمدك
الناس بالقصائد البليغة فما تسمع لهم بشئ ورجل يخطب ويتمم شعر تعطيه هذا
القدر فقال أيعا خير ذلك أو تقول له الجارية من فيقول

ولطخني بقبضة * من تحية ابن البقولى

فأنا رأيت النكته قد وقعت على وحكمت على القافية فاشتريت تحيتى
بخمسمائة درهم (ويحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبد من
مصر فأراد قتله فى الطريق فلما علم أنه مقتول لا محالة قال لهما اذا وصلتما
مصر فقولوا لبنتى قال لكما أبوكما

من مبلغ بنتى عنى انتى * لله دركما ودرأيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فتذكرا وصيته وجاء الى بنتيه فقالا لهما ذلك فقتلنا والله
ان أبانا مقتول وتعلقا بالعبد فأنحذا وضر بافا عترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين
كيف علمتما ذلك فقالتا انه أشار الى قول الشاعر

من مبلغ بتي غني اني * أصبحت مقتول الفلاة هيندلا
 لله دركيا ودر ابيك * لا يبرح العبدان حتى يقتلوا
 (ومن الطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعند مملوك
 يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه
 بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحدها يحفظها نعلم انها ليست
 لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم تكن تحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة
 فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت
 ويقول للشاعر اسمها على فاني أحفظها وينشدها بكاملها ثم يقول وهذا
 المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة
 فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء السترة تحفظها أيضا
 وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك
 فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شيء وكان الأصمعي من جلسائه وندمائه
 فتظم أبياتا مستصعبة ونقشها في أسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير
 ولبس جوخة بدوية مفترجة من وراء ومن قدام وضرب له لثاما لم يبين منه غير
 عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أميرا المؤمنين بقصيدة فقال يا أبا
 العرب ان كانت اغبيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ما هي
 مكتوبة فيه قال قدر ضيت وأنشد

صوت صغير الببل * هيج قلبي القمل
 الماء والزهر معا * من غنج لمحظ القمل
 وأنت حقا سيدي * وسوددي وموالي
 وكم وكم تيمني * غزيريل عقتقلي
 قطفت من وجنته * بالوههم ورد الجمل
 وقلت بسبب سببتي * فلم يجبد بالقبيل
 وقال لا لالا * وقد غدا مهروني
 وفتية سقينتي * قهوة كالعسل
 شممتها في أنف * أذكي من القرنفل
 في بستان حسن * بالزهر والسر والي

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبطلي
والرقص اربططططط * والسفق سفق سفق
شوشوا شوشوا * من ورق السفرجل
وغرد القمر يصح * من ملل من مللي
فلوتراني راكا * على حمار أمزل
امشي على ثلاثة * كشبة العرنجبل
والناس قد ترجني * في السوق بالقللي
والكل كعاع كعاع * خلقي ومن حويلي
ليكن مشيت هاربا * من خشية في عقلي
الى لقاء ملك * معظم ميجيل
يا مري بخلعة * جراء كالدملل
أجر فيها ماربيا * يبعدد كالدلدل

قال فلما فرغ من انشادها بيت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبة بنها ثم نظر
الى المملوك فاشار اليه انه ما حفظ منها شيئا وفهم من التجارية انها ما حفظت
منها شيئا فقال الخليفة يا اخا العرب انك صادق وهي لك بلا شك فاني ما سمعتها
قبل ذلك فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاي اني
لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة
في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان أعطاها زنتها ذهبا
فنفذ جميع ما في خزانة الملك من المال فأخذ الاصمعي ذلك وانصرف فلما ولى
قال يغلب على ظني ان هذا الاعرابي هو الاصمعي فأحضره وكشف عن وجهه
فاذا هو الاصمعي فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم
على عوائد المملوك وله في منادات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها)
انه قال دعني العرب الكرام الى قرى الطعام فقامت معهم مهرولا ودخلت
بيت الضيافة مؤهلا فلم يطب لي القعود الا وجعاع من العرب وفود ومعهم
شاب قد أقبل وهو من البعير أنبل فجلس على أعلا منسف وجعل يأكل
بالخسة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدم ينقط من كراعه
وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح في صوفها فقلت يا اخا العرب

كانك مشاة في أرض هس * أنا هارابيل من بعد رش

قال فتطرا لي بعين مجاعة وقال السؤان أنثى والجواب ذكرك ثم قال

كانك نيرة في أست كبش * مدلاة وذاك الكبش يمشي

قال الاصمعي فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أبا

العرب هل تعرف شيئا من الشعر وتدر به قال كيف لا وأنا كأنته وأبيه فقلت له

سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثاني قال في أي المعاني قال ففتشت الأشعار

فلم أجد قافية أصعب من الواو والمجزوم لعله يولي عني وهو مهزوم فقلت له

قوم بجنان عهدناهم * سقاهم الله من النور

أندري نوماذا فقال

نوتلا لا في دجى ليلة * مظلة حالكة لو

فقلت له لوماذا فقال

لوسار فيها فارس لانتى * على بساط الأرض منطو

فقلت له منطوماذا فقال

منطوا الكشح هضم الحشا * كالبارية تقص من الجح

فقلت له جوماذا فقال

جر السماء والريح تهوى به * اشتم ريح الأرض فاعلو

فقلت له اعلوماذا فقال

اعلوا ليعيل من صبره * وسار نحو القوم ينحو

فقلت له ينحو ماذا فقال

ينحو رجالا للقنا شرعت * كفيت مالا قرو ويلغو

فقلت له يلغو ماذا فقال

يلغو بأسيا فيمانبة * وعن قليل سوف يفنو

قال الاصمعي فعلت أنه لا شيء بعد الغناء وليكن أردت أن أثقل عليه فقلت له

يفنو ماذا فقال

ان كنت مات فهم ما قلته * فانت عندى رجل بو

فقلت له بوماذا فقال

البوسلخ قد حشى جلداه * يا ألف قرنان تغم أو

فقلت له أو ماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوّانة * تقول في ضربتها قو

(قال الأصمعي) نخشيت أن أقول له قوماذا فيضربني بصوّانة ويتهافت من
الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تضيقني
وأردت أن أنكبه فقال ما أبي الكرامة إلا التميم فأخذته وجئت به إلى منزلي
وقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة واحدة فصنعتها ووجئت بها وجلست أنا
وابنאי وابنتاي وزوجتي وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتر رأس
الدجاجة ودفعه إلى وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان
للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان لابنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجز
ثم قطع الأوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها إلا القليل
فقلت لزوجتي اصنعي لنا في العشاء خمس دجاجات فصنعتها ووجئت بها وحضرنا
جميعا وقلت في نفسي لعل أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شفعاً أو وتر
فقلت إن الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابنائك
ودجاجة وتر وابنتاك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لأرضي بهذه
القسم فقال كأنك تريد شفعاً فقلت نعم فقال أنت وابنائك ودجاجة شفع
وزوجتك وابنتاه ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع والله لا أحول عن
هذه القسم قال الأصمعي فغلبني في الشعر وأكل الدجاج (ومنها) أنه مريوما
يا عرابي ملق على الأرض عمر غ في التراب وقدامتلا وجهه وشعر كحيتته ترابا
وعليه فروة مقاربة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه في الشمس ونصفه في
الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الأصمعي يا أخا
العرب ما هذه الحالة التي أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس إلى الظل
أو من الظل إلى الشمس فإن الأطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف
نوبك وبدنك وأمط عنك الأذى الذي أنت فيه فقال له الأعرابي خلني فاني
عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تغزلت في محبوبتك بشئ قال نعم
قال فما قلت فأنشد الأعرابي

سألت الله يجمعني بسلي * أليس الله يفعل ما يشاء

ويسطعها ويطرحنى عليها * شبيه الزق تحمله السقاء

و يأتي من يحركني برفق * و ينزل لي من الاعضاء ماء

و يطر بعد ذامطرا عظيما * يطهرنا و ليس بشا عناء

قال الا صدي فوالله لا أدري أيهما أكسل أهو أم شعره ولم يعربني أكسل منه
(ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلي مع المتصور العباسي فانه روى أن المتصور
وعدا الهذلي بجائزة وسمى فحجها معا و مر في المدينة النبوية ببیت عائكة وكان من
عادة الهذلي أنه لا يكلم الخليفة الا جريا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عائكة
التي يقل فيها الاخوان

بابيت عائكة الذي أتقزل * حذر العدا و به الفؤاد موكل
فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته و تكلم من غير أن يسأله فلما
رجع الخليفة استدعى بديوان الاخوان و نظرفي القصيدة الى آخرها ليعلم
ما أراد الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول و بعضهم * و ذق اللسان يتول ما لا يفعل
فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكروا وعده به فأجزه له واعتذر اليه من
الذي انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التلميح و ربما سماه
بعضهم التلميح بتقديم الميم ولا يد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج
في فهمه الى زيادة فطنة وقوة كاعف ذلك وهي نظيرة الاولى (ما حكى) ان أبا
العلاء المعري كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف الرضي فحضر ذكر
أبي الطيب فهضم الرضي جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة
التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لسكناه فغضب الرضي وأمر به
فمحى وأخرج فعوتب الرضي في ذلك فقال أتدرون ما عني بالبيت قالوا لا قال
أراد قول أبي الطيب في القصيدة

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
(ومن هذا القبيل) قصة السري الرفاع سيف الدولة و قد جرى يوما في مجلس
سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال المعري
أشتهي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق
بذلك أنه أركب المتنبى في غير مرجح فقال له سيف الدولة على الغور عارض انسا
قصيدته التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي
الطيب فعلمت أن سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبي يقول
في آخرها عند مدحه سيف الدولة

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت فحجلت وأعرضت عن
المعارضة (ويجبني) تليج ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان بقرطبة امرأة
طريقة متأدية من بنات خلفاء المغرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم
المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله
استدل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم
وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غص ودمائة اخلاق وكان لها ميل
الى الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي دون غيره من أهل العصر فما
كتبت به اليه وهي راضية عنه

ترقب اذا جرت الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للسرى
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم ينظم وبالنجم لم يسر
ومما كتبت اليه وهي غضبانة عليه

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلعنني شذرا اذا جئت * كأنما جئت لا تخصي على

تشر في هذا التليج اللطيف الى غلام كان متهماً به (ومن أنظر) ما سمعته
في نوع التليج ان امرأة من أهل الحذق والظرافة مرت على بعض اللطفاء وهي
ملثمة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادسة في السابع أشارت الى
السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كنز وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا
فكانها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين
رأيتها ملفوفة في كساء * خوفا من الكاشع والطامع
قلت لها من أنت يا هذه * قالت أنا السادسة في السابع

(والطف

(والطف منه ما حكاه) ابن الجوزي في كتاب الاذكار ما كان من قرائن القلب قال
 قد جعل على جسر بغداد فاقبات امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى
 الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فتالت له المرأة رحم
 الله أبا العلاء المعري وما وقف ابل سارام شرقا ومغربا قال الرجل فتبعته المرأة
 وقالت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد وما أردت لا فختك قالت اراد بعلي بن
 الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت باي العلاء قوله

فيادأرهاب الخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
 (ومن الاشارات الدقيقة) ان الكسائي كان يعلم ولدا الخليفة وكان من عادته
 أنه اذا غلط لا يرد عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتنبه الصغير ويراجع
 فكره فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكسائي على
 الارض فسكت الصبي وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر في
 قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكسائي بشي ولم تف له
 به قال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لي كيت وكيت فاستحسن فهمه وانجز
 لا الكسائي ما وعده (ومن أرق ما رأيته وانحفا اشارة ما حكى) أن المتنبي امتدح
 بعض أعداء صاحب ملأ كتبه فبلغه ذلك فتواعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا
 ثم اختفى مدة فأخبر الملك أنه ببدة كذا فقال الملك للكاتب اكتب للتنبي كتابا
 واطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أني رضيت عنه ومره بالرجوع الينا
 فاذا جاء الينا فعلنا به ما تريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في السر
 فلم يسع الكاتب الا الامثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيئا خوفا من
 الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى
 شد النون وقرأه السلطان وختمه وبعث به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه
 ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البدة على الفور فقبل له في ذلك فقال أشار
 الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فخرج
 اني لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة وأدنى اشارة

وعندي أن ملكة القاري تزيد في هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أن
المتنبي كتب الجواب وزاد ألفا في آخر لفظة ان إشارة الى قوله تعالى انا لن
ندخلها أبدا ما داموا فيها وقد آن ان أحبس عنان القلم ففي هذا القدر بلوغ
المرام ولم نأت بحمد الله تعالى إلا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم
من ذوقه ألطف من النسيم

* (الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصريين عليها) *

منهم أبو محجن الثقفي الاسدي كان مولعا بالشراب مع تحنائه وهو القائل
اذامت فادفني الى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها
ولا تدفني في الفلاة فاني * أخاف اذاممت أن لا أذوقها
(حكى) من رأى قبر أبي محجن المذكور أنه بأرمينية بين شجرات كرم وفتيان
أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيمتزحون عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له
كأسا في قبره (وحكى) في قطب السمرور تظير ذلك عن الاعشى وكان مسددا
للخمر أيضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بفصيدة أولها
ألم تغتض منك ليلة أرمدنا * وبت كليات السليم مسهدا
فلما كان بمكة لقيه أبو سيفان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد محجدا صلى
الله عليه وسلم قال انه يحترم عليك الزنا والقمار والنحر قال أما الزنا فغدت تركني
وأما القمار فلعلني أصيب منه خلقا وأما الخمر فوالله لا تطاوعني نفسي على تركها
ولكن أنصرف فأترود منها عامي ثم آتته وأسلم وأنصرف فلما كان بقرية من
قرى اليمامة رمى به بعيره فدفق عنقه فمات قال علي بن سليمان النوفلي عن
أبيه قال أتيت اليمامة واليا فررت بقرية يقال لها مفرحة وبها قبر الاعشى
فرأيتهم رطبا فسألت عن ذلك فقالوا ان القتيان ينادمونه ويجعلونه كراحم
منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خازجة وهو القائل
غسلوني ان مت في ماء كرم * ان روي نحيي بماء الكروم
حنطوني بتربها ثم رشوا * كفتي من رحيقها المختوم
وادفوني بحانة عندد * بفنا عسكر الدنان مقيم
(ومنهم) أبو الهندي وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

اذا حانت وفاتي فادفوني * بكرم واجهساوا زقا وسادي
وأبريقا الى جنى وطاسا * بروى هامسي و يكون زادي
وفي معناه قول الاسخروا حادي التلطف

فأمرجاها واسقياني واشربا * ودعا العاذل يهدي كيف شا
وافشيا السر فسا يهنيذا * شربها الا اذا السرفشا
واذا من اسطحاني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
واقطعالي كفن من زقها * وانخامنه عليه وارشا
وادقنا في ياندي الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظلل الفرع مني ظاهرا * و بروى الاصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قلت الى * راحم يفعل فينا ما يشا

(ومنه) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتك فيه وله في وصفه بدائع
وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلبثت اليه وغضب معاوية
عليه بسبب ذلك فانشد يزيد مخاطبه ونسبها الاصمعي الى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طاب لي السكر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والخمر
فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاتبه وكتب اليه يا بني ما أقدرك
أن تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك واني منشدك أيانا
في المعنى

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على بعد لئلاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا * واكتحل بالغمض عين الرقيب
فيأدر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطي عليه الليل أثوابه * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الا حق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطولات ومفاطيع
كالسحر الخلال وأعذب من ليالي الوصال ولكمه بالغ في وصفها وخرج عن
حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب وبعذب وأحتنب

ما يعاب ويصعب (وهنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهتكا مجاهرا
بالمعاصي متلاعبا بالدين (يحكى عنه) أنه كان يأمر بالبركة فتعلا خراثم ينزع ثيابه
ويغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهي تتناقص الى أن يذهب منها قدر كبير
وكان يلقب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان * حين طاف الوري بركن يماني
سجد الساجدون لله حقا * وجعلنا سجدتنا للقناني
(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما انهمك في لذاته ولم يفكر في عاقبة
أمره اجتمع وجوه بني أمية ولاموه فأنشديقول

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح
أنني أشتي العمام وشرب السراح والعض في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى على بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة تحتال في سموط الوشاح
فلما سمعوا ذلك منه يثبوا وانصرفوا وفكروا في فساد مملكته وكان يطرب
بالعود ويوقع بالطبل ويتقر بالدف على مذهب أهل الحجاز ولما خلع أنشديقول
نذروا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حيت عقالا
أبا ملك أرجو أن أعمر بينكم * أأرب ملك قد أزيل فزالا
دعوا لي سليما والنييد وقينة * وعردا ألاحسبي بذلك مالا
(ومنهم أبو دلالة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفا فصيحيا كثيرا للزوار ما جئا
خلعاهم من الشراب متلفا لماله فيه وكان راوية الاخبار والاشعار وكان أبو
العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل له صلاته فاذا أفلت
من عنده لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن
يضبطه عنده فأمره بالترامه بمجده بالقصر ليكون امامه في الصلوات الخمس
فلم يسعه الا الطاعة وأقام بعض أيام فضا قذره وخجروا كتب الى بعض أصحابه
يشكروا ما يجد ويقول

ألم تعلموا أن الخليفة لزي * بمجده والقصر مالي وللتصر
أصلي به الاولى مع العصر دائما * فويلي من الاولى وويلي من العصر
والله مالي نية في صلاتهم * ولا أبر والاحسان والخبر من أمري

وماضره والله يحسن أمره * لو أن ذنوب الصالحين على ظهري
فلما بلغت الأبيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه
على أبي العباس السفايح تستغيث منه وتشكروا من اتلافه ماله ولزومه بيوت
الخمارين فأمر بطلبه فأني به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحبسه
في بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر بإحضاره فأشديقول

لقد سكنت تخبرني ذنوبي * بأنني من عقابك غير ناج
أقاد إلى الحبوس بغير جرم * كائن بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لما ن عندى * ولكنى حبست مع الدجاج
أمر المؤمنين فذلك نغمى * علام حبستى وخرقت تاجي
فحكك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكرم) كان قاضيا معتبرا مغرما
بحب الشراب قتيلا في الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون، شهر رقه منها
أن المأمون اصطحب يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكرم فعزم الخليفة
وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمز عليه الساقى فسقاها حتى تلف وبين
أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه ثم دودفن فيه ونظم المأمون بيتين
ودعا بجارية فجلست عند رأسه وحركت العمود وغنت تقول

ناديته وهرميت لأحيائه * مكفر في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجل لا تطاوعنى * وقلت خذ قال كفى لا تواتينى
وجعلت تردد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ
يشول مجاوبهما

ياسيدى وأمر الناس كلهم * قد جارفى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سلب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى يدي * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فأختر لارضك قاض انى رجل * أراح تقتلنى والريح تخمينى
والمغرمون بهام الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن
الورد أنه انفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلى الغفارية
في ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن في هذا
القدر كفاية والله أعلم

* (الباب العاشر في استحداثها واستدعاآت الادبائه نظمها ونثرا) *

ذكر الثعالي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح
وتهذيبه وجعل عليه عينا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم أنه استهدا
شرا بامن صدق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعا منه تلك
الرقعة فاذا فيها قد اغتتمت الليلة أطال الله بقاءك رقة من عين الدهر وانتهزت
فرصة من قرص العمر وانتظمت مع أحبابي في سلك الثريا فان لم تحفظ علينا
القطام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا واجحابا
بهذه الرقعة وقال الا كن ظهرت براعته ووثقت بحريه على طريقتي ووقع له بالفي
دينار وتلطف القائل

يامن غدت أجيادنا * بنسدا يديه مطوَّقه

أبعث لبعذك نقطة * وعسى تكون مرقوه

وقال جحلة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدعني

وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذاك مني

فجيد علينا بنصف دن * بثلاث دن بربع دن

لا تنكرن كذبتني وشحتني * فإني شاعر مغني

حالا نلوحا لفا ليكا * وإفا ينادي بك كل فن

وقال صاحب فخر الدين بن مكانس

براح ورماني بعثت اليكم * وبسر وتفتح تضوع كالند

كما جليت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الامراف قانية الخند

(وقال صاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد ولكنه فاقه وفضله

فن استدعاه قوله نحن سيدي يجلس غنى الاعنك غير شاكر منك قد تفتحت

فيه عيون التارجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر التارج وفتقت

فارات التارج وانطلقت السن العيدان وقامت خطباء الاميار وهبت رياح

الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطاعت كواكب الندمان

فبحراني عايك الاما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد

(وقوله من أنجى) مجلسنا يا سيدي مقترا اليك معقول في شوقه عليك وقد أبت
 راحته أن تصفوا إلا أن تتناولوا عيناك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تهبه أذنك
 فأما خدودنا رنجه فقد اجرت بخلا لا بطائك وميون نرجسه قد أهدقت قصدا
 لآلائك ونحن لغيبك كعقد ذهب واسطه وشباب قد أخذت جدته واذ
 غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا فان رأيت أن تحضر
 لتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فيكن البناء أسرع من السهم
 في عمره والماء إلى مقره لئلا يخبث من يومى ما طاب ويعود من يومى ما طار والله
 أعلم (وقال أبو نصر العتي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قدرقت غلائل محوه
 وجهيت شمائل خيره وضجكت تغور رياضه وأطردت وروا النسيم فوق
 حياضه وفاحت مجامر الأزهار وانتشرت قلائد الأغصان من فرائد الأنوار
 وقام خطباء الأطياف على منابر الأشجار ودارت أفلاك الأيدي يشموس الراح
 في بروج الأقداح وسبين العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي
 المحنون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك
 وفرعك الأما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم
 الدين القوصي) وزير صاحب جاه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما نزلنا
 بساحة الرياض نثرنا أغصانها درر الأزهار من قرا ومدت مقطعاتها
 سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهر والأطياف تتخاصم في أكرامنا بكل
 فن وتهز من كل قدس صفاته كره سيف ابن ذي بزن والكؤوس تدور كأنها
 شمس في بدور والحدود على غزتها شاهده أن أمست الألسن جاحده (وقال
 أبو العباس الغساني) كاتب صاحب أفريقية سرالى مجلس يكاد يسير شوقا
 اليك ويطير بأجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فله در كماله أن طلعت بدرا
 بأعلاه وجمالها ان ظهرت غرة بحياه فهو أفق قد حوى نجومنا تشوق إلى
 طلوع بدورها لتتيسر منه وقطر قد اشتمل على انهار تشوق إلى بحرها لتستمد
 منه وتأخذ الزيادة عنه فان مننت بالحضور والافياخية السرور (وقال أبو
 الواسع بن الجبان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه
 الصهباء فبالله الأما كنت لروض مجلسنا نسيمًا وزهر حديقنا شميمًا وللجسم
 روحا والطيب ريحا وينما عذراء حجابها خدرها وحجابها ثغرها بل هي شقيقة

حوتها كمامه وشمس خبيثها غمامه اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها
 أو شربها النديم مقهقهة فخمامة على فتنها طافت علينا طوفان القمر على منازل
 المحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقد حان حلوه ساقى الا كليل (وكتب القاضي)
 السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمتنا انتظام النجمان
 واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتظر فيملا
 علينا البيت سحرا وتارة يتسم فيفرق علينا دررا (وتلطف) محمد بن القرناص
 كاتب سيف الدولة فقال وقد أجليتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين
 وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أو كان لنا عليك باعث فيا قسم روى
 ويانسيم صبحي ها قد أنى الغبوق الا انه بقرقف مرشفيك وكاس عينيك ووالله
 لا شربت الا على آس عذارك وورد حديثك فبالله برقمي وردا الجواب من فاك
 الى في (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب نحر الدين بن
 مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعمك ودلاك في عذراء مصونة
 كالدرة المكنونة فتانة مقتونه كأن على خدها وردة ياسمينية مخدرة تدهش
 العقول بجنتيها وتغشى العيون بضوء عيناها مظلومة البريق مغشاة العرف
 وفي أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغني عن المزامير بلقيسية الجمال لها
 صرح حمرد من قوارير ضرة الشمس تليس ساعي البدور ليلين ويرطب بها عيش
 السرور ليلها من نور حسناتها وضوء وجهها ليل دلامها سوار بحوز في الاسم
 صبية في الاستماع بكر تستخف الحكيم بكشف القناع تعصبت بالدجى
 وتلثت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة
 المعاني حسنة الخصال أديها كلباء تنقو ووردها كلام ربحوا بخاع
 الوقور في حبها العذار ويكاد يصفها بالسعي فلك الهوا الدوار عليه المعاطف
 تفقهه كقهقهة الرعونة كأنها خلقت نشوانة من الطينه يزاد نثرها طيبا
 ساعة المحر وتعرف عينها الخفية بحسن الاثر حديثها المصرا الحلال وعشقها
 خلع الدلال أيامها عباد وأوقاتها أقوات للقلوب والا بكاد تطيب عيش
 الجلاس وتترك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف في كل قصر
 وهي في الحقيقة مليحة العصر نديها بحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير
 على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر في يديه بل كأنهما دينار ودرهم لا تنفاق

يعود عليه شعر

له همم لا تنتهي لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
وميسرة لها بالكيمياء معرفة مع انها باب المطالب متصفه فتارة تغلب
الاحزان أفراحا ومرة تكال الثمن الذهب أقداحا ندعها يجد في نفسه مخايل
المملكة ويكاد من شهامة يدعى الدنيا من أولوها شبكه فتية كانما غنت
الفلك فنقطها بالنجوم قارية تتخلقت بعد أن تقمصت بدياض القيوم شعر
ليت الحبيب غداة البين ودعى * فارت روحى سريها حين فارقتى

غيره

ثوت تحت ليل الغار خسين حجة * تراءى مهورا غاليات وخطبا
تجمع شمل الاحباب وتهدب أخلاق الكتاب لو خالطها جبل الماس
أو فارزها جاد لقبل له كاس لوقلت عشاقها المانست الى باس ولقال لسان
حالمها وفيها منافع للناس تلطفت حتى كان رائيها سامع يطيب ويطرب
وتسكاد توكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصاءات على شكلها النوراني
وتأنقت في خلقها الجمساني الروحاني فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن
قنع منها بالتلخظ تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جذها للام بلا تريب
أنفاسها مسكية وطباعها برمكية ومكارمها حاتمية وأنسابها قيسرية بكر
بختام ربها وهي ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ نصيبا والمشغول خليا
فكانها استعارت الارضاع من أمها التي لها ندى كالبحر عده وتعلمت منها
المكارم لما رأت انفها بالنداء ممتدة غانية طعم الحياة في ريقها وضيق الموت
في مشايتها وتطليقها لا تنزل المحوادث بساحتها ولا يعرف التعب من صافح
راحتها جراء تخلع ثوبها على الندمان بل تسكاد تطبق عينها على الانسان
لا ينهض البليغ بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه
القاضي نضر الدين ابن مكاس) بجواب نسكت فيه عليه وأشار الى سرقاته
ولا يليق ذكره بهذا المقام فاستطرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج بالجميا * فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادر فلا ثان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
فانّ الروض ملتئم الى ان * توا فيه ويتحيط التمام
وقال صاحب نثر الدين بن مكائس

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخذا الشقيق
والترجس الفض غدا شاحصا * فلا تخلى عينه للطريق

وقال ابن الزين ليكم

قامت لغيتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساق
والراح قد أقمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى بأشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صغت اذن السوسان للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكاء السير او وق والجنى ذو وجد واطراق
والدف بزق والموصل ناح جوى * والزمر يصرخ من شجو وأشواق
والشمع أضفى بنار الوجد ملتبها * يذرى مدا منه من فيض احداق
والندأ حرق أحشاء وفاح لنا * بعرفه بشذامسك باعباق
وساقى الراح غنانا نوى فشهى * من طيب لذة أئحان بعشاق
وانهر جن فناء الريح سلسله * وبات فى الروض صببا ماله راق
والريح أصبح معتسلا على فرش الـ * أزهار فى الحب ملق غير خفاق
والورد قد فلكك الأزواد من شغف * وشمر الترجمس الوستمان عن ساق
وانشق قلب شقيق الروض من كد * وناظر الروض قد أغنى باحداق
وازرق فى الروض من غبط بنفحة * والزهر يزور من حجر آماق
والآس قد ماس والمشور منتثر * والجمل نار شكا نارا باحراق
والورق للروض تلى من صبايتها * والغيث يكتب أشواقا بأوراق
فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا * مادام شمل معرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرور الى * غدا ولا تناسى حفظ ميثاق
فلا ودعت الى هذا سعت له * يا حبيذاك على رأسى واحداق

وقال شهاب الدين العزاري من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنا مصباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى سما الإقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذ ليالي غائبا عنا
وماء الشمل لديه وهو سالي ليس هو منا
قل يا رسول باننا في ظلال ودوحة عنا
زبرجدية وشم شادوريم وبقا ياراح ويوم دجن وقد دعاك القديم فاجب يا صاح
وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخرك المدام
فاما جئنا عجسلا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام
وقال شمس الدين المحكيمن بن دانيال مداعبا
فلان الدين قد أبطأت عنا * لا مرقل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصري تأتي * وبعد العصري أتينا الخراء
ابن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهي * لذاته الاكن لن تفوتنا
هل لك تأتي له سريعا * تنظر وردا به وتوتنا

وهوماً نخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال
أقول له اذا ابتعنا عصيرا * وجاورنا المنازل والبيوتنا
لعلك يا حبيب القلب تأتي * وتأكل عندنا عنباً وتوتنا
أخذه جامع شمس الدين النواجي فقال بزيادة نكتتين
بالله يا صاح قسم وباكر * بستان هو حوى نعوتنا
تشبع نخلا به وكرما * مزيبا يانعا وتوتنا
وله أيضا

هل لك في روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت بانابها ووردا * نعيش في ظله ونبقا

الصاحب فخر الدين بن مكاس يستدعي سراج الدين الاسكندراني ويداعبه
ياذا الذي فكره مثل اسمه يقعد * فندت عنا وما من شأنك القند
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
طافاك ربك من داء القطيعة بل * شفاك من داء أمر كاته نكد
فيم التواني وشهر الصوم مقبل * عن خمرة ضوءها في الكاس يتقد

وقتية مخلصين الوذ قد جعلوا * على المحبة لاحفد ولا حسد
 ان ذاع وصفك في تاديهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
 ان لم تشرف بناديم فاشرفوا * أولم تفرق لهم آدابهم كسدا
 اذا هجرت بني الآداب فابدلنا * بماعتذارك لأهل ولا ولد
 قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
 تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاء طويل عريض زانه مدد
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والايحوان تتقد
 وبعد فاحضرو ذنب البعد مغفر * وان تطاول من هجرانك الامد
 اولاف صبة فسق كلهم شبق * سود غلاظ شدا دما لهم عدد
 لهم ايور قيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالبحس مارقدوا
 كأنهم من حديد جعوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
 من كل هام تحك السحب هامة * يهيج كالجراذيد وله زبد
 مثقل مكفر مغضب شرس * في ظهرة جملونات بها عقد
 مسكر ج الرأس في عرينه ثم * معشر الدور في حلقومه غدد
 تلك الايور تراهم في بكورهم * كأنهم تحت فسطاط السماء عمد
 وكلهم طاعن بالابرأستفتي * ألماه عن محبة أخلاقه الجدد
 ومن رأى وقتي هذي وليس يرى * عقيبها حاضرا لم يتبه احد
 مولاي اني محب فاتخذ كلي * نصيحة فعليها الخيل يعتمد
 يادر لنا فبنو الآداب كلهم * تجمععوامن فجاج الارض واحتشدوا
 وأوعدوك فان لم تأت نخوهم * وكلهم منجز في الحال ما يعد
 وأنت أدرى بقوم ان بلاوا سلقوا * بالسن ما لقتلى حربها قود
 لازات ترقى على زهر الثجوم علا * ماهبت الريح أقواما ومارصدوا
 وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردي

وعدت أمس بان تزور فلم تزر * فعدوت مساوب الفؤاد مشتتا

لي مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أني

وما ألطف اعتذار يحي الدين بن عبد الظاهر ان استدعا

أنا في منزلي وقد وهب الله * لي صديقا وقينة وعقارا

سقا بسطوا العذرى التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يسارا
والطرفاء في استدعاء آت أحبابهم اشارات اللف من التسم وأرق من سلاف
الراح بمنزوجة بماء التسم (منها) انهم يتهادون ويتراسلون بأنواع من القواكه
والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق ويعبر بنفحاتها الزكية عن حال
مهديتها وما عنده من الصباية والشوق ولكن لم أقف على اللف مما اتفق
لبعض الطرفاء أنه بعث الى محبوبته بروحة وباقه نرجس وسكر نبات وشرابة
وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحر وقطعة من صبارة وثلاث كونات
سود وزرغاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة قروح وبالزهر
البستان وبالسككز النبات نيت وبالشرابة شرب وبالعود نسم الغنا
(ومقصودها) بالخيط الأحر أنها طائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كونات
السود ثلاث ليال وبالغاسول حتى أغتسل وبالزرأزورك (وأظرف منه) ان
بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب كرهة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها
زهر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضي الفاضل يسأله عنه فكتب اليه
الجواب

أهدت لك العنبر في وسطه * زهر من التبرد قيق للعام
فالزهر والعنبر معناه * زهر كذا مختفيا في الظلام

* (الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ
والتشبيه البديع) *

قال صاحب بن عباد

رق الزجاج وراق الخمر * وتشابهها فتشا كل الامر
فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البصري

وبها رياض كالنسيم تنفست * في أوجهه الادواح والانداء
وفواقع مثل النجوم تحدرت * في صحن خذ الكاعب الحسناء
تخفى الزجاج لونها فكانها * في الصكف قائمة بغير اناء

وفي معناه قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان
خفيت على شرايها فكانهم * يجدون دبا من اناء فارغ
وقال الصوري

رقت فكادت لا ترى * في كاسها الا التماسا
لولا الجنان لمخالها * شرايها في الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القوي
ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدي * اذا ضل ساري العقل في لجة الفكر
نصون النجما في القناني وانما * نصون القناني بالنجما وما ندرى
وقال الناشئ

وصفت فأحرق نورها بزجاجها * فكانما جعلت اناء اناؤها
وتكاد ان مزجت لركة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

وقال الصوري في خمر أبيض

جابهها بيضاء في حلة * من حلال الاقداح بيضاء
فقلت لما جد في مزجها * لا تخرجن الماء بالماء

وقال أبو عثمان النخالي وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجافاسقنها * خيرة تنرك الحليم سفيها
لست أدري من رقة وصفاء * هي في الكاس أم الكاس فيها

وما ألفت قول ابن المعتز في هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل درما المتطومها سالك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذايت كذوب التبر خالصه السبك
وأدرك منها الفائزون ببقية * من الروح في جسم أضربه النيك
وقد خفيت من لطفها فكانها * بقايا يقين كاد يذهب به الشك

وما ألفت قول أبي نواس

وندما ن سقين الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها * كعني دق في ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يدير من كفه مدا * ألد من غفلة الرقيب

كانها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلو الشماثل فاجع * بكؤوس الشمول شمل السرور
من مدام أرق من نفس الصب * وأصفي من دمعسة المهجور
رق جلبابها فلم ترالا * روح قار يحل في جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصاري

هزم الهم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول
لم تكدي في النفوس تظهر لطفها * فبدت من حدودهم في النحول
ودخل أبو الطيب المتنبي على علي بن ابراهيم التنوخي وفي يده كأس خمر اسود
فعرضه عليه فانشد

أغار من الزجاجة وهي تجري * على شفة الامير أبي الحسين
كانت يياضها والراح فيها * بياض محقق بسواد عيين

وقال العماسك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن اويس

ثقلت زجاجات أتنا فرغا * حتى اذاملت بصرف الراح
نفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسم تحف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلي

قلت ان الخمر مخبئة * قال حاشاها من الخبث
قلت منها لقي قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجي

قال هل أعدت شيئا * لاشتا قد جا بعنفه
قلت ثوبا من مدام * كلما مسدت تدق

وقال البغدادي

معتقة قد طال في الدن حبسها * فلم يدعها شارب بذت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكمتنا في بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد في زمن الورد * مداما وفي الليل ذات اتقاد
ثم ضمخ اناها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادي

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة * ككضرام النار تلهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبيب

وقال فضل الدولة

صبرها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظننا فى الكاس نارا * فظفاهما بالمسراج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا نجلة اذا دارها * فن عرق يبدو الحجاب لدى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أو كما ابتسم الزنجبى
حبيب كأنى كأنه من صبايتى * فظاهرها درياوح على وهج

وقال أبو نواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوئها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وتلطف الصلاح الصفدى فى قوله

جليناها مشعشة تلالا * وثوب الليل فضا فضال
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأهطر الكاس ماء من أبارقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نور من الماس فى نار من العنب

وقال ابن النبيه

اشرب ثلاثا يا ندى واسقنى * واطرب لجملة نطقه وبيانى
كأنسا اذا صاغت بها اثر يدي * من فضة ملئت من العقيان
جرا رصعها الحجاب بجوهر * ككازهر فى مرج من المرجان
والله لو عقل المجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

برى حيثما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار
وروى عن أبي عمرو الشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس
فقلت اختلف الناس في هذا فقبل امرئ القيس اذا ركب ونهبر اذا رغب
والنايعة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول
لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقلت أبو العلك قال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال
ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقا كالليالي الزاهرة

ياله من جنح ليسل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكرا * صبجا تولد بين الماء والعنب

كان صغرى وكبرى من فواقها * حصباء در على أرض من الذهب

قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى

وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض

في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة جراء في قارورة * زرقاء تمهلها يد بيضاء

فالراح شمس والحجاب كواكب * والكف قطب والانا سماء

وقال ابن الصائغ

سقيلا لا يامننا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى ليالينا

حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا

تبدو فتحرق شيطان الموم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن نباتة السعدي

نعمت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنا با واضح الجسد بدر

فولله ما أدري أكانت مدامة * من الكرم تحبني أم من الشمس تنصر
إذا صبهما جمع الظلام وغيرها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر
وقال عبد الملك التميمي

قسم إلى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم نديما خيسا
نحذ بدور الكؤوس واللق عليها * من أكاسيرها تجد لها شموسا
وقال ابن الوكيل

ولست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قراط خمر على قنطار من كدر * يعود في الحال أفراحا وبتقلب
وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل بأنديم * فاقدح لنا النار بالمدام
كأننا والورى رقاد * تقابل الشمس بالظلام

وقال أبو نواس

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لا جليت في القوم قابلة * ثم قصت قصة الام
قرعتها بالمزاج يد * خلقت لل سيف والقلم
مع ندائي سادة زهر * أخذوا الاذات عن أم
فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت * مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها * كاهتداء السفن بالعلم

وقال حسين بن الضحاک

الراح تعاح غدا ذاتيا * كذلك التفاح خمر جدد
فاشرب على جامد ذاب ذبا * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال امرأ الجراح

وصلت غبوقى بالصباح وانما * حيانى غبوق مسعد وصبوح
ونبت ندمانى فلم يبعث الصبا * يعود ولم ينطق عليه صمدوح
كانى سلبت الديك في الكاس عينه * فقام مروعا من كراه بصبح
وقال القيراطى وأجاد إلى الغاية

قهوة في الكاس منها * ذوب تبر في نجس
فاذا الديك رأها * قال أفر يك بعني

وقال ابن النبيه

الراح روي فكيف أهرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفـقير صافها * أغناه يا قوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الجسامي

أصبحت من أغنى الوري * وطارنا بالفرح
النجس عندي ذهب * أكلنا بالقدح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلي الى الذات والطرب * لا صبر لي من نبات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عما كره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
كانما كاسنا من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب
وله أيضا

وخجارة من نبات المجوس * ترى الزق في بيتها سائلا
وزنا لها ذهباً جامدا * فكالت لنا ذهباً سائلا

وقال المهذب

ذودوني فاني قد حلت عذارا * وجعلت سرى في المجون جهارا
أفرغ كيسي في الكؤوس واغتدي * أبيع على شرب العقار عقارا
وقد علمت هذا المعنى ولكن زدت به ديعا
ومذقيل اني أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعث العقار * وفرغت كيسي في ملي كاسي
ويعني قول بعضهم

يا من يحاول شرب الراح مغتما * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لا يقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا
وقال ابن نباتة

سقي الدهري اذا غص الملام واذ * ألقى المدام بـتكبير وتغليس
وأبذر التبر في صفراء صافية * كان في الكاس ما قد كان في الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه

يسعى إلى بكاسات قد استبقت * لهجتي من في نسي على الروس
والكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللغيوم بكاء حال تعيس
قد استحال ملا تبرى المصون وقد * أذبت في الكاس ماجدت في الكيس
وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل ثيابي وسكري
فصبكت المال طاسا * وصبغت الكيس خجري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كأسها لما انتشا الندماء
رأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبيب
كأنما يا زها * مد شريطا من ذهب

وقال ابن حجة

نحت كأس الراح لما ان بدا * حبيب من فوقه قد كاله
معصم قد خضبت به فادة * ومن الذر عليه سلسله

وقال جامة مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

تزه نحاطك في عنراء قد جليت * وزانها من حجاب الدرا كليل
وانظر إلى الكاس فوق الثغرميتما * كأنه منهل بالراح معاول

وقال الخنلدي

وكان الكاس لما * ضحككت تحت الحجاب
وجنة جراء لاحت * لك من دون النقاب

وقال السري الرفا

وكان كأس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد خديها اذا * ملاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخنلدي

فأدر لاذة عيشنا بمدامة * زادت على هريم الزمان شبابا

سفرث فعاد حبابها من مخطننا * فعلى محاسنها وصارت نقايا
وقال الحماني.

صب في الكاس عقيقا فجرى * وط في الدر عليه فسج
نصب الساقى على حافاتهما * شبك الفضة فاضطاد الفرج
وقال ابن حجة

أرى طيرا فراحنا سائحا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد * ومذا الشباك وصد من سج
وقال صدر الدين بن عتوم

قم تقترح بكر المدامة بكرة * في روضة حسنت وراقت منتظرا
فالراح سيف قاطع لميمونا * أو ماتراه بالحجاب مجوهر
وقال الحلي

أعجب شيء رأيته عيني * ما بين عود ونخفق ماء
زحف سرور بجيشهم * وقتل جيرا بسيف ماء
وقال آخر

جرات همك فارمها بدمامة * وادى العقيق بلونها وصفوف
فالعود زمزم والمقام صفالنا * والكاس يسعى والحجاب يطوف
وقال أبو نواس

ومشعولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا * فجأ إليها اللهو من كل جانب
وقال الشريف علي بن عقيل

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الابصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين رن العود والناء
والطف منه قول بعضهم في الساقى

قد زمزم الساقى الذي لم يزل * ندير للأحباب كأس المدام
وقد فهم مناه وهمنا به * بأحسن ما زمزم وسط المقام
ويعجبني قول غيره

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليالك بالثهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار
وقال جامع

ليالى الوصل يا صاح استقلت * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قد سئمت وملت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت
وقال ابن جاح

ويحكم يا كهول ويا شيخ العش * ق أ و يا معشر الفتيان
اشربوها حراء مما اقتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكؤوس كأنها ورق الندى * رين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزاني
في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان
وقال ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من بين سحب ايارق وقناني
وهلال شوال يقول مصدقا * يدي غصبت الذون من رمضان
وقال ابن زيدون

قالوا غدا رمضان فاستعدله * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتمافقات لهم * حتمتموا بشتات بين جلاس
فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم * على سترته فاشرب بلاياس
فهمت أعر في ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس
وتألف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتضوا بقول ثقه
فباطلونى وحققوا فرأوا * وكل هذا من قوة الحقد

وقال مؤيد الدين الطغرائى

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونهبوا العود ووصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسي

هلال شوال مازالت مطالعه * ترنوا إليها لوري من شدة الفرح

كاصبغى كف ندمان تشباني * ساق اطياف يريد الاخذ بالقدح

وقال أبو الحسن الجزار

ان هلال الفطر لما عدا * مستحسننا في أعين الناس

وددت أن الله عندما * راح يحاكي شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطي ضمنى أنا ويحيى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قيل
في معاقرة الشراب في المشيب فانشدني لنفسه

لاموا على شرب الصبا والكاس * لمابد ازهر المشيب براسي

والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالازهار كاسي

وقال هل سمعت في هذا المعنى شيئا غيري فقلت لا ثم أعلمت خاطري فظفرت
بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومني ان شئت في الخمر خلة * واني اذا وافي المشيب بها أحق

اذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء في حجرة الشفق

وطلف الصغدي بقوله

أدير بلحيتي البيضاء كاسي * بكيس زائد منى وفطنه

ألم ترني وعفو الله راج * ومن شرهى أصفها بقطنه

وقال أبو نواس

ألفاسقني خرا وقل لي هي الخمر * ولا نسقني سرا اذا أمكن الجهر

(نادرة) يحكي ان أبا نواس مر يوما على مكتب فسمع صديقا يقول لعلمه ياسيدى

أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألفاسقني خرا وقل لي هي الخمر * وما

الفائدة في ذلك فقال له لا فقال الصديق غير أراد أن تكمل له لذة الخمر الخمر

فانه اذا شر بها حسات له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من

قوله ألفاسقني خرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمر شنف

سمعه بوصفها فكملت له الخمر فقال أبو نواس للصديق والله لقد

أفهمتنى من شعري ما لم أقصده ولهذا قال الصديق الخلى من قصيدة له

صفها اذا جليت باحسن وصفها * كي تشرك الاسماع في لذاتها

ومر ح القيراطي بها في بيت واحد من قصيدة وهو

فشمعتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعتها حسن صفاتها
وقال سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء

قمها. صرفا ومزوجا طلاك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه
مداءة. عاني يدا بيد * فيها فاني على هذا أبايعه
فالمس وذق واره واسع وتنشق أبدا * تحددواك فقد عمت منافعه
ونظير حكاية أبي نواس مع هذا الصغير ما اتفق أن صيا في المكتب قال لابي
العلاء المعري أنست القائل

واني وان كنت الاخير زمانة * لا تبسم لم تستطعه الاوائل
قال بلي قال الصغير فان الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا
أو تسعة وعشرين حرفا كل حرف لا بد للكلام منه ويحتل الكلام بدونه فهل
يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا
ينظم الكلام الا به ويحتل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بمسالم تأت به
الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقال والاه والده فلان فقال قولوا لايه
يعتقظ به فعن قليل عرت فما كان الا أيام حتى توفي الصغير الى رجة الله تعالى
فقال أبو العلاء قتله ذكائه وقال أبو بكر الثقفي

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العقيق لما شق
وضمته ضم الكمي اسيفه * وذوا يشاه جائل في عائق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زخر حته عني وكان معاني
باعده عن أضلاع تشاقه * كيلا ينهم على وساد خافق
ويجيني قول بعضهم

أفرغت في الزجاج من كل قلب * فهني محبوبة الى كل نفس
وقال أبو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولعم المدام ان قلت فيها * ان فيها لموضعاً للقال
وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها * عذراء في جسد هاطوق من الذهب
فغادرته صريعا لا انقياد له * فكانما أخذت بالشار للعنب
واستاسرت

واستأثرت عقله حينما كما أسرت * في دنيا حقا من غير فاسد
وقال أبو تعلم الطائي

راح إذا ما الراح ككن مطيها * كانت مطايا الشوق لا حشاء
صفيت وراضي المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حبايها * كتلاعب الأفعال بالأسماء
وضعية فاذا أصابت فرصة * فتسكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

ما زال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه بزواح
حتى انتهى متوسدا ليمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

وقال ابن نباتة وهو مطلع قصيدة

أهوى بمشقه إلى وقالها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأملت الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال الصفي المحلى من أبيات

أمت تحاول مناسا زوالها * ودوسه تحت أقدام المعاصري
فحين لم يبق عقل غير معتقل * من العقار وذنب غير مغفور
أجلت في الحب الحماضي فكلم نظرت * ليشا تغفره الحماظ يعفور
وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصنع الشرب صرعى دون مجلسها * وهي الحياة كائن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من دوس القوم تارات
وقال الاخطل

شربنا فتنا موة جاهلية * خلا أننا في موتنا ليس نلحد
ثلاثة أيام فلما تنهت * حشاشة أرواح لدينا تردد
حينما حياة لم تكن من قيامة * عابنا ولا حشر أقي فيه موعد

وقال ابن نباتة

يا غائبين تعالنا الغيتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي ليالك * فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقال ثقي الدين بن حجة

في حب كاسي لامي * من ليس يدرى حالي
فقات دعني اني * وجدت فيها راحتي

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندي * اني بالنجس النجارا
والذآلاني عندي * وترى الناس سكارى

والطف منه قول بعضهم

كانني عمل من النسيم ضحي * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساق

وقال غيره

شيان لم يبلغها واصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود في كاسها * وزم أفعال بني الدهر

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق لست أجده * يدرى بها كل صبب داؤه داءى
فالجز من طيب ريق الحب قد سرفت * والورد أخفى بها كي نمد مولاى

وقال المروج السامي

يعاطيك كاسا غير ملائى كانها * اذا مزجت أحداق درع مورد
كان أعاليها يياض سواف * تلوح على توريد خمد مورد

وقال ابن وكيع

جئت كفه الى شفتيه * كاسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤا لحباب وثغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقني خرة كرفة عقلى * أو كدني ولا أقرب كحالى
حذرا أن يقول شخص لثيم * قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن الغرس

خليلي أبسط الى الانس انى * فقيرت في حب الغواني
وان تجدوا مدا ما أوقيانا * خذاني للدامة والقياساني

وقال شيخنا قاضي القضاة ابن حجر

لقد عطشنا فردّ جوابنا * ترى وهذا الوقت وقت الرواء
وان نأى الساقى فنوحوا به * شوقا فاني لأطيق النواء
وقال سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء
أطيل الملام لمن لامنى * وأملأنى الروض كاس الطلاء
واهوى الملاحى وطيب الملاذ * وهما أنا منيهمك فى الملا
وقال القاضى أبو الفضل

لها من تصفوعلى الشرب أربع * وواحدة لولا ساحتها تكفى
مرورا إلى قلبى وتبر إلى يدي * ونور إلى عيني وعطرا إلى أنفي
ولما رأينا باسمين حبايبها * مددنا يمين القطف قبل فهم الرشف
وقال الحجاجي

يا صاح هل لي بكأس مدامة * عن ذكره أن المحب يعمل
صهبا ان جنّ الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفي شذاها المندل
وقال صلاح الدين الصفدى

أدرها سلافا ما ألت بمنزل * وما نزلت الا لتسعد طالعه
وما جمعت والهم يومالانها * بكاساتها صغراء اللهم فاقعه
وله أيضا

قمها تنافى الظلام صافية * تورث جسمي وقبضي بسطة
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صادق من قال انها نقطة
وقال ابن تميم

صغراء لولا حلت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما في وصفها أنها * لم تجتمع واللهم في موضع
وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يمزج معسورا ييسره
وليس اللهم الا شرب صافية * كأنها دمنة من عين مهجور
وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل باحداث الدهر
وقد ركضت بنا خيل الملاحى * ونظرونا بأجنحة السرور

وله أيضا

طاب شرب الراح مضطجعا * لاتدع من كفك القسدا
انما عمر الفتي فرح * فاعتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لولم يكن في شربها فرج * الا التخاص من يدي الهم
واذا علمت بأنها فرج * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم فتیان فها هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ما في فيها الحجاب حسبتها * كواكب در في سماء عقيق
تدب ديب البرء في كل معصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ما هما لم يبق شئ سواهما * حديث صدق أو عتيق رقيق
واني من الذات دهرى لقانع * بحسب حديث أو بخر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صورة دمه الاطلا * فتحرم اذ شرب الدماء محترم
وما زالت الايام حتى أتت بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومي

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال المجازى الشرايان واحد * فقلت لنا بين اختلافهما النجر
سأخذ من قوليهما طرفيهما * حسلا بلاثم وللوازر الوزر

وأخذ ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
والعراقى هو أبو حنيفة والمكي هو الشافعى رجهما الله تعالى وما أطفق
بعضهم

من ذا يحترم ماء المزن خالصة * في جوف حائبة ماء العناقيد
إني لا أكره تشديد الرواة لها * فيها ويعبني قول ابن مسعود

وسأني

وسياقي قول يزيد بن معاوية وهو

فان حرمت يوما على دين اخذ * فخذها على دين المسيح ابن مريم
وقال أبو نواس

انما العيش سماع * وغلام وممدام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أنحو الغواية فاسمع
ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس بطيب للتورع

وقال صفي الدين الحلي

وليلة زارني فقيه * في رشده ليس بالفقيه
رأى يميني كاس خمر * فظل نأى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
ماذاك فني فقلت انى * أنزه الكاس عن سفيه

وقال ابن شراة

لا تحير في العيش فاسمع قول ذي نصح * اذ أنت لم تغد سكرانا ولم ترح
من خيرة كشعاع الشمس صافية * تنفى المسموم باقداح من الفرح
مازالت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسي على قدحي

وقال ابن المعتز

حل الزمان اذا تقاعس أوجع * واشك الموم الى المدامة والقدرح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذرا عليه بأن يطير من الفرح
هذا دواء للمسموم محرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم رفيق صالح * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال كمال الدين بن الزبير

قيم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجال ما صدح
تحفيت تباشير الصباح فشاقتني * ماضى في الظلماء من قدح القدرح
صهبا ما لمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهليل وان شرح
هي صفوة الكرم الكريم فاسرت * بسرورها في بانحل الا سمح

من كف فتان القوام بوجهه * عذرا نخلع العذارا واقتضخ
وقال ابن المعتز

خليلى اترك قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حى على الصبوح
وحن الناي من طرب وشوق * الى وتر يحاويه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا ملج
ويعبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى * مكسرة على وجهه ملج
نقذها واسقنهما مع نداى * أعز على من قلبى وروحي
أزبد بقربها فرحا وأنسا * على رغم المقتد والنصوح

وقال ابن نباتة .

وتيساه سميت له بروحي * يرى أن السماج من الرياح
تحمرو وجهه الكاسات زهوا * ويضحك في الرياض على الاقاح
وكاسات أشد يدى عليها * مخافة أن تطير من الميزاح
ومن نادى النديم بها صباحا * علمنا انه داعى السماج
بكف من رقى الاصداء غثوى * لقياته الوجوه من الملاح
عشوت لكاسه لا لثريا * ونهر الليل خفاق الجناح
كأنى قد سابت الديك عينا * فتسار من المنام الى الصباح
كأنى قد جلت على هموى * بها رايات هو وانسراح
اذا أبصرت جدامن زمانى * فخالطه بشئ من مزاح

والطف منه قول بعضهم

معاطات الكؤوس مع الملاح * عطرية مقهقهة وراح
ومن أهوى ينادمنى بأحلى * رضاب منه عز وجابراح
وساق من بنى الاتراك حلوا * شمائل أهيف قلق الوشاح
بدير مدامة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقاح

شمعة تكاد من القناني * تطير بما حوته من المراح
فقم نتاهب الذات سعيًا * بقصف واغتيال واصطباح

وقال ابن مقبل المخزومي

خيل لي اءلم بأن العرفان * فلانصغي الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقذ

خل اغتم فرص المدامة دائما * مادمت تلقى العيش غير منكدر
نار اذا سرنا بايل لم تلح * فيه نضل وان تبدت نهدي
جسراء في الوجنات الا أنها * في كاسها تبدد وكان العسجد
ما كدت أدركها الرقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
اني أشح بدرهم متصدقا * وأجر في قدح بما ملكت يدي
فانهض الى داعي الصبوح مبكرا * واسرع وخالف قول كل مفند
فالمرء أهني ما تصرف عمره * بالراح ما بين الحسان المخرد
من كل مائة القوام اذا انتت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أوشدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تحفلان بغد وما يأتي به * فالله أعلم ما ينوبك في غد

وقال عفيف الدين التلمساني

يا كرا الى داعي الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واجل التي تجلي همومك في الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
يا طالب الراحة ليس ينالها * الا الذي في الراح يجالو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها * تدنو صبيوته اليه كناحا
نشرا من طرب الصبابة مكانه * غصن ييل به الصبابة امراحا
أوما نرى بحجم الجمائم لحنها * قد راح يفصح في الهوى افصاحا
والروض من حال الجداول مشبه * حلال تبرد فوقهن صفاحا
زانج بالانفاس تقصد أنفسا * موقى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحساكي في البروق وشيها * لاح وعلت الكاس برق الاحا
فانفض جناحك للدير وعض عن * لاح تجدد من حاليك فلاحا
لوم يكن في السكر الأفرقة السلاخي وحسبك قهرة وملاجا

فاجعل مكان العكوسكرا واجتلي * من خرك الاقداح والافراحا
 أنا مذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتي أرباحا
 ورأيتني غنيت من طرب الهوى * وأخوالتي بالتشكي باحا
 وغدوت نشوان المعاطف أملا * أكوان من طرب الوصال نواحا
 وقال أبو نواس

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
 صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حزن مسته مرء
 من كم ذات حرفي زي ذى ذكر * لها محبان لوطى وزنا
 قامت يابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها في البيت لآلاء
 وأرسلت من قم لا يريق صافية * كأنما أخذها العتق اغناء
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة ونحفي عن شكلها الماء
 فلو مزجت بها نور المازجها * حتى تولد أنوار واضواء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بمشاهوا
 فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
 لتلك أبكى ولا أبكى انزلة * كانت تحمل بها هند وأسماء
 وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقد رأيت عيني المدام فراقها
 ان الذي جعل الهموم عقاربها * جعل السلاف حقيقة درياقها
 لم يصلب الراوق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها
 ومعنف في النجر لو قد ذاقها * ما لامي لئلا يكتنه ماذاقها
 قال اطرح الصفراء يطفى جرها * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
 أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
 فأجبت ذوقها وخد من بعد ذا * في طرقت عذلك ان أردت فراقها
 وله عفا الله عنه

ما في الوجود سوى المداومة بطلب * فعلى مقلبك حيرة يتقلب
 راح براحت القلوب تكلفت * فعلى مقلبك في الهموم وتعب
 راح هي الدرياق ان اسعتك من * أنكاد دنياك الدنية عقرب

وبصرفها

وبصرها صرف المسموم ومحوها * باب صبح في القياس بحرب
 واذا شياطين المسموم تمردت * فن الحجاب لكل هم كوكب
 أأكون في عهد الصباية ناشئا * وتماثي من فوق صدرى تلعب
 وأزيغ عنها بعد شيب مفارق * لأأم لي ان كان ذلك ولأب

ويجبني قول من قال

ليذهبوا في ملامى أية ذهب را * في الخمر لافضه تبقى ولا ذهب
 والمال أجل وجه فيه تصرفه * وجه ملج وراح في الدجاء لب
 لأناسفن على مال تمزقه * أيدي سقاء الطلا والنخرد العرب
 فما كسوا راحتي من راحها حالاً * الاوعروا فؤادي الحزن واستلبوا
 من كل مشتمل حاوشما يله * يسقيك مشموله من دونها الطرب
 ان فاتني الذهب المصكوك وانقرضت عفود درعها عذلي عتبوا
 فالخمر تبر تريني الدر من حبيب * ترد ما فاتني وانقباد لي الطرب
 راح بها راحتي في راحتي حصلت * فتم عجبني بها وانقاد لي العجب
 اذ يتبع الدر من حاوش مذاقتها * والنبير منسبك في الكاس منسكب
 فالخمر بحر سروري والحجاب به * درطفي ولا لي البحر قد رسبوا
 وما ترى غيرها ناراء زجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتب
 ولا حليم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبوا
 وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
 قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود في الحال أفراحا وينقلب
 عناصر أربع في الكاس قد جعت * وفوقها ذلك السياروا شهيد
 ماء ونار هواء أرضها قد دح * وطوقها فلك والانجم المحبب
 صفراء فاقعة في الكاس صافية * كالتيير لامعة كاساتها محبب
 راووق خمر الثريا عند مطلعها * وعند مغربها عنفودها العنب
 لو لم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ما طلعت أنجما في الثغر قد غربوا
 مزجتها شفقاً بالصبح فانبجست * أنوار نور نهار في الدجا سلبوا
 ما الكاس عندي بأطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يخلوها الهرب
 شجيت بالماء منها الراس موضحة * فحين أعقلها بالخمس لا عجب

وما تركتها الخمس التي وجبت * وان رأوتركها من بعض ما يجب
 وكيف أتركها والكاس ما تركت * هما بقاياي وأحيت ميتا ندبوا
 وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
 عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها لاسود الغاب قد غلبوا
 هيفاء جارية للسراح ساقية * من فوق ساقية تجري وتنسكب
 والنهر سيف يدا لآصال تذهبه * الى معصم ذات الخيال محتضب
 ما لم تقلبه الاغصان تمأني * وقد النسيم فالت حول القضب
 من مائه مزجت لي الكاس غانية * كالبدوان أسفرت فالشمس تحتجب
 من وجهها وتثنيها وناظرها * تخشى الأهلة والغزلان والقضب
 يا قلب أردافها مهمامرت بها * قفي عليها وقل لي هذه الكتب
 وان أقت بثغر فوق قامتها * بالله قل لي كيف البان والعذب
 تريك وجنتها ما في زجاجتها * ليكن مذاقته للريق تنسب
 تحكي التنايا التي أبدته من حبيب * لقد حكيت ولكن فالتك الشذب

وقال بعضهم

يا مشتكى الم والاحزان والنوب * أنف الموم بأم الله والطرب
 فقد بيا كرفي الساقى فأشربها * راح تريج من الاحزان والكرب
 وأطار الكاس ماء من أبارقه * فابت الدر في أرض من الذهب
 فسج القوم لما أن رأوا عجا * نور من الماء في أرض من الذهب
 لله ليلة زار الحب محتفيا * لولا الخمار لظنوه من الشهب
 باليلة من شتات الدهر فزت بها * فليت مفرقها بالصبح لم يشب
 لكم للملاج علينا والمدام به * تستغرق السكر منها آخرا الحطب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

عوض بكاسك ما أتلفت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
 وانخطب الى الشرب أم الدهر ان نسبت * أنحت المسرة واللهوا بنبه العنب
 صذراء تنجز ميعاد السرور فها * توى اليك بكف غير محتضب
 مصونة تجعل الاسرار ظاهرة * وحنسة تتلقى العين بالذهب
 خفت فلو لم تدرها كف حاملا * دارت بلا حاميل في مجلس الطرب

يا حبذا الراح للأفواه سائرة * تقضي بسعد سراها التجم المحجب
 من كف أخيد يروى من تمايله * عن خده المجتلى من ثغره الشجب
 علقته من بنى الاتراك مقتربا * من خاطري وهو مني غير مقرب
 جمالة المحلى والديباج قامته * تبت غصون الربا جمالة المحطب
 ان كان جمعي أباذربه سقما * فان قاي تكسديه أبو الذهب
 ما تالي العذل كتباني لواخظه * السيف أصدق انباء من الكتب
 وقال صفي الدين المحلى والترم حرف الباء أول كل بيت وآخره

بدت لنا الراح في تاج من الحبيب * فزقت حلة الظمان بالذهب
 بكر اذ ازوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
 بعيدة العهد بالعصار لو نطق * محدثنا بما في سالف المحقب
 يا كرتها في رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل شيخ أقي بالفضل منتشرا * كائن في لفظه ضربا من الضرب
 بل رب ليل عذار في الاله ابعدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالذهب
 بذلت عقلي صداقا حين بت به * أزواج ابن سحاب يابنة العنب
 بتنا بكاساتنا جري وطربنا * بعيدا رواحنا من مبدأ الطرب
 بعث أتنا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب

وقال شهاب الدين بن أبي حجة التلمساني

ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فاحض برفع الكاس همانا صبا
 ما قطبت منها الندامى ليلة * الا وياتوا بالمسرة قاطبا
 كالعين ما أدري أهل راووقها * في الحال أمسى ساكبا أو سالبا
 كالتر يفرغ في بحرين دجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذاتبا
 كالنار ان هم تمر دليلة * أتبعته منها شهابا ثاقبا
 أمعطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا عاثبا
 ذهب كؤوسك بالدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
 واذن الى الراح المبيع بشر بها * لترى بها المكروه فرضا واجبا
 فتى سلكك من الهموم مسالكها * صادفت من فتح الجنان مطالبا
 ومتى استطبت من الكؤوس كيتها * أمسيت تمشي في المسرة راكبا

ومني طرقت عشي أنس دبرها * لم تلق الا راغبيا أوراها
واذا نظرت نظرت شخصا حاضرا * لعبت به الصهبا وعقلا ظاهبا
سكرا فلوحدته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كذا
يا حيدارشف الحباب فان بدى * نظرا الحبيب اليه كان معاتبا

وما لطف قول بعضهم

ورب راهب دبر زرقه وله * في حندس الليل بالناقوس أصوات
طرقتة ومعى شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات
قلت اسقنا بذات كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات
فقام يخطر في ذيل المجنون له * شمائل لم تنزل عنها المسرات
وجاء يسعى بها راحا مشعشة * لها تراح النفوس الارحبيات
ظني من الروم ما زالت تطالعني * لشقوقي من حياه خيالات
مزنا نأخذ مرتبدا ومن لواظته * الى الوري نفحات بابليات
يدبر من يده جرا ومن فيه * شهدابه لنفوس القوم لذات
فظل صهي على خير وبتابه * ثم اصطبجنا فظاوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن عبدالمعتمد المشقي رحمه الله تعالى

مضت لنا بانماجوا البان أوقات * صغت لنا ووصفت فيها المسرات
أيام تختال في ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات
وللأمان في اشارات تريحني * يا حيدرا حيدرا تلك الاشارات
أحبنا ناهل لأوقات لنا سلفت * بقربكم واتشام الشمع لعودات
وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار وتفضي لنا منكم لبانات
بنتم فلا البان ميسال يرنحه * مرالنسيم ولا الروضات روضات
وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت فقلله ما تيك اللويلات
ورب دبر طرقتنا بابيه سحرا * وللواقيس في أعلاه أصوات
في فتية كالنجوم الزهرا وجههم * منيرة أشرقت منها الدجانات
فقال راهبه من ذافقات له * قوم أتوك لهم في الدبر حاجات
فقام يسعى الى اكرامنا عجلا * وقال بشري اكم عندي المسرات
هي واقف العيش الآن يطوف على * ندمان في الدبر كاسات وطامات

هذي المدام التي كانت معتقة * من قبل ما سمت الارض الشهوات
 صلوها فليقدصات لها أم * أخيرا عكروا عليها مثل ما باتوا
 فباء ذولي الى كم ذاتلوم على * شرب المدام وما تجسد الملامات
 يادري الى الله والذات واغتم الـ * أوقات ان صماء الدهر ساعات
 واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهدي الزهر المنبرات
 راح تريك من الافراح سلطنة * لها من الهم والاحزان غارات
 كأنها الشمس نورا والمدير لها * بدر الدجنة والاقداح هالات
 صفت فقلت صلاح الدين شاربها * أخلاقه فصفت منها الزجاجات
 وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات * متسيم عبثت فيه الصبابات
 ما فاض من جنته يوم الرجيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحات
 أحببنا كل عضو في محبتكم * كلهم وجد فهل للوصل ميقات
 غبت فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبي ولا تلك المسرات
 يا حيداني الصبا منكم حديث جوى * وفي بروق الفضا منكم اشارات
 وحيدنا زمن الله الذي انقرضت * أوقاته الغر والاعوام ساعات
 أيام ما شعر البين المشيب بنا * ولا خلت من معاني الانس آيات
 حيث الشباب قضينا به منته * ولي على نغم من أهوى ولايات
 حيث المسازل روضات مديحة * وحيث جاراتها غيد وقينات
 وحيث أسعى لا وطار الصبار حرا * ولي على حكم أيامي ولايات
 ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
 سبقت قاصد معناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
 أعشوا لي دبرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجا وكان الدبر مشكات
 وأكشف الحجب عنها وهي صافية * لم يبق في دنها الا صبابات
 راح زحفت على جيش الهوم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
 وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من بعد ما باتوا
 تحول بين أوانها أشعتها * كأنها هي في الكاسات كاسات
 ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهي الحياة كان الشرب أموات

تذكرت عند قوم دوس أرجاهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
واستفحكت فلهما في كل ناحية * هبات حسن وفي الآفاق هبات
كانها في أكف الطائفتين بها * نار يطوف بها في الأرض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس حبات
مبيل الصدغ طوع الوصل منعطف * كان أصداغنه للعطف واوات
ترنعت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقت أشرب من فيه وخمرته * شربا تشربه في العقل غارات
وينزل اللثم خديه فيتشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقى تلك اللويلات التي سلفت * فأنما العمر هاتيك اللويلات
وقال أبو تمام الطائي

ظبي من الترك من هندی ناظره * في كل جارية مناجرات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسمهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدى التبال لما أن أصاب بها * قاي والتباله في الدنيا أصابات
أفدى من الترك أقار يهبط بها * من النجواسيس في الاسماط هالات
وان أغاب بدو والسم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فينالوا حظه * سود والبيض في عشاء فتكات
صفا فابصرت وجهي في محاسنه * والمرء للمرء فيما قيل مرآت
وطال اعراضه عني فقلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفانات
أشكو الى ردفه المرج لو سمعت * شكوى الغريق من الاردا فموجات
وذاعذار له في خده زرد * منه فله لام وهي لامات
سببا العذارى به لما بداه فلم * تبطل الارض منه من الذوابات
ومذبا اعقرب الاصد اغ ما جمرت * تبدوا النامنه على الوجنات حيات
ان خفت أجفان عينيه وكسرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من خرف فيه مع حلاوته * ان كرا اللفظ في شيء مرارات
ففي البروق اشارات لمسه * وفي عبير الصفا عنه عبارات
أشتاق شامت مسكى بمسحه * حياتها لنفوس الناس أقوات

يا حسنها حسنات لم تنزل أبدا * تمحى بهما من تحنيه أساآت
 تخبا نعت أصدغ معقربة * وفي الزوايا كما قالوا خبيات
 أسائل الصدغ عما قد فرط في * عتقده تحت حن الخد حبات
 في صفحة الخد نصبات مصرحة * وللمدام مع فيها ماء جريات
 وله أيضا عذ الله عنه

تشوقني ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنها هى بالعينات قينات
 اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهناتوات
 وللرياض أزا هير مزرة * وللحباب ثياب سندسيات
 روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا بفحات عنيريات
 ما قارنت فيه أقارى شمس طلا * الاقضت بالما تلك القرانات
 وقال برهان الدين القيراطى عفا الله عنه

أفدى ليالى انس قد ظفرت بها * من الزمان وللأيام غفلات
 ليالىا نسخت ما كان فى زمنى * كأنها فى حواشى الدهر غلطات
 ما قارنت فيه أقار شمس طلا * الاقضت بالما تلك القرانات
 يطرف بالشمس فيما يتناقر * نيران خديه للعشاق جنات
 جلا الحياء عروسا فى الكؤوس لها * من الحبيب عقود لؤلؤيات
 طابت فان تاه عنها ذهن شاربها * هداه من نشرها المسكى تفحات
 صه بقاء حيا بها فى الديار هبا * قومالهم فى ارتشاف الراح رغبات
 اذا الأباريق دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهناتوات
 ولله درصفى الدين الحلى فى قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعيتك الى المدام فواتها
 واذا ذكرت التائبين عن الطلا * لاتنس حسرتهم على أوقانها
 يدنون بالالمحاذ شذرا كلما * صبغت أشعتها أكف سقاتها
 كأس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
 صفها اذا جللت بأحسن وصفها * كى تترك الاسماع فى لذاتها
 لولا التذاد السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها بسماتها

واذا سمعت بان شخصاً مظهر * عنها النغار فتلك من آياتها
 ذنب اذعدوا الذنوب رأيت * من حسنه كالحال في وجناتها
 راح حكمت تغر الحبيب وحده * بحبايها وصفاتها وصفاتها
 فكأنما في الكاس قابل صفوها * تغر الحبيب فلاح من مرآتها
 فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت في الافراح من نشأتها
 وتبرجت لي في الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زنايتها
 وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

قمر بروضة خده ونباتها * وبآسها المخضر في جناتها
 وبسودة الحسن التي في خده * ككتب العذار بخطه آياتها
 وبقامة كالغصن الا أنى * لم أجن غير الصمد من ثمراتها
 لاعزرن غصون بان زودت * أعطافه بالقطع من عذباتها
 وأيا كن رياض وجنته التي * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
 ولا تصبحن للذني متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها
 لكم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
 والبدر يستر بالغمام وينجلي * كتنفس الحناء في مرآتها
 وجرث تناديه اليا لى الصبا * وكؤوسها غرر على جبهاتها
 فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعراسى على ساعاتها
 خالفت في الصهباء كل مفند * وسبعيت مجتهدا الى حاناتها
 فتخير النجار ابن دنائها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
 فشممتها ورأيتها ولستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
 وتبعته كل مطاوع لا يحتشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
 يأتى الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميعقاتها
 عرف المدام بحسنتها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
 يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أليق بالآوتار طول سكاتها
 نغذار تقاع الشمس من كاساتها * وأقسم صلاة الله في أوقاتها
 ان كان عندك يا شراب بقية * مما تزيل به العقول فهساتها
 فالنجر من اسمائها والدر من * تيجانها والمسك من نفحاتها

واذا العفود من الحجاب تنظمت * اياك والتسفر يط في حباتها
 أمحرك الاوتار ان نفوسنا * سكاكتها وقف على حركاتها
 دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الاقمار عن هالاتها
 كسرات قلبك كلات قاي فلم * تأت الصحاح لنا بمنزل لغائها
 تجرح الجفون فحمر الوجانات والشبامات من دمها ومن حباتها
 كم ليلة صارت نهارا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
 وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
 ومليحة أرغمت فيها عاذلي * فأنت الى وصى برغم وشاتها
 لا مال وجهي عن مطالع حسنها * وحيات طاعة وجهها وحياتها
 ما الغصن مياسا سوى أعطافها * ما الورد محجرا سوى وجناتها
 وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامتنا الى أوقاتها
 ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيا يا أبا اللذات
 كم ذا التواني والشباب مطاوع * والدهر سمع والتجيب مواتي
 قم واصطاح من شمس كالك واعتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
 صفراء صافية توقد بردها * فججت للنيران في الجنات
 ينسل من قار الظروف حباها * والدر محتجب من الظلمات
 وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراوق في الطاسات
 عذراء واقعه المزاج أما ترى * منديل عذرتها بكف سقات
 يسعى بها عبل الرادف أهيف * تحت الشمائل شاطر الحركات
 يهوى فتسبغه ذوائب شمره * ملتفة كأساور الحيات
 تدري منازل نيران كويسته * ما بين شرقي وغربيات
 ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهني العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
 والليل تجري الداراري في مجرته * كالروض يطفو على نهر أزهرة
 وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملا الدنيا بشائره
 فانفض الى ذوب يا قوتها حبيب * تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

جراح في وجنة الساق لها شبه * فهل جاءها مع العنقود عاصره
 ساق تكوّن من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت عذاره
 بيض سوا الفه اعس مرأشفه * نعس نواظره خرس - أساوره
 مفلج الشعر معسول اللما غنج * مؤنت الحفن فحل اللخط شاطره
 مهفهف القديدي وجهه ظرفا * مخصر الخصر عبد الردف وافره
 تعلت بانه الوادي شمائله * وزورت صعر عينية جازره
 كأنه بسواد السحر مكتحل * وركبت فوق خديده محساجره
 نبى حسن أظلمه ذوائبه * وقام في فطرة الاجفان ناظره
 فلورات مقلنا هاروت آيته السكبرى لا آمن بعد الكفر ساحره
 قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عذول أنى فيه يباظره
 باحاما ليعطيا شمل عذبه * كالقلب لولاه ما صحت دوائره
 نخدم من زمانك ما أعطاك مغنما * وأنت ناه بهذا الدهر آمره
 فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لئكنه ربحا صحت أوائله
 وأجسر على فرص الذات محققا * عظيم ذنبك ان الله غافره
 ومن المعاني البديعة قول الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن مكائس
 تحليلي هيا لصبوح وبكرا * وحشام طايا عزمة تحمد الامرا
 ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا * مدام كيت أم الصبح أسفرا
 وصيد ابنا الكرم من جوف دنها * فان أواني راحها عندي القرا
 معتقة أفنت قرونا وأصبحت * نذكرنا الضحك والاسكندرا
 اذا ما أدبرت في الحشاعجيدية * لها كل ذى تاج وقصر تصورا
 فسيك حظا في السعادة أن ترى * نديك في الكاسات كمرى وقيد
 مدام حوت حسن المرور وأفرطت * فنها مرافها السرور وأثرا
 لذلك غدت تزهو بثوب مخاق * وجلاله ثوب السرور مزعفرا
 وقابس منها نار أنس وعجبها * ولايك منها حظ سعدك لن ترا
 اذا درجتا الريح تحت حبابها * تتخال بها في الكاس سيفا مجوهرها
 وبرهانها زيج الموم الميكن * على جانبيه ذلك الدم أحجرا
 هي النحر بوحا باسمها وانتركا الكنا * على مذهب الشرع والنواصي وا-

ويحيا الى الكاس العتيق بعرفة * وطوفايه لى على الشرب تؤحرا
 ن لطائف جلال الدين عبد الرحمن ابن خطيب داريا قوله
 هات اسقنى الصهباء يا مؤنسى * على بساط الورد والترجس
 فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزمان المسمى
 والروض قدوا فابازهاره * تتيه في زاه من الملبس
 كأنما الاتجار غيد وقد * لبثن أنوابا من الاطلس
 كأنما شعروها راهب * يردد الانجيل في برنس
 كأنما عصفورها عاشق * صب بأثواب الضنى قد كنى
 كأنما الخبيلات نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس
 كأن غصن البان قد المذى * أهواه في ثوب من السندس
 كأن بدرالتم تحت الدجى * جبينه الباهر في حندس
 فمطيتها غير مـزوجة * عذراء تجلى من صد الانفس
 وان يمكن لا بد من مزجها * فمن رصاب الشادن الا لعس
 وامسلا وناواني الى أن ترى * طلق لسانى عادكا الانرس
 ولا تمكن منى بذا قانعا * حتى ترانى ضحكة المجلس
 واغده من من لام في شربها * فنادى مائدة الاكثوس
 لوعلم المسكين مقدارها * ماراح في حاناتها مـكتسى
 مالى أجزالذيل من فرحتى * ومشيتى كالخائف الملبس
 وطيلسانى حين أغدوبه * كاتنى في دير مارينوس أو جرجس
 وكفى المسبول ممابه * من كتب غالبها قد نسي
 حرام على النحوتى متى * ادرسه باليت لم ادرس
 هذا هو العيش ومن لى به * في دير مار الياس أو بطرس
 رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الراح مستأنس
 أكثر الفاظهم أشرب فلا * نسمع لقول أقرأ ولا درس
 مالى ولفقه وأحياه * يانفس منهم آن أن تياى
 يا ويح عقلى مالمذى قلته * فضول اثم أو بنى فقعى
 وفي سبيل الله عمري مضى * في نجس الماء ولم ينجس

قم يانديمي واسقنيها خلا * تلام ان حبيت ذا المجلس
وان يكن قد تجسوا عينها * فعاطينها ويك واستجس
وقل لمن راح من جوده * من رجة الله بها موثى
ان الذي انشأ في فضله * من شانه البرالى من يسي
وما لطف قوله

أدراككوس واسقنيها قرقفا * فاهم داء والمداوم له شفا
بعد أيها الساقى بملاء كؤوسها * واحذر بأن تضع الاناء منصفها
فالدهر صاف والجبيب موصل * والعيش عندي بالاحبة قد صفا
والعذر في ترك القستر واضح * طاب التبتكلى وقد برح الخفا
والارض قد مدت وأهدت فوقها * طارفا من الزهر البديع مطرفا
والروض يبدى زهره متبعا * فكأنه يبكا الغمام قد اشتفا
قم فاسقنى ككاساتها متداركا * رمتى فتلى بالهموم على شفا
من كف فتاك الا لاحظ مارنا * الا واضنى عاشقيه وأتلفا
يبس دويها فتخاله شمس الضحى * قد صاحبت يدرا وغصنا أهينا
وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلبذ للشقاق * والسقم خير ملايس العشاق
فاخترسها ذلك في الهوى عوض الكرى * واخترفناه لك في جبال الباقى
وصل المداومة والنديم ومثل السحافات وانضع سا جدا للساقى
واسكن جنان الخلد بالنار التى * لم ترم غير الهمم بالاحراق
صهبا ترمق من جفون حبايها * من غير ما همدب ولا آماق
يسعى بهالدين القوام مهفهف * كالغصن ماس مروثق الاوراق
أحداقه مائت من الاقداح أم * أقداحه مائت من الاحداق
ومن مخترعات القاضى محى الدين بن عبد الظاهر قوله

خرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمان خليفه
قال قوم من لطفها هي فى الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
ككيف تبس دوعتيقة لدنان * وهي فى قبضة الندامى رقيقه
أتجبت فرجة وجاءت بكاس * صيغت جرة فنعم العقيقه

هني مخلوقة من الماء فاعجب * كيف نازع من عزة المخلوقه
 صكم تبذلت بها هاني سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
 سلطنا من العقول وقالت * يتولى الحجاب كتب الوثيقه
 جهلت همها فشكر اوجدا * لبحور كانت علينا شقوقه
 كم بكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقة
 أترانى أعصى الهوى أنا فيها * ثم أخنى مما يقول الخليفة
 وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قدحان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
 فراحة خفية بالراح ما برحت * تريك صبح الهوى فى حندس الغسق
 خذها بيمينك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبج فيها ومفتبق
 ختامها المسك بالذمائم قد مزجت * طوبى لمن رشف منها ومتشق
 راقى ورقى فأرقت شان شاربها * الى العلا عن حضيض الخطوا والحق
 قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا * نفسا خلعت عنه فى خلق وفى خلق
 حبس بها الحى عين الجمع مبتهما * شمس يدورها شمس بلا شفق
 عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعادلى عند ما عاينته رمق
 يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق
 وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله له

وشرب أرافوا بينهم دم كرمه * فباتت عليها عين راووقهم تبكى
 وباتت أباريق الدام لا يرم * يقهقهها فسرط المسرة والضحك
 وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
 وغذاهم واساق أغن فرادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
 تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالغلك
 فقم تنهب اللذات قبل فرائتها * ودعنى من قول ابن حجر فنانك
 وقال يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قهر دنها * فطلعها الساق ومغربها فى
 مدام كتب فى اناء كفضة * وساق كبد روع نداى كائنجم
 اذا أفرغت من دنها فى زجاجة * حكمت نغرا بين الخطيم وزمزم

نشير اليها بالبيان كما أنما * نشير الى البيت العتيق المحرم
 لها حب فوق الكؤوس كأوا * كنفشة دينار على دور درهم
 فابرحت حتى استرقت عقوانا * وحتى بقينا بين صرعى وتوم
 فان حرمت يوما على دين أجد * فدرها على دين المسيح ابن مريم
 وقال آخر

أقول لصب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبايات الهوى يترنم
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا بتصرم
 ولا تتركوا يوم السرور الى غد * قرب غديا في بما ليس يعلم
 فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ واللذة لو أنها تتكلم
 ألا ان أهنا العيش ما سمعت به * صروف الياالي والمحادثات نوم
 وسيارة ضلوا عن الركاب بعدما * تداركهم جنح من الليل مظلم
 اناخوا على قوم ونحن عصاة * وفيما أناس سكرهم يتوهم
 أصاب لهم شهم من الشرب قهوة * وكان بنا دينا ضيما النار يضرهم
 اذا ما شربناها أناخوا مطيهم * وان جليت حشا الركاب وعموا

وقال أبو نواس

وخمار تحت عايه ليلا * قلائص قد تعين على السفار
 فترجم والكرى في مقلتيه * كخمور شكي ألم الخمار
 ابن لي كيف سرت الى نديعي * وجفن الليل مكتمل بقار
 فقلت له ترفق بي فاني * رأيت الصبح في خلل الديار
 فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
 فقام الى الدنان وسد فاهها * فعاد الليل مستدل الازار

وقال ابن صاصب تكريت عفا الله عنه

ارجح لراح غدت في الكاس تبسم * وأغم سلا فانها فالراح تغتم
 وعاطني واعطالكاسات راحتها * في غاية أنت فيها النخيم والحكم
 قالوا هي النار قلت الماء يلها * والنار ليست مع الاموات تلتئم
 فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تقطب أحبانا وتبسم
 فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس يتقسم
 ما

ماء سماء هواء شهيق حبيب * نور ونور ونار حنين تضطر
 سداسة قرقف راح معتقة * ساف سلاف عروس ريقها شيم
 مذكرا بكركوز تاجها حبيب * شطاء صباوسنا لانا الظل
 جراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنو الهالام
 أقدا حها ذهب مصباحها الهب * في حانها طرب أفراحها شيم
 تحي بها ام ينشا بها كرم * تحلي بها ظلم يرى بها سقم
 في سخطها نغم في بسطها نغم * ماشاتها قدم بل زانها قدم
 قد هام طالها قد سام خاطها * لورام كاتبها وصفا أبي القلم
 بكرا اذا جلست زفت بماشطة * من الزجاجة في اطرافها نغم
 تسي فحمر عند السبي من نجل * وتكتسي الحبيب الصافي وتبتسم
 وتكتسي حرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطئ تحتهم
 تخال ان حجاب الكاس أجنحة * للنمل فوق عيون النحل تزدحم
 ظنت سليمانها الساق قد مزجت * قرأ الحجاب ادخلوا لا يحطط منكم
 ما ألبست زردا يوما طلاعتها * الا ولى جيوش الهيم تنوهم
 ما زلت أنفق أموالى وأثر بها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم
 ل الشيوخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكرا الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
 لما اليدر كاس وهى شمس يديرها * هلال وكيميد واذا مزجت نجم
 ولولا شذاها ما اهتديت لمخاتها * ولولا سناها ما تصورناها الوهم
 ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها في صدور النهر كتم
 فان ذكرت في الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
 ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الاسم
 وان عطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارثها لهم
 ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
 ولو نضحوا منها برى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
 ولو طرحوا فى ظل حائط كرمها * عيلا وقد أشفى لفارقه السقم
 ولو قربوا من حانها مقيما مشا * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عرفت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب من يوم لعادله الشم
 ولو خضبت من كاسها كف لأمس * لما ضل في ليل وفي يده النجم
 ولو جليت يوما على أكمة غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الدم
 ولو أن ركبا تموا قرب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره الدم
 ولو رسم الراقى حروف اسمها على * حبس من مصاب جن أبراهم
 وفوق لواء الجيش لو رسم اسمها * لا سكر من تحت اللوا ذلك الرقم
 تهذب أخلاق الندامى فيتهدى * بها ليدل العزم من لاله عزم
 ويكرم من لم يعترف بالجود كفة * ويحلم عند الغيظ من لاله حلم
 ولو نال قدم القوم لثم قداهما * لا كسبه معنى شعثا لها اللثم
 يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خير أجل عندي بأوصافها علم
 صفاء ولأما واطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم
 أقامت بها الأشياء ثم بحكمة * بها احتجبت عن كل من لاله فهم
 وهانت بها روحى بحيث تمازحها تحس * ساد أولا جرم يخالفه جرم
 فخير ولا كرم وآدم في أب * وكرم ولا خير ولي أتمها أم
 وقد وقع التفريق والكل واحد * فأروا هنا خروا شيا هنا كرم
 ولطف الأواني في الحقيقة تابع * للطف المعاني والمعاني بها تسعوا
 فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبليته الأيعاد فهي لها نعم
 وصبر المدام من قبله كان عمرها * وعهد أيتها بعدها ولها اليم
 نقدم كل الكائنات حداثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
 محاسن تهدي المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم
 ويطرب من لم يدركها عند ذكرها * كشتاق نعم كلما ذكرت نعم
 وقالوا شربت الاثم كالأثام * شربت التي في تركها عندي الاثم
 هنيئا لأهل الدركم سكر وابها * وما شربوا منها أول كنهم هموا
 فعندى منها نشوة قبل نشاقي * معي أبدا تبقى وإن بلى العظم
 عليك بها صرفا وإن شئت مزجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 ودونكها في الخان واستجلها به * على نعم الايمان فهي بها غنم
 فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النعم الغنم
 وفي

وفي سكرة منها ولو عمر مائة * ترى الدهر هذا طائعا ولا يحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرابها فله الخزم
على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم
قال ابن المعتز

وحسراء قبل المزج صفراء بعده * أنت بين ثوبين نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها من أجا فاكنت لون عاشق
فقم واغتم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر إلا حبة وشيية * وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الأيام لم يغتر ربها * وبأدب اللذات قبل العوائق
قال تميم بن معدي

إذا وجدت زمانا لم تسربه * فكأنني سهل أمر بعد مصعبه
فأقبل من الدهر ما أعطاك حترجا * لعل مرك يحلو من تقلبه
خذها إليك ودع لوى مشعشة * من كف أفتى أسيل الخدم مذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بخنجره * وورد نحيبه محجى بعقربه
لا ترك القدح إلا في يده * أنى أخاف عليه من تلهيه
وصنه عن سقينا أنى أغارله * وأسقى واسقه من فضل مشربه
الشيخ جمال الدين بن نباتة

من هذري من الطلا والاغاني * وإيال مرت على حلوان
ذهبت بالذي جعت من الما * لكأني سبكته في القناني
ونديم يسى بكاسه سى السقمم رالم حوله العرقدان
بين مزج وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقيان
فهما في أواخر الليل فخر * ن وفي أولياته شفقان
أهيف قممت لواظها السو * دز كاه الغنم على الغزلان
يتثنى وحيلة يتغنى * هل سمعت الحمام في الأغصان
وغوان أثرت بتهر عدد * ولهذا تسمى الحسان غواني
ضاربات الدفوف في جيش لهو * طاعنات الموم بالعيدان

يأندى في المدام دنا * ليكافي المدامة العاذلان
 خلقا البيت بالدوس سرورا * واشربها صفراء كالزعفران
 واسقياني فان تشكيت داء * فاسقياني ان شئت ما تشفياني
 واذا ما قتلت بالكاس سكرًا * فادفني في بعض تلك الدنان
 وانفخ من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداء لو تعلمان
 وقال سيدي أبو الفضل بن وفارجه الله

آن الصواب لتجيب السرور فقم * فان تأخير أوقات المناشط
 ما بالنا كحروف عطلت أبدا * قالنا من شراب يشتهي فقط
 فلا ترى أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا حياة يفرحون قط
 بعيس الجواز يكي المحاب له * ويديم الكاس لما تضحك البطط
 وقال الشيخ شهاب الدين العزاري مؤثقا

يا ليلة الوصل وكأس العقار دون استتار علماني كيف خلع العذار

اغتم اللذات قبل الذهاب

وهرأذيال الصبا والشباب

واشرب فقد طابت كؤوس الشراب

على حدود تنبت الجمان ذات أحرار طرزها الحسن ياس العذار

الراح لاشك حياة النفوس

فخل عنها طلات الكؤوس

واقضها بين الندامى عروس

تجلى على خطاياها في أزار من النصار حباياها قام مقام التتار

واجن من الوصل ثمار المني

وواصل الكاس بما أمكا

مع طيب الريقة حلوا الجنا

ذى مقلة أفتك من ذي الفقار ذات أجورار من صورة الاجفان بالانكسار

وقال الشيخ جمال الدين بن نيابة

الى بكاسك الاشهااليا * ولا تبخل بعمجده عليا

معتقة تدار على الندايما

كان على تراثها نظاما *
 من الراح التي تحت الظلما
 أضاعت وهي صاعدة النجما * فقلت عصير عنقود الثريا
 أدرها بين ألحان وزمر
 وتخذ بغيالك من خمر وزهر
 كائن حديثه في كل قطر
 حديث ندى المؤيد في يديا * يطيب رواية و يضحك ربا
 وغانية تحب بها الجنان
 يضي اذا تبسمت المكان
 خلوت بها وقد سمع الزمان
 فالتفت الحياء عن منكبيها * وغافلت الرقيب وقلت بها

* (الباب الثاني عشري وصف الساقى وآدابه) *

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ورعما ان فرد بوصف
 واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الطرف والدلال يفوق بديع
 محاسنه الاتراب ويدهش بالطف شمائله عقول اولى الالباب تثب حبات
 القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح بالثم والعناق الوردية قطف
 من وجناته والظبي يتقهر من مخطاته ان تطلق فبأفصح عبارة والطف مقال
 أو تلامف كان أعذب من ليالي الوصال أو تهادي كان أطيب من شرب الشمول
 والطف من شمات الشمال كما قيل

اذا الشمول زهت يوما برقها * في مجلس ضحكت منه شمائله
 جمع اشتات المحبين فاسترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلوة سالكا وطرقا
 فاستحق قول القائل

ظبي غدا في المحسن منفردا * وراح فيه وفي أوصافه جلا
 قال حماد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطحب
 فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدرح فلم يأخذ منه فراه
 اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الايات

اصبح نديك أقدم احوالها * من الثمول وأتبعها باقداح
لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تقيل راحته أشهى من الراح
من كفر يم ملج الذات راحته * بعد الهجوع كسك أو كتفاح
فصحت اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر في زى
غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومي اسق أبا محمد فزالت تسقيه حتى
سكرتم أمر بتوجيهها معه مع كل ماله من داره الى دار أبي فحملت اليه مع متاعها
وقال بعضهم

لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تحسكه في رقة المعنى ويحكها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخدس اقربا
وقال أبو نواس

ما استكمل الذات الا فنى * يشرب والمردنداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياه
وكما احتاج الى قبلة * من واحد أئمه فاه
سقى لدهر بت فيه لهم * معاشراما كان أحلاه
نشر بها صرفا ومم زوجة * وشرطنا من نام نكاه

وقال السري الرفا الموصلى عفا الله عنه

تعدوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكاس عن بدر الدجاء خلف * وفى المداواة من شمس الضحى عوض
(* وقال آخر *)

واغيدوا فانا بشمولة * لوذاقها سكران هم صحا
تخلته والكاس فى كفه * بدر الدجاء قارن شمس الضحى

ولابن النديه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان
يدركا شمس الراح شمس الضحى * يا قوم ما أعجب هذا القران

وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح فى يده * فخلت من لطفه أن النسيم مري
لا تدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

وقال

وقال جادعه لطف الله به

ساق كبد رد جاسي بشمس ضحى * بين الندام ما يفوق العصن ان خطرا
فاجب لشمس اضاءات في يدي قر * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر
والشباب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفي كفه * كاس لها أفعال عينية
ان قسته بالشمس في حسنه * فالشمس في قبضة كفيه
ويعبني قول بعضهم في ملج ساق حيا بباقة ترجس

ورب مهفهف وافي بكاس * وباقة ترجس فسقا وحيا
فهل أبصرت في الافاق ندرا * سقى شمسا وحيا با لثريا

وما ألفت قول بعضهم

فكانها وكان حامل كاسها * اذا قام يحلوها على الندماء
شمس الغنى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكوا كب الجوزاء
وقال سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جيدته البدر والمريخ طلعت * وفي عذاريه ما في الجؤ من حبك
وقال الشيخ برهان الدين القبراطي

أدار الشمس بدرى * وقال لي هيا عندي

اشرب شقيقة ريتي * على شقيقة خدي

وقال آخر أدار شمس الحيا * بدرى فأذهب همي

ودل ذلك عندي * على سعادة نيمي

ولابن سناء الملك سقى الله ثراه

أهواه كالظي في حسن وفي غيد * لا بل هو الليث في بأس وفي جاد

فلو تراه وكاس الراح في يده * رأيت كيف تحل الشمس في الاسد

وقال أبو نواس عفى منه

يطوف بها ساق أغن تری له * على مستدار الاذن صد غام مقربا

اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من اليل كوكبا

والشريف المرادي

وكان الكاس في أنفه * شفق أصبح بعساو فلقا
واذا ما غربت في فمه * تركت في الخدم منه شققا

وقال عبد الرحمن الفرشي الطليق

أصبحت شمسا وفاه مغربا * ويد الساق في الهى مشرقا
فاذا ما غربت في فمه * أطلعت في الخدم منه شققا

وأحسن منه قول بعضهم

جرا اذا ما ندعى قام يشربها * أخشى عليه من الالاء يهترق
لورام يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق
والطف منه قول القائل

أهلا بشمس مدام في يدى قمر * تكامل الحسن فيه فهو تيار
كأن خمرته اذ قام يمزجها * من خذته عصرت أو من ثناياه
الترجس الغض عيناه وطرته * بنفج وجنى الوردى خداه
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

أرشفنى من ريقه مبمما * فهمت ما بين العذيب والنقا
و بعد ذاحيا بشمس راحة * أبهجنى في جنح ايل وستا
وقال القاضى محمد الدين بن مكانس

يا حسن ساق أفتنت * ألحاظه أهل النقا

أداركاسات الطلا * في جنح ايل وستا

وأجاد سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء قوله

ألا لاتأومونى فليست بمقلع * اذا انحدرت من كاسها الخمر فى حلق
سأوى الى بحر من الراح مترع * أخط المراسى عنده فاملألى واسقى
وقال يوسف بن يفيش الاربل أحسن الله مثواه

جاءنى يسبحى وفى يده * قدح من لون و جنته

ونجوم الليل قد بزغت * والثر يا مثل قبضته

فشر بنا من يديه على * خذته من ورد و جنته

وانثنى سكرافا عبت * لى يد بتكته

وقال بعضهم وأجاد

سقاني وحياني بغيره ونعمته * فلم يرساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خمرته * وأنعشني من نثر خالص برده
قد حشني بالكاس أول فخره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن حمرته لونها من حسده * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى إذا صب المزاج تبسمت * من نغمها فسمته من نغمه

وقال ابن المعتز

يا جاذب الكؤوس من يده * تنال ما تشتهي من فيه
يا ليتني ذات ما ظفرت به * ككؤوسه من لذته ملته
شرا به مثل لون وجنته * حبابها مثل درهمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد الميلي

عجايب المدام كيف استعارت * من مجا يا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنابا * فوسكر المدام من لحظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه

أدراك الكؤوس عن الحبيب فأن في * وجه الحبيب مدامه تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس

ومهمه فف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهمه فف يغنيك لحظ جفونه * عن كاسه الملتأ عن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن الجزار

ألقت أشعتها عليه الراح * فازدادنورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤوسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سليت عقلي باحداق وأقداح * يا ساجي الطرف بل يا ساقى الراح
سكران من مغلة اساقى وقهرته * فترك ملامك في السكرين يا صاح

دعني اذا صبح نجمني في الهوى قري * بيت أنسي مقرون بأفراحي
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدح عشي بمصباح
وقال برهان الدين القيراطي

شكوت له من خدعه وحر يقه * فأطفا ناري نغره برقيقه

والصب منه سكرتان اذا سقي * بأبريقه طورا وطورا بريقه

وقال حسام الدين الحماجري عفا الله عنه

بروحي وقلبي شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والمعرا

سقاني بعينيه المدام وكاسه * فلم أدرأى الكاس أعقبني سكر

وقال المراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره

جري من ذلال الماء فيه نجينه * وذاب كلون الخدم منه نضاره

ولم أدر ذون الشرب ما كان سكره * أم قلاته أم ريقه أم عقاره

وقال الصفي المحلى

وليلة طائفي المدام ووجهه * يرينا صبح الشرب عند غبوقه

يكأس حكاها نغره في ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه

لقد نلت ما قدرته من حديثه * من السكر ما لالتته من عتيقه

فلم أدر من أى الثلاثة سكرتي * أمن لحظه أم لفظه أم رقيقه

لقد بعته روجي بخلاوة ساعة * فاصبح حقا تابثا من حقوقه

وأصبحت ندما نا على خسر صفقتي * كذا من يبيع الشئ في غير سوقه

وما أطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام

أمن خديك نغمه قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباتة

ولربما أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جلت يدي بجرالها

طبخت بنار خدوده في كفه * فقلبتا وشربت منه حلالها

وما أرق قول ديك النج

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشة من كفاظي كأنما * تناولها من خدده فأدارها

(حكى) أن أبا تمام لما قدم حصر، وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فواء
إلى منزله وقال لأهله مروه يخرج قدفتن أهل العراق بقوله مشعشة من كفا
ظي (البيت) تخرج إليه واجتمع به وقال في الحال

ومعشق الحركات نحسب نصفه * لولا التمتع ما ثلأ عن نصفه

يسعى إلى بكأسه فكانما * يسعى إلى قدّه في كفه

وقال السراج الزفا

وساق بحب الكاس أصبح مغرما * فلا لاؤها أضحى كضوء جبينه

سقاني بها صرف الجيا عشيّة * وثني بأخرى من رحيق جفونه

هضم الحشا ذو وجنة عنديّة * يريك أحراراً لورد في غير حينه

فأشرب من عناه ما فوق خدّه * وألثم من خديه ما في عينه

وقال ابن النديه

ساق صحيفة خدّه ماسودت * عيشاً بسلام عذاره أو نونه

جسد الذي بعينه في خدّه * وجرى الذي في خدّه بعينه

موال

ما في صحيفة خدودك يا أجل الناس * ماسودت قط إلا بالعدار والآس

جسد مدامو بخدو وأزهل الجلاس * لما تكلم جرى ريقولنا في الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس في كف شادن * له كف لحظ يشتكي السقم مدنف

كأن سلاف النجر من ماء خدّه * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ولابن نباتة رحمه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * وولج ضمته حسن قامه

صوب في كأسه خمر فيه * وسقاني قهوة كحمره جامه

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقها مشعشة * كأن وجنة ساقها بها نضجت

ساق إذا اغتبت ندمان قهوته * أضاء مبدعه كالصبح فاصطبحت

وقال أبو الحسن علي بن عطية

ونخضبت كف ساقيها مشعشة * كأنها بالذي في ضميرها نضت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما في كفها رشحت
وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤس ضحى * يحثها وضيا المصباح قد وضعا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفعا
قلنا وأين الأتاج قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجردنا * قال فلما تبسم افتخنا

وقال آخر

ومشوق الشمايل قام يسرى * وفي يده رحيق كالحرير
فأسقاني عتيقا حشودر * ونقاني بثغر كالشقيق

وقال آخر

صبوت الى مليح قام يسرى * بكأس من رحيق كالحرير
فناولني عتيقا حشودر * وقبلني بثغر كالشقيق
وقال وقد رأى نظري اليه * وعظم تشوقي قولاً حقيق
تأمل وجنتي وفي وكاسي * عقيق في عقيق في عقيق

وقال ابن النبيه

ألا طاني راحا كراثة المسك * معتقة كالتبر في حالة السبك
يطوف بهما ساق كائن حبابها * ومبسمه در تنظيم في سلك

وقال عبد الله عنه

يدبرها من يديه وهي باسمه * عن أولو مثل نظم الدر مشبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لها * من اللجين أفانينا من الشبك

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

لما غدا حباب راحي شاعرا * لنظم خريانه مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لي والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن الزبيد

حسبك ما تغنى "واك الديار * فصرف المسم بصرف بالعقار
واستنطق العبدان أن كنت ذا * لب فساتنطق صم الحجار

شعشعها الساقى فقلناله * هل جمد الماء وذاب النضار
وقال المعتمد بن عباد غفر الله له

لله ساقى مهفهف غنج * قد قام يسعى فجاه بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب
وقال غيره

وساقى وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعاطيه الزجاجة من نجين * وآخذها من الذهب المذاب
فأكسب لا محالة فى التعاطى * كأنى فى معاملى أرابى
ولله در القائل

يطوف بالكاس فيما يبتارشأ * محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشر لؤلؤة * فجعل عن قيمة وعن مثل
يكاد تحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الجمل

وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفا صافية * كأنها لب فى الكاس يتقد
فقام كالبدرد مشدود قراطقه * ظي يكاد من التهييف ينعد
لا تستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقر ملق يسعى الى الندماء * بعقبة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملق على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والالغاء
حركته سحرا وقلت له اتبسه * يا فرحة المجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يجم صوته * بتلج كتلج ألفا فاء
انى لأفهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصرباء
دعنى أفيق من النجور الى غد * وأفعل بعبدك ما تشامولاء
لما رأيت ننادى قرا المما * ومجالسى قرا بغير سماء
فحمدت ربى ساعة الخظ التى * جمعت لى القهرين فى الخضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * تحظه في القلوب غير أمين
 راح يسقي فصب في الكاس نورا * ثقة منه بالذي في العيون
 ولعماد الكاتب أحسن الله مثواه

وابنة كرم في الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
 مشعشة لاحت كائن مزاجها * كسا كاسها بالمرج ثوبا مصبغا
 يطوف بها ساق من السكر خلته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا
 وما أطف قول القائل

أيها الساق بجهن * وحسام خسرواني
 لا تلمني أن تلج * لجت فلم تفهم بياني
 سحر عينيك وسكري * أحكما عقدا ساني
 وقال ابن تمام في هذا المعنى وأجاد

ومدامة ككاساتها * تعطى الأمان من الزمان
 قد أحكمت علم النجو * م وأتفتت سحر البيان
 فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم في الأمان
 بدأت بإخراج الضمير * ر وبعدده عقدا للسان
 وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح * و ياندي بل ياكل مقترحي
 لا تخش في ليل لهوى من تقاصره * أما تراني شربت الصبح في القدح
 وقال القاضي التنوخي غفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نضار
 هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
 كائن المدير لها باليمين * ن اذا قام للشرب أو باليسار
 تدرع ثوبا من الياسمين * ن له فردكم من الجملنا
 وقال السري الرفاء غفر الله عنه

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
 اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمة يسعي بكم من الورد
 وقال غيره وأجاد

الأربعاء كاش سقائي سلاقتها * رهيف التثني واضح الثغرا شنب
إذا اختضبت أطرافه من ثيابها * رأيت بجينا بالمدام يذهب
قال الصفي المحلى من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذوهيف * صاحي الواحظ يثنى عطف مخور
كأنما صاغه الرجن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والمحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة * وطرفه ساجر في زى محور
يدبر راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكايك الوجحد آنسها * من جانب الكاس لامن جانب الطور
تشعشت في يد الساقى واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور
وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا في ندا * قلت لأغرول ساق فوق كعب
وقال ابن فزل على بن عمر المشد

ورب ساق كاليد طلعه * يحمل شمس أفديه من ساق
شمر عن ساق غلاظه * فقات قصر واكفف عن الباق
لما رأني وقد فتننت به * من فرط وجدى وعظم أشواق
غنى وكأس المدام في يده * فقامت جروب الهوى على ساق

وقال صفي الدين المحلى

وظي من بنى الأتراك طفل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهورق * وأفديه بعينى وهو ساق

وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

وذى دلال أهيف حور * أصبح في عقد الهوى شرملى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتننت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدى وعن ولى * فأصل ماى من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدي به زاد وأشواق
شفت منه القلب اذ زارني * وفزت بالأرداف والساق

ويعني قول بعضهم

يدا ليكشف عن ساق يعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقي
وركب الكاس فوق الساق يحجمها * ما حير الناس غير الكاس والساق
والطيف منه قوله

وحاجم في الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا با شفاق
ليكنه خالف في شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدي

كل في ساق كل وعد منه لي * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوباً بهذا الساق

وقال ابن العفيف

أسكرني بالطف والمقلال * كحلاء والوجنة والسكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما أطف قلب القائل دويت

ساق جمال وجهه الوضاح * يحيى ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال انا * عيشوا جرت الارواح في الاشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الخلد أدار الطلا * فقتالي في شربها عاتي
عن أحر المشر وب ما تنهي * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطي

ساق صغير أدار فينا * كأصغير على يديه
يا عاتبا صغرا وهذا * ما المرء الا باصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وان بسط
حيا بقط كاسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

وقال آخر

يقلي ساق رطفي ساها * وقاي من فرط الشرام معذبا
تبتني بكاس وردة فوق كفه * نفلناه من ابرازها قد تخضبا
يطوف بها محواة بينانه * فتحسب بدرالتم قارن كوكبا
تتني فبال شرب من دهش له * فاسكرني منه وغني فاطربا
أغن رقيتي الوجنتين تری له * على مستدير الاذن صدغاه مقربا
وسل سيوفا من جفون محاطه * كائن بها سحر اصحبا مجربا

وقال الصفي الحلي

أذاب التبرقي كاس اللجين * وشاب الراح مخضوب اليدين
وقام على العشاء بكاس راح * فطافت مقلناه يا آخرين
رخيم من بني الاتراك طفل * يجاذب ردفه جبلا حنين
يسدل نطقه صداد ابدال * ويخلط بحمه فاء بمين
يطوف على الرفاق من انجبا * شهدنا الجمع بين النسيين
وآخر من بني الاتراك حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى الردين
فأحفظ سوسني الخدمه * فيبدلها الحياء بوردتين
فجلسنا الا نبقى بنور منه * أو ان الراح من ورق وعين
فاطلعنا قسم الابريق منه * وبات الزق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان بدر * مركب من قنآن من لجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الساقين
اذا هلا الزجاج بها وطارت * حواشي نورها في المشتين
عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقااة بكوكبين
توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع في الهواء بمذهبين
وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجمانين
تورد كالمداهن في عقيق * وأقصد اح كآزار اللجين
وقد جعلت لي الذات لما * دنت منها قطوف الجنين

وقال الشهاب المجازي

قام يسقى الراح ساق كالرشا * أهيف القامة مهضوم الحشا
 جمع الحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
 ياله من بدر ثم طالع * من جيا الكاس ثمسافى العشا
 يقف الركب اذا ما فرغت * ككاسها وهو ان تملأ مشا
 فادفناني بعد ما ذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
 ليظل الفرع منى ظاهرا * ويروى الاصل منى العطشا
 فامزجها واسقياني ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
 وافشيا السر فساينولنا * شربها الا اذا السر فشا
 فكان المزج قد ألبسها * حللا من صدر بدر أريشا
 واذا مت اضطجعتني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
 واقطعالي كفنا من ورقها * وانخأ على منه وارشا
 وكلاني بعد مات الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

وقال أبو نواس

لاتبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من جراء كالورد
 كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته جرثها في العين والنخذ
 فالخمر يا قوته والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
 تسقيك من يدها درا ومن فها * خرا فالك من سكرين من بد
 في نشوتين وللندمان واجدة * شي خصصت به من دونهم وحدي

وقال ابن ريبلاق الاندلسي

سقتني بيمينها وفيها فلم أزل * يبياذبني من ذا ومن هذه سكر
 ترشفت فاهها اذ ترشفت كاسها * فلا والهوى لم أدرأيهما الخمر

وقال آخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها * مداما تكذيبها بغير رقيب
 فأمسيت في ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لا شرب الا من كف جارية * ذات دلال في طرفها مرض
 كان في الكاس حين تمزجها * نجوم رجب تعالوا وتنفض

وقال

وقال أبو نواس

ومسدامة تحي الزفوس بها * جلت ما بثرها عن الوصف
من تكف ساقية مقرطقة * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * الى من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على النداما * وتنهرهم لمرعة شرب خمر
سنشكر يوم هو قد تفضي * بساقية تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سن المراهق للمسلم
ضعيفة كرا الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

وقال أبو الحسن البزاز في ساق سكب كاسا على الارض

قلت لما سكب السا * في على الارض الشرابا
غيرة مني عليه * ليتني كنت ترابا

وفدأخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذأراقوا النجر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني * ليتني كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

النجر قد بددوه * فساح طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا * ياليتني كنت أرضا

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لا عفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول النجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * وما زج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام النخالي

ما عذرتنا في حبسنا إلا كوابا * سقط إلندا وصفاء الهراء وطابا

سفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها و صار نقابا .

وقال مجبر الدين بن تميم

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نقار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار
وقد أخذها الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تردها * من بعد حبس الدنان حمره
واغنم مزاجها ~~لها لهيغها~~ ~~أرسلها الانتظار صفره~~
وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكأس

قالوا الذي تراه يحبس كأسه * في كنه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه * قرينه طرفه في كوكب

وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

الكأس لم تذب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما آنتها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألفت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتني * مما وقفت بها ~~كم~~ أتعبتني
عجل بشربك والقه في مهي * ماذا يضرك يا أخي لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقد لمست النار حين لمستها
واكفف دخان الذعن أنفاسها * فبشره المسكى قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجوده * لا تحسبك يا زمان سبقتها

ومن العجائب انه لا مبتدا * لزمانها وله شريك منتهى
وألف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

واذا العفود من الحجاب تنظمت * أياك والتفريط في حياتها

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يعبس عند شرب الكأس

اليوم يوم مرور لا شروبه * فزوج ابن سحاب بابتة العنب

ما أنصف الكأس من أيدي القطوب بها وتغرها باسم عن لؤلؤ الحبيب

وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الادب

وقال ابن قرياض

عندما * دارت عليه من المدام كؤوس
 والله ما أنصفتها ياسيدي * تأتيتك بأسمه وأنت عبوس
 وما ألفت ما قيل دويت فيمن يبقى في الكاس فضلة
 يا من شرب المدام بالله عليك * لا تنس نصيب حاضر بين يديك
 اشرب ودع الفضلة قمي فلقد * أرتاح لقرب عهدا من شفتيك
 وقال ابن الزين أبيكم في مليح بعصر الخمر
 ناديت أذعصر الحبيب مدامة * والسقم خيم في معاقده خصره
 لله من عصا رخسرفاتن * زاهي إليها ما مثله في عصره
 وقال في مليح خمار

تعشقت خريابديع ملاحه * له طاعة تزهو على الشمس والبدر
 على ورد خديه وآس عذاره * سقاني بكأس الثغر من ريقه الخري
 (ومن آداب الساقى) أن يجرى الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند
 العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكأس يحراها اليمين
 فان أمر رب المجلس ان يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول
 بعضهم

أدر الكؤوس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن من مزجهن أمينا
 فالشمس تجري في الحقيقة يسرة * ويدبرها الفلك المحيط بيميننا
 (ومن آدابه) أن يسأذن جلسائه وندمائته في المزج وعنده فأن منهم من لا
 يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل في هذه الاغصار كثير في الاغصار المتقدمة
 ومنهم من يختار المزج ليللا ومنهم من يختار المزج كثيرا فان كان الساقى
 عارفا بخلاق الجماعة عامل كلامهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من
 ايراد ما قيل في كل من الاقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمران * مزجتها لم تطيب
 والماء يكسو رأسها ال * أشهب شيب الحبيب
 خذها ولكن من يدي * مهفوف القد صبي
 وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

من الغواني قد تشا * في لذة العيش ربي

وما أحسن قول ابن تميم مقورا فيه

نسيدي لا تسقني * سوى الصرف فهو الهني

ودع كأسها أطلسا * ولا تسقني مع دني

وقال المعمار عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همي * نص على نفسه طبيبي

آه على سكرة اعلى * أخلط الهيم بالزبيب

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

ياندمني والذي طاهدي * انه عن شربها لن يقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا * يضربون الماسحتي يخنرا

انخذم الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقني الخمرة صرفا * كي تحت الارض حتما

ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضي نضر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بصرف اللما

نعاف مزج الكاس من ماينا * لا آخذ الله السكرى بما

وقال القاضي محمد الدين بن مكانس فيمن بالغ في قلة المزج حتى اكتفى بالندا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجدد

والندامي تجمعا * فاجل كاسي على الندا

وقال المولى الفاضل شهاب الدين المجازي

كاساتنا في الطل صرفا * جلبيت بين الندامي

لم نجد ماء المزج * فقنعنا بالنسدا

وما أحسن ما قاله بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقى البديع الصفات * املاوحى الشرب واشرب وهات

وضم قطر النبات وامزج به * كاسي فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبي بكر الاسكندري

قلل الماء ما استطعت فاني * أمزج الراح بالدموغ ورودا

وادرها

وأدرها في الوقت طاب ولكن * قد رأينا من المحبب صدودا
وما ألفت ما قاله الشريف الرضي

علا في يذكركهم واسقياني * وأمزجاء ذمعي بكأس دهاق
ونحنا النوم من جفوني فاني * قد دخلت الكرى على العشاق
(ومن الطف) ما يحكي هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضي
وفي رجليه نعل بالية يثير من خلفه غبارا لأنه كان ضيق العيش معانقا لافقه
فقال له الشريف أنشدني شيئا من كلامك فأنشده قصيدته البائية فلم
انتهى إلى قوله فيها

أذالم تبلغني اليكم ركائي * فلا وردت ماء ولا رعت العشا
أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه ركائبي التي تبلغك إلى أحبابك
فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائي إلى هذه الحالة الا حيث صارت
هبات مولانا وعطاياه من المستحيالات بقوله
ونحذوا النوم من جفوني فاني * قد دخلت الكرى على العشاق
فان مولانا وهب ما لا يملك من لا يقبل فحبل الشريف منه وقال ابن حجة رحمه
الله تعالى

لما غدارا حي نحيلا باليا * وكاد أن لم يك في الزجاج
وجاز بالماء إلى بحراته * ودق قالوا صنه بالعلاج
فجثته مستقصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعهم عفا الله عنه

حسابها غدرات عذراء عذرة * بفيه تجلي في رقيق الزجاج
وقال قلب الكاس لي قد صفا * قلت هنيئا بالطيف المزاج
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج
بروح نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر بالذات وهو خير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير
وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حنفا
واجعل من الراح نصفًا * ومن مزاجك نصفًا

(قال قيصر) لقيس بن ساعدة أيماء أحب إليك الصرف أم الممزوج فقال
الصرف سلطان جائر فيخشي فساد الممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه
وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكاس ترينا آية الصبح في الدجا * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبعم والبشر
فما عجباً للدهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء بعشقه انجر
وقال أبو نواس

قال ابتغي المصباح قلت له أتشد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكنت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصبح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطافاً لبسها المزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها * حتى اذا بلغ السائمة ناعا
وما أبدع ما قاله أبو القهر محمد بن علي بن الغمر الاستاذي

عذراء تفر عن دروعن حبيب * ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافي اليها سنان الماء يطعمها * فاستلثمت زرداً من فضة الحبيب
وقال ابن النبيه من أبيات

بكر اذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحجاب حياء منه واتشحت
تشعشت في يد الساقى وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد زجت
وقال الشيخ يحيى الخباز

عاطنيا من عهد كسرى سلافا * تتقد في الكؤوس كالنيران
وابن ما اسماء زوجه راحا * أذ كرتنا شقائق النعمان
ويعجبنى قول بعضهم

جلاوها على الندمان فاجزلونها * لمخلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفرونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر
وقال صفي الدين الحلي

شقيقة خذ السرور مخرج * لها ولوقع الماء في خدها خدش
شهرنا عليها المزاج صوارما * اذا أعامت ما للجراح بهار ش
شعاع غدا طرف الأميرة شاخصا * اليه واحد اق الميوم بهامش
شمدنا

شهنشاه راج الراح بالماء فالندى * عايشا تشار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الربيع مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوقها رش
وتألف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم فاسقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقر
كاس اذا أبصرت في القوم محتثما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود ونحقق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود
وتقدم في باب الاستدما آت قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج بانجيا * فهل لك أن تكون من الشهود
وما ألفت قول بعضهم دويت

املا قدح مرفا من الصهباء * واحذر فخرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للأب
ولاصق الحلي

زوج الماء بابنة العنقود * فأنجيات في قلائد وعنقود
قاتت بالمزاج ظلمات فقالت * كم قتيلا كما قتلت شهيدى
طاف يسعى بها أغن حكى ما * في يديه وثغره والخذود
قرب الكاس نحو عارضة الغض * فأبدى العتيق فضل الجدي
وغد السائبون عنها نداهى * والنداهى في ظل عيش رغيد
فصاينا لظى وأزلقت الجنبسة للثقين غسير بعيد
قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعى وأجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالى تساعد
وأ مهرتها در الحجاب وانه * اذا جللت لبلا عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * فطابت بذالك النفس والاوزعاق
وكان حضور النبق فالامهنتا * لنا بالبقاء في العقد والورد شاهد
جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها * من يدى عذب اللما خنث
قابلت في الكاس وجنته * فسقانيها على الثالث

بأبي الساقى ولثغته * فى معانى خلقة النفط
 سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرأ من اللعث
 قلت دعها قال قد شرفت * من ثنا جدى ومن نفت
 خرة ككاجام ناهضة * نهضها الارواح بالبحث
 هاتهاراها كلفظ فتى * ظاهر الاوصاف متمتعت
 ظن قوم شربها رقتنا * لاسقوا من ذلك الرفث
 فاذا انصف الساقى بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع
 الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد .

يسعى بهما من وجنتيه وطرفه * ورد كما شهدا بحال ونرجس
 ساق شهداء النداءى بينهم * فكانه ربهانة فى المجلس

وله أيضا

سقانى وازداد الغمام تفككا * واجفانه تبكى الثرى وهى تضحك
 وتاج الصحارى بالاكلى مرصع * وثوب الجوارى بالنسيم مفرك
 وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر فى أفلاكها التبريسيك
 يحانية الاطراف مائية الحشا * هوائية ليست من اللطف تدرك
 الى ان رأى من شدة السكر طافا * قتيلا بهما من حيث لا أنحرک

*(الباب الثالث عشر فى وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني
 الشراب وكاساته وطاساته والبوامى والظروف والراووق والقناني
 والاباريق وغير ذلك)*

قال الشيخ تقي الدين بن حجة الله تعالى فى وصف سفرة المدام
 انظر ترانى سفرة بدیعة * وان ترد وصفى قهماشت قل
 وجهى طليق وانيساطى زائد * يا ضيفنا ادخل وانيسط واشرب وكل
 وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس فى ترتيب المقام
 ياندعى املا مقامى * من سلاف الراح صرفه
 ثم رتبته بلطف * فوق ايوان وصفه
 ابراهيم المعمار

ونجرة قدّموها * تنقي الهموم الخزيته
بكر عروس جلاوها * والراح فيها كمينه
شمت طينة فاما * فرحت سكران طينه

وما ألفت قول بعضهم

حوى عجب لم يصوره قط مجلس * على أنه في الحسن أبحوبة الدهر
رأيت به شمسا تدار لا نجم * بلا فلك في الليل من راحة البدر
(قال في قطب السرور) وقد فصل بعضهم في الكأس فقال اذا كان ملاكاً
يسمى كأساً واذا كان فارغاً يسمى قدحاً ويسمى الجرام أيضاً وقد تقدم والشراب
في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لانه لا يفقد معه وجه النديم ولا يتقل في اليد
ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء
ومتى غسل بالماء عاد جديداً ومن شرب فيه فكأنما شرب في اناء وماء وهواء
وضياء ولهميل بن هارون رسالة طويلة في ذلك فضله فيها على الذهب وهذا
القدر كاف ولكن ذمه النظام بكاهنتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر
ولا يقبل الجبر (وقال القاضي) شهاب الدين أحمد بن فضل الله في وصفه تكون
من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خذرا لابنة العنب وطاف به
الساق فأصبح منه في راحة وهو في تعب قهقهة على الا يريق فصدح وطار منه
شرار المدام فقبل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني الى المقر
المجدي فضل الله بن مكائس ما اسم حبيب الى النفوس شبيهه بالبدر حليف
لشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا
الفعل كان ضداً لا أقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنباء عن الذكاء
وهذا غاية الشرح وان غير ثانياً لم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح
حاشيتاه مع التخصيف آلة للصيد معينة على المكرو والكيد ان قلع طرفه كان
مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتخصيفه مداما وان زال أوله كان
العكس عقابا لمتعاطيائه وان صحف اشتاقت الشفاء الى تقيله ولثمه وربما
كان المقول عند تخصيفه الا نخر من افيال اسمه مباينة في الحقيقة لمخذه ورسمه
(فأجابه المقر المجدي بسجعات منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذي تمتع بجلده
وشرب بقدره فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقدح الفارغ سكر فوجده

كما قال حبيبا الى النفوس مجتهدا في التوصل بما حازه الى الرؤس يأتيك
بالمعنى اللطيف ويقف حذقك من تعجيفه بعد العكس بين تعجيف وتعريف
فله من ساعته وقابل شمس المنيرة بآلته وكتب قرينه لغزافي الورد نذره
ان شاء الله تعالى في الزهريات وما ألفت قول الصلاح الصفدي

أنا من لطف مزاجي * وصفا قلبي وجسمي
ذائر بين الندامي * والتمام الثغر رسمي

وقال محمد ابن العفيف وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجد ويروحى للندامى وأنفاسي
وأكسوا كف القوم ثوبا مذهبيا * فن أجل هذا القبوني بالكاس

وقال صلاح الدين الصفدي

كؤس المدام تحب الصفا * فكن لتصاويرها مبطالا
ودعها سوا ذج من نقشها * فأحسن ما ذهبت بالطلا

وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
إذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سوا ذجا يبدو بها الخافى
فالنقش نقص ومن رأى ان * ترتشف الصافي من الصافي

وقال سيدى أبو الفضل بن وفاء من أبيات

يا صانع الكاس مبيضا بغرطلى * تقضيض كاسك زينه بتذهب
فال كاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب فى الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بمسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعة الادب
ولكن رأها جوهر اسميت طلا * فقه لما حلت الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه * يروق عيني وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه * يجبرى مع المنجرة إذ شرب

وقال

وقال ابن المعتز في الكاس المصنوعة

وساق يجعل المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال
غلالة تحده صبغت بورد * ونون الصدغ مجة ببحال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملق الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألبال الرجال

وقال أبو نواس

بذينا على كسرى سماء مدامة * مكاله حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفاني دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح في عمجدية * حبها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدرىها بالقسي الفوارس
فللراح مازوت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلائس

أخذه النائي فقال

في كاسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من المجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتعمت * ذهبها ودرا توأما وفريدا
فكائناتهن لبسن ذلك عمجدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفي وجناتها * كسرى أنوشروان في إيوانه
نخلت عن عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت في سلطانه

وقال الصفدي غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشعولة قد قام كسرى بكاسها * فأضحى ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من وراء زجاجة * إلى الدار من فرط الصباية أنظر

وقال القاضي نضر الدين بن مكائش وأبدع

إذا ما أدبرت في المحشاة عمجدية * بها كل ذي ملك وتاج تصورا
فحسبك نبلا في السيادة أن ترى * نديك في الكاسات كسرى وقيصرا
(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر في الكاسات ما ذكره الفقيه
إلى كاتب أبومروان عبد الملك بن زيدون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرمز ملك الفرس وهو كسرى الملك بنى الكاف
لما رجع من قتال بني تميم قصد التوجه إلى الروم والدخول إلى القسطنطينية
متنكرا يرى قيصر وما يحتوى عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه
ونصحاءه فنعروا من ذلك وحذروا من التغير بنفسه وقالوا له إن كان ولا بد
فابعث من يقوم مقامك في ذلك فأبى إلا أن يمضي بنفسه وسار هو ووزيره متكرين
وأمر وزيره أن ينفرد عنه في الطريق ظاهرا ويتعامل مصادره باطنا ففعل ذلك
حتى دخل القسطنطينية قصادا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخصاص والعام
فدخل كسرى متنكرا في جلته وجلس على بعض مواثد هم وكان قيصر لما
بلغه ما امتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم المهمة وشدة
البأس في حالة صباه تحذر منه حذر أشد وبعث مصورا ماهرا إلى بلاد سابور
فصور صورته في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الأحوال التي شاهده
المصور عليها وقدم تلك الصورة على قيصر فأمر أن تصور تلك الصورة على فرشه
وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر
في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب في كؤوس الباور والذهب
والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم
ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه
ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخبر مقه ولا يعرف
بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس إلى ذلك
الرومي رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت في نفسه مثالا لذلك
الشخص الذي أنكره وغاب على ظنه أنه سابور فأمسك القدر في يده أمساكا
طويلا ثم قال رافعا صوته إن هذه الصورة التي في هذا القدر تخبرني خبرا عجيبا
فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي هي مثاله معنا في مجلسنا ونظرنا إلى
سابور فوجدته قد تغير لونه حين سمع مقالته ففحق ما ظن به وأعاد القول فبلغ
كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه في مجلسه وأشار إليه فأمر قيصر
بإحضاره فأحضره بين يديه ونظر إليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأبى وتعلل
بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدمه
قيصر للقتل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسـه في جلد بقرة مغולה

يُدهاء إلى عنقه متخفظاً وتجهز قيصراً لاخذ بلادهم وكسرى مصيبة في جاد البقرة
وتقام الحكاية إلى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذ القيصرو حبيسه
ثم العفو عنه وأرساله إلى مملكته. وذكور في كتاب سلوان المطاع في السلوانة
الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها
ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية فإن الغرض بيان سبب
التصوير على الكاس وقده لم (وذكر الحكيم) موفق الدين ابن أبي أصيبعة
في ترجمة الحكيم - سيد الدين بن ربيعة قال ومن شعره وهو ما كتبه على كاس
في وسطه طائر على قبة مخترمة إذا صب الخمر في الكاس دار الطائر دوراً ما يرى ما
وصفر صفراً قوياً فن وقف الطائر بأزائه حكم له بالشرب فإذا شرب وترك فيه
شيئاً من الشراب صفراً طائر وهكذا ولو شربه في مائة مرة متى لم يبق فيه درهم
فإن صفيره يتقطع وهذه الأبيات

أنا طائر في هيشة الزر زور * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفاتنير حنادس الديجور
جاء تلعب في الككؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلف من شرابك درهم * في الكاس ثم به عاك صفيرى
(قلت) وإنما كتبت هذه الأبيات لغرابة هذا الكاس والافهى ليست
بطائله (وقد رأيت شيئاً) يشبه هذا الكاس وهي قلة ماء إذا شرب منها أحد
وفرغ صفرت صفيراً طويلاً وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصفير
لنكته مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصفراً إذا لم يبق
شيء في الكاس لعدم ملاقة النحر الهواء والله أعلم ومما قيل في الطاسة للشيخ
برهان الدين القيراطي

تأمل فاني طاسة صم نقشها * وفاق على نقش الغواني التي تسي
وواصف حنى بطرب السمع قوله * لاني في الطاسات داخلة الضرب
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي فيها

أنا طاسة بيضت وجهي عندكم * وصفالككم قاي بماء رائق
عذبت مشاريه بيسارق بيجني * فتزهروا بين العذيب وبارق
وله عفا الله عنه

أنا طاسة قدرى سما وبروضى * نهر المجرة للنجوم موازد
وتساج القمر المنير بحسنه * فقمرة وعليه نقشى قاعد
وقال شمس الدين بن العفيف فى باطية
أنا المحاسن والجليل أنيسة * أزهر بحسن تاضر للناظر
أصفو فأظهر ما أجن ولم يكن * فى باطنى شئ يخالف ظاهرى
وقال غيره فيها

وباطية تروى الشروب شديدة * بطوفان نوح حين فاض فأريدا
ترى وسطها الكاسات تجري كأنها * نجوم هوت للغرب متى ومفردا
وقال أبو نواس فى الأبريق
فقام كالغصن قد شدت من أطقه * ظبي يكاد من التهييف ينهدد
واستلها من فم الأبريق صافية * مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد
ولاصفدى وقيل لصاعد العرى

كان أبريقنا والراح فى فمه * طيرتنا ول يا قوتا بمنقار
وقال الصفي الحلى

ول الأبريق عند المزج مجلجة * كنطق مرتبك الألفاظ مذعور
كانها وهى فى الأكواب ساكنة * طير ترق فراخا بالمتناظر
وللقائدين مكنسة وقيل للمرى الرفاع فالله عنه

أبريقنا كف على قدح * كأنه الأم ترضع الولدا

أو عابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شعله سجدا

(قلت) لم يزل يحتاج فى صدرى ويدور فى خلدى سؤال على هذا البيت وما ذاك
الا أن قصيد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الأبريق بحالة
الصب فى القدح بالعابد المجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه فى غاية
ما يكون من الحسن ولا يكن حال انحناء الأبريق يكون القدح فارغا فلا يحسن
تشبيهه بشعله النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الأبريق وهذا أخذ
فى الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه فى ذلك أيضا وكنت أتهم نفسى فى هذا
السؤال وأعرضه على الأصحاب فمن موافق ومن مخالف الى أن رأيت منصوصا
لبعض الفضلاء من أهل الأدب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فأطمأنت لذلك بنفسى ويمكن أن يقال أنه شبه آخر الأثخناء وهو حال امتلاء
الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسمياً وقد أنى باذا الظرفية الوقتية التي
فيها معنى الشرط أى يسجد وقت توهم الكاس وإذا وجد توهم الكاس شعلة
فقد وجد الله سبحانه معلوم أن ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله أعلم ومن
سبك هذا المعنى في قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح
ابن قادوس فاته قال

وبات بدر تمام الحسن معتنى * والشمس في فلك الكاسات لم تغل
وكلارام نطقافى معاتبتى * سددت فاه بظام اللثم والقبيل
وبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الأبريق تمجدلى
وقال إبراهيم بن اسحاق الموصلى

كان أباريق المدام لديهم * طباء بأعلى الرقتين قيسام
وقد شربوا حتى كان رقابهم * من الذين لم يخلق لمن عظام

وقال السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق تميل له * من القلوب وتصبر ونحوه المحرق
بروق لي حين أجلاه ويحببني * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا نجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وصكأن ابريق المدامة يبتنا * ظبي على شرف أناب مدلهما
لما استخنته السقاة حتى لها * فبكى على قدح المدام وقهقهها

وقال القاضى نحر الدين بن مكانس فى القناني

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسى الملائف بالمدام ونحله
ولانت يا فتيتنى فتمايلى * ضحكا على ذقن العذول وقهقهسى
وقال أيضا

خبرونى عن قهقهات القناني * أنا منها فى غاية الإبهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى * أم نحيبا على فراق المدام

وما اللطف قول القائل

مدامة شمسية شعشت * أنوارها في الكرم والدن
رقت فلما أن شكتني طغت * ففحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد الحق في الراوق والابريق
أسبل الراوق لما صلبا * أدمعها لكن رأينا عجبا
بينما الراوق يجري بدم * قهقهه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراوق والبطية
أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراوق لما انسكبت
لم تزل البطية في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت
وقال الشيخ نيرهان الدين القبراطي

يا كرت راووق و بطي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيها حتى غدا * هذا يصغي لي وهذي تضحك

وقال الجوبان القواس في الراوق

ولما حكى الراوق في العين شكاه * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكرم فحكه * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وقال القاضي محمد الدين بن مكاس

قم واصلب الراوق واشف قلبي * منه وبلغني بذلك سولي
واسفك دم الزق ونادي هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلي في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتي بالندامي واجتماعهم * حولي وقربهم مني واثامي
جعلت صفحة خدي تحت أخص ما * قد غادرت الندامي أسفل الكاس
ومما قيل في الكوز

حرقوني لعل يستنطقوني * وجدوني على البلاء صبورا

فلهذا رفعت فوق الأيدي * لالتثامي من المسلاح تغورا

في الشربة وأجاد

وذى اذن بلا سمع * وذى جسم بلا قلب

إذا استولى على حب * فقل ما شئت في الصب

قال جامعهم فقال الله عنه في التقليدان

قات والمحبة قد ترشف كأسا * ثم أهوى بغيره للنقلان
طببت بالنقلان بين الندامى * بالحميا وبردماء اللسان
في الخنزة أو المدورة

في تفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجائس
كم نديم أرحته باتكاء * وتواضعت عند رفع الرأس
شمس الدين الدمشقي المزني في خنزة
تقول مخذتي لما اضطجعنا * ووسدني حبيب القلب زنده
قصدم عند طيب الوصل هجري * خذوني تحت رأسكم مخذ
أخذه إلا آخر فقال

تقول مخذة لما اتكأنا * عليا بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامي * خذوني تحت رأسكم وساده
ابن صاحب تكريت في المروحة

ياسائل عن نسيم طي مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص أهدى من مروحة * ما أودعته قديما نسمة الريح
غيره

ومروحة جعلت راحة * بحر الهجير وتلهيبه
كان سليمان أهدى لها * نسيم من الريح تسري به
وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجرى * يرد أكبادا ذبيت من البحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر
وما أطف من قال

انني أجلب الربا * حوبي يذهب النخل
وحجاب إذا الحيد * بثنى الرأس للقبل

والطف منه قول الآخر

نميت الحبيب عن المروحة * لمعني وحسبك أن أشرحه
لقد خفت أن مرفها النسيم * ولا مس خذيه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحب به رجل

فقير وصار يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان فأعلم السلطان فنع
 المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثى له
 وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل إليه فوجده ملقى لا يبي فجلس
 عند رأسه وجعل يروح عليه بروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه إليه
 وتنفس وأنشد

روحني عاثدي فقلت له * لا لاتزدني على الذي أبعد
 أماتري النار كلما خمدت * عنده يوب الرياح تتقد
 ثم شهق شهقة فارق الدنيا * ولا بن خروف في المروحة المستديرة
 ومروحة ان تأملتها * ترى فلكا دائرا باليد
 وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنطرة الهدى

في منديل كم للصفى الحلى

ومنديل كم صنته وحفظته * لا مرين لم أملك لأحدهما صبيرا
 لمع دموع العاشقين اذا جرت * ومع فم الم محبوب ان شرب الخمر
 وله أيضا على لسانه

أنا منديل مليح * غاية في الخلوات
 أنا لا أصلح إلا * لامور غامضات

وله أيضا

أنا منديل مليح * لملاح العالمين
 أنا لا أصلح إلا * لدموع العاشقين

ابن أبي حجلة في المبخرة

ومبخرة تحكي المتسيم في الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
 تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكنم ما أبقاه والنار في قلبي
 ضياء الدين في عود المنديل

المندى كريم * سقيا له ولغرسه
 لما أراد يرينا * لله ند نسبة جنسه
 غدا على النار ملقى * يجود فيها بنفسه

الجوواني

ومحاسن سمائه * من البخور غايته
 وجوهه بحماية * لها الاتوف شاميه
 داخله مخبره * مثل القناة قائمه
 تحسبها غايه * من الغواني جاثمه
 لها عليها خلع * من الذبول دائمه
 كأنها في حسنها * للعين شبه الطارمه
 لحيكتها عادية * تخرج منها راعمه

أبو بكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيب * يحميننا بانفاس الحبيب
 اذا ما شم أنف حن قلب * كأن الأنف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك أنف طيب * مثل الشباب وزينه
 ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كسك * وكم طير يطير ولا بكار
 وما أحسن ما استغنى عن ذلك بقوله على لسان محبوبته
 تنشق مسك أصداعه حلالا * فهذا الطيب من عرق الحببين

* (الباب الرابع عشر في وصف الاغاني وآلات الملاهي والشموع والفوانيس
 وغير ذلك) *

اعلم أن سماع الاغاني من أجل أن كان مجلس الشرب فان له تأثيرا عجيبا
 في استمالة القلوب وهوشى تنتعش به جميع الارواح الاكدمية وغيرها من
 الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارت أما كنهن وغابت
 عنها أياما في الماء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهي التي
 تعتادها الجواميس وخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة
 أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيترجع أصحاب الآلة
 قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل إلى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الفيل إذا صيد امتنع من العلف والشرب حزن على مفارقة وطنه وحنينا إليه
 فيغنون له بالانحان الشجيرة حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا
 عن كثير من أنواع الطير وشوه ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب
 التواريخ من ذلك نزول اليمام على حس العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول
 أبي زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقية وشربه مما فيها ودورانه
 بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزجة التي كان فيها
 طار إلى مكانه وإذا أعادها عاذا فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فما بالك
 بالإنسان الذي هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الأرضية فهو أشد ملائمة
 للأيفاعات المطربة فلا غناء في النفوس منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف
 في تصفية الذهن وروحة القلب واستجلاب السرور واعلم أن أمهات لذات
 النفوس أربعة لذة الطعام والمشرب والنكاح والسمع فالثلاثة الأولى لذة
 جسمانية ولا يتوصل إلى واحدة منها إلا بحركة وتكلف وأما لذة السماع
 فلذة نفسانية ونشأة روحانية تدب في البدن وتسرى في الروح عن غير تكلف
 ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألفت قول
 عبيد الله بن عيسى

قالوا رأيناك كل وقت * نهيم بالشرب والغناء

فقلت انى فنى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت
 خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معاوية وقد
 سمع عنده مغنيا فحرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الريحية ثم لما تاب إليه رآه
 اعتذر منه وقال ان الكرم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن
 ابن مغلثة يحبني من يقول الشعر نأذبالا تكسبا ويغنى تطربا لا تطلبيا وكان مروان
 ابن أبي حفصة اذا تغذى عند الموصلي يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان
 الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسمع كالروح والسرور
 ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة
 فيما يجتمعانه من محو الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه
 ما يكون لهم دفاعا ونفعه يبعث الشجيع على الشجاء ومقابلة سؤال السائل

بالعطاء وفيه ما ليس في الخمر من الخصاص العجينة الامر وذلك أن الرجل
 الواحد يغني له في طريقة فيلين خلاقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته
 ونزقه واذا سمع ضربا منه استغزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يمكن
 العواصف أن تهزه * ولما زجة الاصوات الحسنة بالارواح واهدائها الى
 القلوب طرائق الافراح كانت البهائم كما تغدّم اذا سمعتها تحن اليها والطير تشغف
 بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحذاء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل
 والبغال والحمر تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقها الصغير والحمامة المطوقة
 والشحارير والبسلايل والزرابير تسمع أصوات أنفمها فيبين منها الطرب
 في سجيها وذلك داعية الى تكريرها وترجيحها ولاجل ذلك يتخذها الملوك
 في قصورهم ويجعل أمثال الناس كثيرا منها في دورهم وان كانت أصواتها
 لا تدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذي يفهم فسا بالك
 بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تقيده من معانيها اذا أدركها
 ملحنة من خصوصاً بصفاء الخلق والنعيمات المستحسنة وهذه العلة صار من يسمع
 الغناء الحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد
 علم أن الصبي الطفل اذا تذعر خلاقه واتصل بكأؤه لوحج يذله وزاد قلقه
 وصوت له دأبه بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم
 ان كنت تنكر ان في ال * ألمان فائدة ونقما
 فانظر الى الابل التي * لاشك أن غاظ منك طبعها
 تصغي الى صوت الحدا * ة وتقطع القلوب قطعاً
 وقال آخر

وايس الشرب الا بالماهي * وبالنعيمات من مثني وزير
 فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصغير
 وأما الآلات التي اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفنون شهيرة
 والعود أجملها خطراً وأوقعها في القلوب أثراً وقد كان داود عليه السلام أحذق
 الناس بصوغ الألمان في تسبيحه ومعرفة الفاسد في ذلك من صحيحه وبه كان
 يضرب المثل في حين إيقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان
 قبل إفضاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت

اذا غلب عليه خلط ردىء كان يعتربه فيأمر أن يوقع له بالعود ويثمه من
 الفاظه المحسنة الصوت بما يسكن ألمه ويشفيه ولما صار إليه الملك نصب من
 بسط الخذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العبدان والطنابير وغيرهما من
 الدفوف والطبول والصلاصلا وما يجري مجراها جماعة وكانت العدة التي
 تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالي
 في موثدا الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم
 وعليها ينشأ أولها النغم ثم تاليه ثم قسمة ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه
 الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيئا
 على العود من أنواع الملامى لما جمع من الفضائل التي استبدتها وقصر سواه عن
 محاقتها والمخازن به في الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن
 مروان أتى في الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا شيء
 شيء يصلح وما يصنع به فسكت جالسا ووه فقال عبد الله بن مسعدة الغزاري هذا
 عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها
 الجارية المحسنة فينطق بأحسن من وقع القطر في البلاد القفروا مراعى طالق ان لم
 يكن كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين
 فضحك عبد الملك وأمر بإطلاق الشاب (قال) وينبغي أن يكون المغنى جيل الخلق
 حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا
 لكثير من الملح والاختبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير
 غمام ولا مغتاب ولا فضولي ولا عتاب كتم الاسرار متوقفا طريق الاشعار
 ذارثجة ذكية ونشوة نقية وجوارح سالمة من العيوب وشعائل يحف بها
 على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فن اجتمعت له هذه الصفات
 والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقاظ والمعانيب كان باصطفاء الملوك
 حقيقا وباختصاصهم خلقة ومنهم من يكون حاذقا في صناعته يبلغ في أحكامه
 غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الحميدة وعرف بالخلال السديدة غير
 أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجد القلوب من يديع نعماته المطربة سكا فتصطفيه
 الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من
 أنواع المحكم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعة قابل وتعدد

ما يوجد من أخلاق الرجال لا يجد البائع إلى استقصائه سبيل (وقال) اسحق
 ابن إبراهيم الموصلي شر الغناء والشعر الوسط لأن الأعلى منهما يطرب والإدنى
 يضحك ويعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نيابة
 في شرح العيون ما صورته ويقال إن أول من اتخذ العود الملك المتوشلح على
 مثال نخذابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس
 (وذكر) إن أول من غنى على العود بالحنان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة
 وقد على كسرى بالحنيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقد مكنه فعمل أهلها وأول
 من غنى في الإسلام بالحنان الفرس سعيد بن مشيخ وقيل طويس وذلك أن
 عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجد بناءها وكان فيها صناع من
 الفرس يغنون بالحنانهم فوقع عايبها بن مشيخ الغناء العربي ثم دخل الشام فأخذ
 عن أحنان الروم ثم دخل إلى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدأ بهذا العلم
 بطليموس وختم بإسحاق بن إبراهيم الموصلي وما يؤيد ذلك أن إسحاق قال
 بعث إلى المأمون يوماً وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسمع عن يمينه وتسمع عن
 شماله وعنده إبراهيم بن المهدي فقال كيف تسمع يا إسحاق فقلت أسمع خطأ
 يا أمير المؤمنين فقال لإبراهيم ما تقول يا عم فيما قال إسحاق قال باطل ما هنا خطأ
 ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أناذن لي أن أقنه على الخطأ
 وأناظره فيه قال نعم قلت على أنه سيدي وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل
 على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغني بين الصوت الذي غنيته أولاً فغنيته
 ثم قلت لإبراهيم أفهمم الخطأ قال لا قلت فاني ألقى عنك النصف والخطأ
 في التسع البواقى اللواتى في الجانب اليسر قال فتفهم وقال ما سمع خطأ قلت
 فاني أخفف عنك أيضاً في الأربع الآخر فاجتهد في التفهم وقال ما هنا خطأ
 قلت فانه في أواخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربي
 وحدك وأمسك البواقى وغنت فقلت ما ترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال
 المأمون أحسنت فهم إسحاق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت إلا
 من أربعة (والطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوماً عند اللواتق
 فذكروا الضراب وخذقهم فقدم إسحاق بن إبراهيم وبرباً على ملاحظ وكان
 الملاحظ في ذلك الرئاسة والتقديم عليهم أجمعهم فقال اللواتق لإسحاق هذا

حيث وتعصب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجع بينهما وامتنعنا فان
 الأرض منك كشف لك فيها فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحاق ان لضرب
 أصواتا معروفة فامتنعنا بصوت مبهمة قال افعل فمضى ثلاثة أصوات فضربا
 عليها فتقدم فيها ربيب وتأخر ملاحظ فحبب الواثق من اظهار ما ادعاه في مجلس
 واحد قال ملاحظ فباياله يا أمير المؤمنين يحبك على الناس ولا يضرب هو فقال
 اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زمانى أضرب منى وليكنكم أعفيتونى من
 الضرب وشغلتمونى عنه بالغناء فتغلات منى ومع ذلك فان معى بقية لا يتعلق بها
 أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل
 ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت
 وهو لا ينالوا فسادها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرفه واقعته ثم قال
 يا مخارق غن أى صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك
 العود الفاسد التسوية فلم يخرج به عن مخنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة
 واحدة ويده تصعد وتحد رعلى الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك
 قط ولا سمعت به اطرحه على الجوارى فقال هيات يا أمير المؤمنين هذا شئ
 لا تفي به الجوارى ولا يصلح لهن ألبته بلغنى ان الفهليد ضرب يوما بين يدي كسرى
 أنوشروان فأحسن فحسد من رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض
 شأنه فقام الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع الفهليد وضرب وهو لا يدري
 والملوك لا يصلح في مجالسها العبدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم
 يخرج عن اللحن ولم يفته منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالقصة فامتنع
 العود فعرف ما فيه فقال له زه زه وزه زه ووصله بأصالة التي كان يصل بها
 من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت
 نفسى به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا منى فما
 زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يسبق فى الاوتار موضع على طبقة من
 الطبقات الا وأنا أعرف نعمته كيف هى والمواضع التي تخرج النغم كلها من
 أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شئ غيره كما أعرف ذلك في مواضع
 الدساتين وهذا شئ لا تفي به الجوارى فقال الواثق لعمرى لقد صدقت ولئن
 مت لتموتن هذه الصنعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمرى ان صح

ما قبل فابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعات بل وبما قبل أنه أخذ
 عنه نوعاً من الغناء يسمى الماخوري ويقال أنه جرى مثل ذلك لوالده إبراهيم
 الموصلي وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخوري وكان إبراهيم يلقيه على التجواري
 فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث
 إلى الرشيد يوماً فذهبت إليه فإذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعنده إبراهيم بن
 المهدي فجلست وسمعت غناءهن كاهن فقال لي الرشيد ما تقول يا اسحاق قلت
 خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له إن أذنت لي غنيته يا أمير
 المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريفة أعرفها فلم يالك
 نفسه إن دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقنا حتى دخل
 الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدي أنتظرا انتباهه إذ
 دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده إلى الشراب
 فشرب ثلاثة أقذاح ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله
 ألا غنياني قبل أن تتفرقا * وهات اسقني صرفاً شراباً مروقاً
 فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قبص الليل أن يتفرقا
 فوالله لقد أذهلني ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال إذا غنيت
 الخفاء فغتهم هكذا وقام وخرج فقمت في أثره وقد كاد أن يذهب عني حيرة
 من حسن غنائه فلم أجده فقلت لأصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج
 فقالوا ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت إلى موضعي وعلمت أنه ابليس واتبته
 الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعبد طرباً حتى نام فلما أفاق
 قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغائه من غير أن يعرفنا به نفسه وأمرني
 بجائزة ما أمرني بمثلها قط واصطبح على الصوت أيا ما (وحكى) اسحاق عن أبيه
 إبراهيم الموصلي نظير ذلك قال إبراهيم استأذنت الرشيد أن يهرب لي يوماً من أيام
 الجمعة لا تغرد فيه بجواري وأخبرني فإذا ن لي في يوم السبت وقال هو يوم أستثقله
 فإله فيه بما شئت قال فأقت يوم السبت بمنزلي وأخذت في إصلاح طعامي وشرابي
 بما احتجت إليه وأمرت البواب أن يغلق الأبواب وأمرته أن لا يأذن لأحد
 في الدخول علي فبينما أنا في مجلسي والمحرم قد حففني وإذا أنا بشيخ ذي هيئة
 وجمال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبه عكازة

مقعدة فضة ور وايج الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والواق قد دخلني
 غيظ عظيم لدخوله علي وهممت بطرد بوابي فلم علي أحسن سلام فرددت عليه
 وأمرته بالتجالس فجلس وأخذني أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى
 سكن ما بي من الغضب وظننت ان غلاني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لاديه
 وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذاك
 اليك فشر بتدرطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحق هل لك ان تغنينا شيئا
 فنسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاطني قوله ثم سهرت
 الامر علي نفسي فأخذت العود فحسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت
 يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضى بما فعله في دخوله بغير اذن واقترابه
 علي حتى سماني باسمي ولم يحمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدوني كافئك قال
 فتعجبت من قوله وقلت في نفسي بميكافئني قال ثم أخذت العود فغنيت
 وتحفظت بما غنيت به وقت به قياما تاما لقوله لي أ كافئك فطرب وقال أحسنت
 يا سيدي ثم قال أتأذن لعبذك في الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله
 في أن يغني بحضرتي بعدما سمعته مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد دخلت أن
 العود ينطق بلسان عربي فصيح في يده واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يدي * بها كبد اليست بذات قروح
 أباهما علي الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعة بصحيح
 أن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح
 قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب والسقوف وكل ما في
 البيت يحياه ويغني معه من حسن صوته حتى خاف الله اني أسمع أعضاء
 وثياني تجاوزيه وبقيت بهوتالا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من
 اللذة التي غيبتهني عن الوجود فلما رأي كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغني بقوله
 ألا يا جامات الولى عدن عردة * فاني الى أصواتكم حزين
 فعدن فلما عدن كدن يمتني * وكدت بأسراري لمن أبين
 وعدن بترداد الهدير كأنما * شربن النجى أو بهن جنون
 فلم تر عيني مثلهن جاثم * بكين ولم تدمع لمن عيون
 فسكاد عقلي أن يذهب طربا ثم غني ايزيد بن الطرية هذا

الا يا صبا بنجد متى هجيت من نجد * لقد زادني مسراك وبعد اعلى وجد
 اثن هتفت ورفاه في رونق الخي * على غصن غص النبات من الرند
 بكيت كما يكي الحزين صباية * وذبت من الوجد المبرح والجهد
 وقد زعمرا ان المحب اذا نأى * يمل وأن النأى يشقى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذته وانح نحوه في غنائك وعلمه
 جواريك فقات أعداء على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب
 من بين عيني فارتعدت لذلك وقت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم
 فوجدتها مغلقة فقلت للحواري أي شيء سمعتن عندي فقلن سمعن أحسن غناء
 لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرة الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت
 البواب عن الشيخ الذي خرج فقال أي شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد
 فرجعت لا تأمل أمري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال
 لا بأس عليك يا ابا اسحاق أنا ابومرة ايليس وقد كنت نديك اليوم فلا ترع
 فركبت الى الرشيد وأخبرته بالحديث فقال ويحك اعتبر الا صوات التي أخذتها
 فأخذت العود فاذا هي رامت في صدري فطرب الرشيد ما بها وجلس يشرب
 ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت
 منها فليت أتعنا بنفسه يوما واحدا كما متعت وأمرني بصلة فأخذتها وانصرفت
 قال هكذا ثنا ابن أبي الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقوله فيه انتهى
 (وقال كشاجم الكاتب) في كتابه المعنى بادب النديم وانما سمي الماخوري
 لأن ابراهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغناء في طريقته في المواخير والخير
 الذي يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ايليس له وتعلمه اياه هذه الطريقة
 حديث خرافة انتهى (ورأيت) في بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة
 بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها في غاية الظرف
 را ناطف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن
 الشتاء وقد انتشرت المحب وتراكت الامطار بقطر كافواه القرب وامتنع
 الغادي والرايح من المسير في الطرقات لما فيه من الامطار والوحل وأنا ضيق
 الصدر اذ لم يأتي أحد من اخواني ولم أقدر على المسير اياهم من شدة الوحل

والطين فقلت لعلامي أضر ما تشاغل به فأحضر لي طعاما وشربا باقتضاه اذ
لم يكن عندي من يؤنسني ولم أزل أتطلع من الطاق وأرقب الطرقات الى ان
غربت الشمس وأقبل الليل وأيستفتد كرت جارية كنت أهواها لبعض
أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها شديدا وكانت هي أيضا تحبني وكانت
عارفة بالغناء وتحرى بك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لثم
مروري وطابت ليلتي وأنقذتني مما أنا فيه من القلق والفكرة وإذا بدق
الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس
التمني قد أثمر ثم لم أملك نفسي ان تزلت الى الباب دون أحد من العلمان وأمرت
البواب أن يفتح وإذا أنا بصاحبتني وعليها مرط أعصر قد تشبعت به وعلى رأسها
وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتها وابتل
جميع ما عليها من المزرات وهي في قالب لا أرضاء لها فقلت يا سيدي ما الذي
أتى بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما عندك من
الصيباية والشوق الشديد فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فجمبت
من ذلك وكرهت ان أقول لها اني لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع
اشمل بعدما قاسيت من ألم الصبر فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثيرا الصيباية
تحرك ولو أبطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم
قلت للغلام هات الماء فأقبل بسحانة فيها ماء سخن قد أعد مثل هذا ثم أمرته ان
يغلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدلة من فاخر الملبوس
فألبستها ياها وتزعت جميع ما كان عليها وجلستنا واستدعيت بالطعام فأبت
فقلت هل لك في الشرب قالت نعم فتناولت أقدا حاثم قالت من يغن لي قلت أنا
يا سيدي قالت لا أحب قلت فبعض جوارى قالت لا أريد قلت فغني لنفسك
فقات ولا أنا قلت فن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغني فخرجت طاعة
لها على كره وياس من الالتقي أحدا في مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت
الشارع فاذا أنا بأعني يخطب الأرض بعصا تخطبها قويا وهو يقول لا جزي الله
الذين كنت عندهم خيرا ان غيبت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت أمعن
أنت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت
فخذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى داري ثم أمرت العلمان ان يغسلوه من

الطين وكذلك غسأت ماعلى من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها يا سيدتى رأيت
 مغنيا أعمى نلتذبه ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل
 أكلا تطيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال يا سيدتى
 من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت
 بمناذمتك قلت يا سيدتى فرحت بمن يسر بك قال غنى يا اسحاق فأخذته على
 سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغنى فلما انقضى الصوت قال
 يا اسحاق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت فى نفسى وألقيت العود من يدي
 فقال ماعندك من يحسن يغنى قلت عندي جارية قال مرها أن تغنى قلت تغنى
 وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها
 مغضبة وقالت يا سيدتى الذى عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به
 فقال على بعد لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فكساه ثم
 ضرب طريقته لم أعرفها واندفع يغنى بصوت ندى وحلق شجوى يقول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
 فاراعنى الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف
 قال فتنظرت انجارية الى شرا وقالت سر بينى وبينك ما وسعه صدرك ساعة
 وأخرجته الى هذا الرجل فلفت لها واعتذرت اليها وأخذت يدها وقبلها
 وجعلت ادغدغ ثديها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى
 وقالت غن يا سيدتى فأصلح العود واندفع يغنى

ألا ربما زرت الملاح ورعما * لمست بكفى البنان المنضبا
 ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أضعض تفاح الخدود المسكبا
 قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقالت لها يا سيدتى فن الذى أعلمه الا أن بما
 نحن فيه قالت صدقت ثم تحنينا فقال يا سيدتى لارأى لحاق فغات باغلام بين
 يديه بالشمعة فخرج وأبطأ فخرجنا فى طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى خزانة
 عندنا فلا ندرى أفى السماء صعد أم فى الارض نزل فعلت انه ابليس وقد قادلى
 ثم انصرف لاعدته مزاره فتمثلت بقول أبى نواس

عجبت من ابليس فى كبره * وفى الذى أظهر من نخونه
 تاه على آدم فى سجدة * وصار قواد الذر يتسبه

ومن لطافة ابراهيم الموصلي وقوة تحياله على بلوغه اغراضه ما حكى انه حضر عند
 الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا طرب الرشيد فلما انتهى الصوت
 قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا
 ثانيا ثم ثالثا وابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجواز وانصرف
 ابراهيم مكسورا القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدق وكان
 من محسنى المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه
 فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غبرك وأريد أن تقضى من ساعتك الى
 ابن جامع فتعلم انك صرت اليه مهنة ايماء عليه وتغتابني عنده وتحتال ان
 تجمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فضى محمد من ساعته
 الى ابن جامع واحتال الى ان أنشدها ياها وهي الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يحـدثنى * كادت لها شعبة من مهجتي تقع
 لو أن لي صبرها أو عندها جزى * لكنت اعقل ما آتى وما أدع
 لأجل اللوم فيها والغرام بها * لأجل الله نفسا فوق ما تسع

والصوت الثاني

طرقـتـك زائرة فى خيالها * بيضاء تخط بالجمال دلالها
 هل يطمسون من السماء نجومها * يا كفهم أو يسترون هلالها
 شهدت من الانفـال آخـراية * فأردتمو بحالكـم ابطالها

والصوت الثالث

شـطت سعاد وأمسى البين قد أبـدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبد
 فما احتيا لك ان جـد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا
 لا أستطيع لهم صـد برا ولا جـلدا * ولا تزال أحاديثي بهم جـلدا
 فجعل محمد يصفى ويطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف
 الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن
 جامع حاضرا عنده فلما رآه عنقه وقال كان ينبغي ان تجلس فى بيتك شهر لا تظهر
 لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلنى الله فداك ان أذنت لى فى
 الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لى ولا
 لغبرى ان يراك تشتهى شيئا يعارضك فيه والافاقى الارض صوت الا أعرفه

قال دع عنك هذا فقد أقررت أمس بالوجه القبان كنت تعرفه فهاته الآن
فاندفع ابراهيم يغني حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاهما عن آخرها
وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها فسكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن
جامع ان يموت من النخل وأخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا عرفها السواها وانما
هي من صنعة فقالت الرشيد يا ابراهيم بحياتي أصدقني فحكى له القصة فدعا
بمحمد الدف ورضى عنه (والطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلي فانه قال
نادمت المأمون ليلة أنا و ابراهيم بن المهدي فلما أردنا الانصراف التفت الى
ابراهيم وقال بحق عليك يا عم الامعات أيتها وصنعت لها لنا حديثا ثم قال لي
مثل ذلك وقال بكر اعلی فقد اشتبهنا الصبوح غدا فقات والله لا كيدن ابراهيم
ولا سرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساياط ابراهيم وكان له عليه
مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت لا تعلم احدا بمكاني
وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم في مجلسه ودعا
بجواريه وجعل يلغنهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود ويترره مرارا
وأنا أضرب على فخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى
الصباح فلما كان المحرأتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المأمون
قدحات فقال أكلت شيئا فقات لا فدعا لي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيته
الشعر وهو

قالت نظرت الى فبري فقات لها * وسائل الدمع من عيني محمدور
نغمي فداؤك طرف العين مشترك * والقلب مني عليك الدهر بقصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه * محاسن ناسي يظهر الغيب مستور
فطرب المأمون وشرب فالبثنا ان جاء ابراهيم بن المهدي ودخل فدعاه بالطعام
والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك
تسرق أشعار الناس وتذعن بها نفسك واجرت عيناك وغضب غضبا شديدا وكاد
أن يسطوبه فنرض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابة من
رسول الله وبيعتك في عنق ما سبقني الى هذا الصوت أهدفت الى المأمون هذا
اسحاق قد غناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غننه فغنيته فبقى ابراهيم مبهوتا
لا يجبر جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

واللعن لابراهيم واكن سرقة منه اللصوص وحديثه الحديث فسكن غضبه
وقال يا أحمد بن هشام نخذ من مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق
لنضيق ابراهيم سره قال اسحاق فعدوت الى ابراهيم وقلت أيها الاله ابراهيم
متى واعتذرت اليه فقال لا اقبل ما جادلته به أمير المؤمنين ولكن كدت والله
ان تسفل دمي فلا تعد من المزح الى مثلها فان الملوك تعفوا عن كثير وتقتل على
اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب الساطن ان هرون الرشيد
هب ليلة من فومه فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراهة
ومشى متلما بعامة متلما بازار ومشي وبين يديه أربع مائة خادم سودي
الفراسين وكان مسرورا فرغانى جريشا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج
من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
ابراهيم الموصل قال مسرور فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصل فخرج
فتلقاه وقبل حافرجاه وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال
نعم شوق طسرقك بي ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي أنت بسط لشيئا كله قال نعم فجاء بطعام كأنه كان معه ذلك
فأصاب منه شيئا سير اثم دعا بشراب حل معه فقال الموصل يا سيدي أغنيك أم
تغنيك أماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فأخذت صدر الايوان
وجانبيه فقال ابراهيم أياضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان
اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد
يسمع ولا ينصت شيئا من غائهن الى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعر الابی
نواس

يامورى الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قاي بمقاس
ما أقبح الناس في عيني وأسحجهم * اذا نظرت فلم أبصر في الناس
فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فافتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء
أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ما ضرك
ان لا تكون خليفة فكدت نفسه ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذي أخبرته به الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته عليه بنت المهدي

وكانت التجارة لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية)
ما حكى من ابراهيم الموصلي ايضا انه قال قال لي الرشيد بكر حتى تصطحب فقلت انا
والصبح فرسارها ناستبق الى حضرتك فبصكرت فاذا انا به خال و بين يديه
جارية كأنها غصن بان أوجدل عنان حاوة المنطق فغنت شعر الابی نواس وهو

توهمه طرفي فاصبح خذه * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطرا فبحرته * ولم أرجع مما قط يجره الفكر
وصالحه كفي فآلم كفه * فن غمز كفي في أنام له عفر
قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه التي يقل فيها الشاعر
لها قاي الغداة وقلها لي * فنعن كذاك في جسد من روح

ثم قال لها غنى فغنت شعرا

تقول غداة البين احدي نساثم * لي الكبد الحترى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة قدموعها * على خدتها يرض وفي نحرها صفر
قال وشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنت حسبا في قلبي غير متحفظ من شيء
تشرّب قاي حبا ومشى به * تمشي حيا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشغفها * كعاد في الملسوع سم العقارب
قال ففطن اتعريضي وكانت جهالة مني فأمرني بالانصراف ولم يدع بي شهرا ولا
حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر ردت الى خادمها معه رقعة مكتوب فيها هذه
الآيات

قد تخوفت ان أموت من الوجع * ولم يدرك من هويت بماني
يا كافي اقرأ السلام على من * لا أسمى وفـل له يا كافي
كف صب اليكم وكتبتي * فارجو اغربتي وردوا جوابي
ان كفا اليكم وكتبتي * كف صب فؤاده في عذاب
فأتاني الخادم بالرقعة فقلت ما هذه قال رقعة فلانة التجارة التي غنتك بين
يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والتجارة ووثبت عليه
وضربه ضربا شغيت به قلبي وغيطي وركبت الى الرشيد من وقتي فأخبرته
القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يسقط في ثم قال على عمدة فقلت ذلك

لا متعن مذهبك ومروءتك والشعرى (ورأيت صاحب قطب السمرور حكي هذه
الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقوله

يقولون سائر باللهوى لا تبع به * فكيف ودهى باللهوى يتكلم
أأظلم قلبى أيس قلبى بظالم * ولكن من أهوى مجور و يظلم
شكوت إليها حبا فتيهت * ولم أر يدرا قلبها يتبسم
وقولها أيضا

ان كنت الهوى ترأيد سقى * وأخاف العيون حين أبوح
لابوح بالذى فى ضميرى * من هواه اعانى أسسريح
وايدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

اذما كتبنا الحب غمت عيوننا * علينا رأبته الدموع السواكب
وان نحن أخفينا ضمائر حينا * أشارت بتسليم علينا الحواجب
قال ابراهيم ثم أمرنى بصلوة سنية والله يعلم انى ما فعلت ذلك عفا قالكن
خوفا (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أبا عامر أحد بن مروان بن
عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى
لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من
عند الله تعالى فقال تحفوننا يا انجوم وتستأثرون بالقمر فاستأثروا حتفل
فى هدية بعثاله مع الغلام وقال له كن داحلا فى جملة الهدية ولولا الضرورة
ما سمحت بك نفسى وكتب معه يقر

أمولاي هذا البدر سار لا فقمكم * ولا لافق أولى بالبدور من الارض
أرضيكمو بالنفس وهى نفيسة * ولم أر قبلى من بهجتته برضى
فحسن ذلك عندايت واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكاتبة ثم أهده ديت بعد
ذلك للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا خاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطالبها
فتسبون كفضة الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية
وكتب معها يقول

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيماء لنتقى القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * قدم منهما فى كوثر وجنان
فألهما والله فى الحسن ثالث * ولالك فى ملك البرية ثانی

قال فتضاعفت مكاتته عنده ثم وشى به بعض الاعادي عنده الملك وقال انه قد بقيت في نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بك كره حين تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للواشي بذلك لا تحرك به لسانك والاطار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبدو من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه وبعثاله مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبوطامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشربة وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لدى سقوط العير في غابة الاسد
وما انا من يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحسد
فان كنت روجي قد وهبتك طائعا * وكيف يرذال الروح ان فارق الجسد
ولما وقف النساء على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واشبه
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي باللهوى
غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاهي وبدائع تفاصيلهم
والآن تشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي أطرب من مواصفيلهم
والله تعالى يختم بخير
قال أبو الحسن الطييب

قالوا على الريق تهوى الشرب قات لهم * نعم على ريق ظبي طيب النعم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نعم سم بلا دسم
وقال ابن سناء الملك

يا مطربا بغنائك وجماله * يرداد فيه تشوق وتشوق
شيان فيك صبا الفؤاد اليهما * نعمات داود وصورة يوسف
وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسي
أمسى يقر بحسنه بدر الدجا * وغدا يذوب للحنه الشجر
فاذا بداف كانه هو يوسف * راذا شدا فمكاته -
وقال السراج الوراق

ومغرد فتن الوري بفصاحة * وصباحة فلهمع وانظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعرفينطق عن صحاح الجوهري
وقال زين الدين بن الوردى

رب مغن ذ كر لقطه * مؤنث يساب منى الفؤاد
وكما أنت لى صوته * وبان لى ناديت بانت سعاد

ابن الزين ليكم

بالروح أفدى مغن * بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا * فيها تحار العقول
فانحصر منه خفيف * والردف منه ثقیل

قال علاء الدين بن أيبك فى مغن مذر

مغنم العارض غنى لنا * أشرف فى السمع حلاذوتها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن طارضه طوقها

وقال ابن الوردى فى ما يحين أحسن ما يغنى والآخر ساكت

مجالسكم مجالس هنى * يربى مال البخيل فيا
وفيه ظبي يقول شياء * وأغيد لا يقول شيا

والطف ما سمعت فى هذا النوع لابن القيسرانى

والله لو أنصف النادم أنفسهم * أعطوك ما أذبحوا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم أغصان

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة فى ما يج مغنى يعرف بالشرابى

غنى الشرابى وسقوا مداة * أعذب من مودة الاحباب
شربتها عند سماع صوته * سكرت فى الخالين فى الشراب

وله فى ما يج منشد يعرف بأبى الطيب

المسره مفتون بأشعاره * لافى سماع المرقص المطرب
الأنا فى الشعر مع دقتى * أفتن من قول أبى الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

واطف قول بعضهم في مغنية مسجدة
 عجبت في رمضان من محسرة * قالت ولكنها في قولها ابتدعت
 تسكروا يا عباد الله قات لها * كيف المحور وهذا الشمس قد طلعت
 وقال بدر الدين بن الصاحب فيها
 غنت فأغنت عن كؤوس الأطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
 فقلت اذ هيمني صوشرها * في مثل ذا الخلق تروح الذقون
 وقال الصفي في هذا المعنى

قالت له اذهبي ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقها
 تذكري اذ غنت فنادى نعم * فقلت واشوقني الى حلقها
 وقال آخر

لا مرجبا يغتن * طوى المسرة عنا
 قال الندامي جميعا * لما تغني تغني
 باليتسه ما تغني * بل ليته مات عنا
 وقال غيره

ومغتن يتي * اذهب اللذات عنا
 فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغني
 فشمنا فغني * فاشتفى العواد منا
 وقال آخر

ومغني ان تغني * اوسع النديمان هما
 أحسن الفتيان طالا * كل من كان اصمما

وقال شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يارب سودا لا جفلنها * كما لبيض الهند تأثير
 يطربني ترجيع أمانها * وكيف لا يطرب شحرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغني بارد النخسة محتل اليدين * مارآه أحمد في * دار قوم مرتين
 وقال غيره

ومغني يورثا لند * مان هما واعتما * لو يغني في حريق * صار بردا وسلاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغنى السقوم كم يبتنا وبين الشتاء
فصبرت البساط منى اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
واذا ما هممت أن تتغنى * أذن الصيف كله باتقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألقاها * تحت العرور ونحي الكروب
مقبحة الوجهه مقبوجة * فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت ادغنى عراتا * ليتنا في اصغهان

وقال غيره

غنى أبو الفضل فقلته * سبحان مخليه من الفضل
غناه حسد على شربه * فاشرب فانت اليوم في حل
(نادرة) حكى أن بعض الفلاسغة خرج مع تلميذه فسمع صوت منق فقام
لتلميذه امض بنا الى هذا المغنى يغدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا
وتألفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت اليوم يدل على
موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة في ملج
مغنى بيده دف

بروحى وروح الناس أفدى مغنيا * يديع الحيا والملاحاة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أغننا بقول منك يا مالاك الرق

وقال الحكميم بن دانيال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذى يهترغن نقا * لومر يوهاء عليه طائر صدها
تبدى على الدف كالجار معصمها * بتقرة يبنان يشبه البها
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فاني نقط الاكل من رشها

المعبار في مشيب

ومشيبأ بدى لنا * قولاً بزخته القويه
متغنا شميم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

هو يتسبه مشيا * جماله بترح بي
تيم قلبي بالحب * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشيب يحفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ أحيانا
هو يت تشبيهه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
وقال بدر الدين بن الصاحب

أطس ربنا مشيب * من غير جعل سأل
يا حسن موصول له * لم يفتقر إلى صله

وقال الأعمار في مغن ومشب

مغنيا نافسه * مشيب لما جلس
فذاك لان قوله * وذاتكم بنفس

ابن قرناص فيه

علقته مشيا مهفهفا * أخضع في حيله فيشمخ
لا غرو أن تشب من تشبيهه * نار الجوى أمتراه ينفخ

وقال الصفي الحلي من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا * بعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتنا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب
وقال سيف الدين المشد

ومطرب قدر أينا في أنامله * شبابة أسروا النفس أهلها
كانه عاشق وافق حبيته * فضمها بيديه ثم قبأها

وقال القاضي جال الدين بن عبد القادر التبريزي

وناطقة بأفواه ثمان * تمل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بألف لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصحة عاشق وتديم راح * وعزقه موكب ومدمام صوفي

وقال تقي الدين بن عبد الوهاب أبي بنت الأعر

منقبة مهما خلت مع محبها * يزودها الثماوين نظرها شبرا

وتحيفها في كف من شئت فيصل * فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى
وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوي فيها

وناطقة بخرساء باد شجونها * تلقنها عشر وعشرين تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذا سدم منها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نهاني أنهي والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
والم بهذا التضمن الأمير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبت أنفر
وهما أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

والم به ابن الوردي أيضا فقال

كهم شبيت لي فتاة * من وجهها الصبح يسفر

ولولم كنت قبلى * فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناشجة صغراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر

براها الهوى والوجد حتى أعارها * أنا يديب في أجوافها الريح تصفر

قلت والأمير مجير الدين بن تميم كان لهجا بالتضمن مولاه به فقلنا تجديتنا الا

ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الاشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمن طبرى

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غبرى

فن تضامينه في الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للاسماع وهزت الـ * ملاهى وكل بالجوى يترنم

احتنا الى تشييبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطيف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والم به أيضا شمس الدين الكوفي الواعظ حيث قال

وفي كفها شبابة تجمع المني * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيه الروح روح بأمرها * وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقى عليها بلذة * تزيد فؤادا الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالبحر الخلال عن الهوى * وتوصي الى الاسماع أطيب ما يوحى

وقال في زامر

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كانت اسرافيل في نابه * ينفخ في الاموات أرواحا

وقال الهادي الحلبي يسجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ربح البطون فامتهالم تزم
شبهت انماها على زمارها * وقبج مبعها الشنيع الابخر
بخنفس قصدت كنيفا فاعتدت * تسعى اليه على خيار الشبر

وقال الصفدي يسجو زامرا

يقول في مجلسنا زامر * لم يلق ما يلقى باصغاء
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى نائ

الصنوبري يسجو زامرة سوداء

وكانما الزمار في أشداقها * غرمول غير في حياء أتان
وترى أناملها على زمارها * كخنفس دبت على ثعبان

ابن الزين لبك

منقرنا بالطبخانة قد غدا * بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عقلي على غصن قدّه * غدا طائرا أضحى عليه ينقر

وقال آخر في مغن عواد

فتن الانام بشدوه وبعوده * شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كانت لسانه يمينه * وكان ما يمينه في فيه

الشيخ برهان الدين القبراطي فيه مضجعا

فبت أوصاف عواد طربت لها * فبت أنشد اسرارنا واعلانا

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تشق قبل العين احبانا
وله فيه

يا صاح قم فالكاس صم مزاجها * ووفت لك الايام بالمتصود
والعود لا طفه طيب بالغنا * درب ا ما جس نبض العود
وقال فيه

أقول اذ جس عودا مطرب حسن * يريك يوسف في انعام دار
من حسن وجهك تضي الارض مفرقة * ومن بنا ذلك يجري الماء في العر
وله فيه

قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سروري * يا سعيدا لحركات

وقال فيه مضمنا

يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أليق بالآوتار طول سكانها
أحرك الآوتار ان نفوسنا * سكانها وقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تسكا دتبت عيدا نا يوافقها * شاد يوافق في نطقه الوتر
درى الاصول واذاها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنا

غنى على العود شاد سهم ناظره * أمسى به قلبى المضى على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراح الروح بين السهم والوتر
وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تعشقه :: ثلاثة تعجب كل البشر
من مقله سهم بن حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين الدماميني

يا ذولى فى مغن مطرب * حرك الآوتار لما سقرا
ثم هن العطف منه طربا * عنديا تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله أرضا أنبت عودك الذى * زكت منه أعصان وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود أنحضر * وغنى عليه الناس والعود يا بس
وقال ابن الوردي مقتبسا

عزادة عزادة * بالنغم الملتذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

وفي المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العرد لا * ينفك عن غرد الاوانس
غنت عليه الطير رط * بما والغصواني وهو يا بس

الصفى الحلى فيه

عود حوت في الروض اعواده * كل المعاني وهو رطب قويم
فاز يجمع الورق في شجوها * ورقة الماء ولطف النسيم

وقال ابن تميم في عزادة

جاءت بعود كلما لعبت به * لعبت بي الاشواق والتبريح
غنت فجاء بها ولم يك قبلها * شجرا الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعود به عاد السرور لانه * حوى الالهة قدما وهو زيان ناعم
يغرّد في تغريبه فكأنه * يعبد لنا ما لقتنه الجمائم

ابن ججاج في العردية

هذا وحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحساس مسرور
اذا انتنت ثم غنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

وقال الصفدي مضمنا فيه

جئت مثاني عودها بأنا من * عبث باب الخناشع المتورع
وسدت فلو شاءت عذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المتفرع
وعجبت من ريح الصبا اذ لم تقف * طربا واجك ما لها أذن تبي
أبصرت يا عيني ما لم تبصرى * وسمعت يا أذني ما لم تسمعي

الشماع فيها

وكأنه في حجرها ولدها * ضمت بين ترائب ولبان
أبد اتدغدغ بطنه فاذا سها * عركت له أذنا من الاذان

وقال ابن القيم فيها .

وفتاة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجراح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا صكما تقول يقول

وقال آخر واجاد

أشارت باطراف لطاف كاترا * أنايب درقعت بعقيق
ودارت على الاوتار كما كانها * بنان طيب في مجلس عروق

القيراطي رحمه الله

عوادكم منطقه خارج * وضربه ضرب من الحبين
وعوده في الكف من قبحه * مازال مثل العود في العين

والقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدايتنا * فالانس والراحه في بينه
في يده عود أعيد الوري * منه فليت العود في عينه

وقال المصيصي الخياط فيه

واذ تربيع لا تربيع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
فكان جردان المدينة كلها * في عوده يقرض خبزا يابسا

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزمارا * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتخفيف قوادا
ما عاد الا لقياداته * لاجل ذا أصحج عوادا

وقال الصفدي فمن يضرب بالقانون

لي طرب كات جميع صفاته * متأذب الحركات والتساكن
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا * من طرب بهت عطف المجلس
فختت الارواح من شدوه * الى أنيس ياله من أنيس

داوى قلوبا من غليل الاسبى * وكان فيها من هواه رسيش

فصاحت الجلاس عجايبه * يا صاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر في جارية تضرب بالكمنا

ما بالها هجرت وكم مررتي * منها الرضى في سالف الاعصار

وقضيت منها اذ شدت بكمنا * ما بين سالف نغمة أوطاري

الشيخ شمس الدين النواجي (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلي وبادر الى سماع كمنجا * فليس من صدمنا وراح عنا كنجا

الشيخ بدر الدين الدمايني في جارية تدق بالسكف

لقد دقت بكفها قناسة * صفت منها خلاثةها ورق

فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

المعمار في جارية تدق على السكبين

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالسكبين دقت

وغنت ثم رقت لي بعطف * فقامت قطعتم من حيث رقت

النور الاشقر في جارية جنسية

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف ألحان الهوى هازي

لاغروا نصادا لباب الرجال بها * أما تراه يحاكي مخب البازي

الصفى الحلى في ملج راقص

ورنح الرقص منه عطقا * حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردي فيه

برقص عجاوبه * نحصر وردف مايج

فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفترنا

لوقيل شعربين كسره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربي في ملج أبي أن يرقص في السماع

وسماع شهادته مع حبيب * بان لي فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذي همت فيه * واقف مثل صعدة عمراء

يا حبيبي لم لا تدور فنادا * في وهل حرك الجميع سوائى

قال الحكميم

ذات القوام الذي به ترغن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا

تسدى على كمال الجار معصمها * لنقرة يذنان يشبه البلسا

غناؤه ابريق الغنج تمزجه * فما ينقط الاكل من رثما

أبو الحسن علي بن أبي اليسر في ملحمة راقصة

هفاء ان رقصت في مجلس رقصت * قابوب من حولها من حذقها طربا

خفيفة الوطاء لوجالت بخطوتها * في جفن ذي رمس لم يعرف الوصفا

القيراطي في ملح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد

لمارآ في قاعة بخياله * ترك العذار بوجنتيه يسود

وقال الصفدي فيه

هويت نحياليا حكي الغصن قدده * اذا ما انتى حاجبه عليه البسلايل

أراق دم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا أخفى عليهم مخايل

الوجه المناوي في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة الهوا أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام

اذا ما تغنت قلت شكري بداية * وان رقصت قانا حساب مدام

أرتنا خيال الظل والسر دونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

(الباب الخامس مشرق السموع والفرايس والمرج وغير ذلك)

قال بعضهم في شمة

بيضاء مثل القضيبي قعترها * ضياؤها والظلام متدب

كانها حين أوقدت ربت * رشح لجبين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن علي الوزير صاحب النعمان

وطفلة كازمخ نسا هدتها * سنانها من ذهب قاطع

دمر عها نيل في فخرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينة عرائس * تزيد لنا ومسلانا إذا ما قطعناها
إذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد سيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلي

أهلا بها كالعقب في هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب إذا جاب الظلام جبرشاه * جلبت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحث أسرة وجهها بمرآثر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكي فؤاد الصب في تخففاتها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة ليست مري بالمشهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يعطن صدر الليل يهزمها * حتى بداسا نلامنه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكنت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تفش أسرار كفيض دموعي
إشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروج
أقامت إلى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها إلا بخلع دروع

الحلي الكاتب

ومخذولة بات تعين على الدجى * وتحكي الذي ألقاه في الحب أجمعا
سهادا وسقما واصفرارا وقرحنا * ووقدا وصبرا وانتصا با وأدمعا

محسن الشواء

حكنتي وقد أودى بي السقم شمة * وإن كنت صابا درنهام متوجعا
ضنني وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحترقا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيسة لي في الظلام وحيدة * باتت مجاهدة كمثل جوادى
اللون لوني والدموع كادمي * والوجد ووجدى والسهاد سهادى
ولا فرق فيما بيننا لم يكن * لومسي خفيا ورفيا بادى

أبو محمد صاحب ديوان المكنيات

وصعدة لدنة كالتبر تفتق في * جنح الظلام اذا ما برزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتعا
وتستل بماء عند وقديتها * كما تالق برق الغيث واندفعا
كالصب لونا ودمعا والتظاوضني * وطاعة وسهاد اداثا وشتا
والحب حسنا ولينا واستواوشدا * وبهجة وطروقوا واجتلا ولقا
وقال آخر فيها

وقد قلت للشمعة اني وانست محبان تسهر حتى النهار
سوى ان دمي ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
ونارك تطفأ وقت الصبا * ح وناري دائمة الاستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طول الليل ناحلة * صفراء أفنى قواها الدمع والارق
لهام النار روح فرق مفرقها * تدب فيها فلا يبق لها ريق
تكابد الليل تفنيه وياكلها * والليل يضحك اذ تبكي وتحترق
فقلت ما أنت مثل أنت في دعة * طول النهار وايلى ككله أرق

ابن الجلال

وصحيفة يضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبيبها * واسودت مفرقها أوان فنائها
كالعين في طباقها ودموعها * وسوادها وبياضها وضياؤها

زين الدين بن الوردى

مشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بتظير الكوكب السارى
تبكي اذا ضحكت جلاسا فرحا * فالقوم في جنسية والشمع في ناري
سيف الدين المشد

ولم أرمثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كان عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال مجير الدين بن تميم

عجباله ألقى بزور شمعة * وضياءه ينشى الظلام نهارا
وأظنهما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * واقي ليقطع رأسها دينارا
وقال أيضا في طوافه

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها

حياتها في طيها * وموتها في نشرها

وقال آخر

اذا مرضت طال منها اللسان * ومد المداوى اليهايدا

ويقطف من رأسها الجملار * فيرجع اهلها إلى السردا

محير الدين بن تميم وقد أوقد شمعته من دار جاره

لما ازرتك شمعتي لتبهرها * جاءت تحدث عن سراجك يا المحب

واقته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

يدرا الدين الذهبي

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعته * فهل رأيت انطى قط

وأجاد القاضى الارجاني

نمت باسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قابها للناس من فيها

غريقة في دموع وهى تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهبج راذ كرت * عهد الخياط فبات الوجد يبكها

يخشى عليها الردى مهـ ما ألم بها * نسيم ريح اذا وافي بحبيها

بدت كنجم هوى فى أثر عفرتة * فى الارض فاشتعلت منها نواصيها

نجم رأى الارض أولى ان ينورها * من السماء فأمسى طـوع أهلها

كانها ضرة الشمس حاسـدة * فكما حبت قامت تحاكها

وحيدة بشـبابة الرمح هازمة * عسا كرا ليل اذ حلت بواديها

ما طنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقـر لا بصاردا جها

لها غرائب تبدى من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها

فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصـن الا فى تلثنها

قد أثمرت وردة جـراء طالعة * تحبى على الكف ان أهوى بتحننها

ورد تشاك به الايدى اذا قطفت * وما على غصـنها شك يوقها

* سود ذوائها بيض ليلها * * * فرغاد ثاها جر عاثها
 * اذا أنت لم تكسها تاجا يحاها * * * وصيفة است منها قاضيا لرا
 * وما بها علة في الصبر تصمها * * * ما ان تزال تبيت اليل لاهية
 * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها * * * تحي اليل الى نورا وهي تقتلها
 * نعم وافنا وها اياه يغنيها * * * مفتوحة العين تقضي ليلها سمرها
 * لم يشف منه غير القطع شافها * * * ورمانا من أطرفها مرض
 السراج الوراق في دخان الشمعة

وأيام لهو وصلنا بها * * * ليلالي نشرانها لا يفيق
 تغيب صبحا دخان الشموع * * * وتشرق عند المساء الرحيق
 فتحسب ان الغبوق الصبوح * * * وتحسب ان الصبوح الغبوق
 أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب في خيال الشمع في الماء
 نمر بنام غروب الشمس شمها * * * منعشة الى وقت الطلوع
 وغدرة الشمس فوق النيل باد * * * كاذراف الاسنة في الدروع
 وقال في ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والنيران في النيل وركب فيه
 أبدعت للناس منظر أعجبا * * * لازلت تحي السرور والطربا
 أغت بين الضدين مقتدرا * * * فمن رأى المساء خالط الالهيا
 كأنما النيل والشموع به * * * أفق سماء تأقت شهبها
 قد كان من فضة فصيره * * * توقد النار فرقه ذهبها
 القاضي القاضي

والشمع فرق النيل تحسب أنه * * * من لجة قد أطلع المرجان
 والماء درع والشموع أسنة * * * ولما د خفت النسيم طعمان
 في ملبح حار شمعة

لم أنسه اذ جاء به الشمعة * * * كاليد راية في سواده
 في مكان يوقاها في قدته * * * وكان حرة نارها في خدته
 وقال آخر فيه وأجاد

ومليح قد جاء يحمل شمعة * * * وعلى وجهه من النور لمعه
 فهو في انور منها هو مثل * * * ليس ترقا لها من الحزن دمه

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحاً ظل يحمل شمعته * في عشقه لا يحسن التوبيخ
فكأنه وكانها في كفه * بدرتوقدودنه المريح
ابن المعترف مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى إلى شمعتين ووجهه * بضياؤه يزهر على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل النى * فأجابني عثمان ذو النورين
ابن تميم وقد أطفأ الشمعته حين زاره حبيبه

ومخطمة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها أنسى
فاطفأتها إذا شرفت شمس وجهه * ومن سغه أن يوقد الشمع في الشمس
وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه * ووجهه يغنيه عن شمعه
ما تصنع الشمعة في كف من * بدت لنا الشمس على قامته
وقال المعمار في هذا المعنى أيضاً

لا تنور في مقامي * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجة
المولى الفاضل شهاب الدين النجاشي مضمناً في مليح مالت إلى خذ شمعته
رأيت بمجلس رشاً مليحاً * وجرة خذ من خرفيه
فالت شمعة للخدمته * وشبه الشئ منجذب إليه

(ومن النسكت اللطيفة) أن مجير الدين النخياط الدمشقي كان يتعشق غلاماً من
بنى الأتراك ثم أنه سكر في بعض الليالي وخرج فوق في الطريق فترحبوبه عليه
فراه مطروحاً فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعدده ومسخ وجهه فنقطت
الشمعة على خده فأحس بالحراة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ
من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقاً بالنار وجهه محبسه * مهـ لافان مداً في تطفيه

حرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قاي لانك فيه

(والطف من ذلك ما أورده صاحب روضة المجلس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان
بافريقية رجل نبيه شاعر مقلق وكان يهوى من غلمانها شاباً جيلافاً شدد كفه به

وكان الغلام يتجنى عليه كثيرا ويعرض عنه فاتفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين
سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب
وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الفور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه
وهو لا يشعر ومعه قيس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب وهو
لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند
الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلموه بفعله فقال
له القاضى ما جالك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معين على المهاد
جئت نفسى على وقوفى * بسابه جملة الجواد
قطار من بعض نار قابى * أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على * ولم يكن ذاك من مرادى
فرق القاضى لارتجاله الغرامى وحسن انهجامة وتحمل عنه جنابة الباب
* (ما قيل فيها من النثر) *

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العمالية الشهير بعريس
الى القاضى نحر الدين بن مكائس تغمدهما الله برجته يقبل الارض التى شاقه
ترايه الموطئ الاقدام الفخرية فزاد اعجابا وقال المسك يا ليتنى كنت ترابا
وينهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر ليا الى خمس واستهدى بنجوم
فرائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت
الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخذ منها
ما تصاعد من الانفاس وقابلهما على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جلست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح *
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح
ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمده الله برجته
وكان بين يديه شمعة تم مجامى بالابناس وتغنى باطفها عن كثرة الجلاس وكانت
الريح تلعب بالهبها وتختلف على شعبها فطورا تقيمه فتصبر انمله وطورا تمبله
فيسنجيل سلسله ونارة تحرقه فتبقى مدهنسة وأخرى تجعله ذا ورفات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيه ودمند يلا ومرة تافه على رأسها فيستدبرها كابل اولاد
 تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلى وقدتها قد العسال وبها يضرب
 المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجاهل ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها
 بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهر وشدة الاصرار
 وكل هذا تجد لها بعد فراق أختها ودارها والموت من فراق الاخ والدار
 (وقال من أخرى) لها قد القى القوام مشبه في نحوه واصغراره حال المستهام
 وهي والقلم شيان في انهما اذا قطع رأسهما صاحبا بعد السقام ومن أعجب شأنها
 انها تحي بفناء جمعها وبالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بأن لها
 خلقا كريما في رعاية حقوق الاخوان وان بكاءها ليس الا لفارقة أختها الذي
 خرجت معه من بطن ونشأت معه في مكان وكانت الريح تلعب بلهبها الذي الخادم
 فتساطعها اشكالاً فتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالاً ويربما سطع طوراً كالجنانار
 في تضاعف أوراقها وطوراً كالاصابع في انضمامها وافتراقها وآونة تأخذ
 فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يراوله ذلك الارتفاع (وقال
 ناصر الدين بن شافع من رسالة) شجرة ما استتم نبتها في روض الانس حتى تور
 ولا تلبس بدوحة الفاكهة حتى أزهر وأومى نبات تبلجها الى طرق الهداية وأشار
 ودل على نهج التبصر وكيف لا وهي علم في رأسها نار كأنها هي قلم امتد بها اليق
 من ذهب أو صعدة إلا أن سنانها ذهب تحيتها عموما صباحاتها ألقى في فجرها وتمام
 بدرها في أوائل شهرها قد جعلت من ماء دمعتها ونار توقدها بين نقيضين ومن
 حسن تأثيرها وعين تبصرها بين الابتر والعين ولبعضهم
 محذولة في قدتها * تجلي لنا قد الاسل
 كأنما عمر الفتي * والنار فيها كالاجل

وقال ابن الانباري

كان الشموع وقد أبرزت * من النار في كل رشح سنان
 أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

وذا قوام تحاكي الالف * لها في دجا الليل دمع يكف
 تموت اذ انكست رأسها * ونحي مريعا اذا ما قطف

وقال غيره

ضاحكة باكية * نخدامها جلاسا
هندية أنوارها * ان حزمها راسها
كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

وما قيل في شمعته الجلاس

وشمعة كلبين نثرها درر * أبدت شمعها جلاكي لونه الذهب
كأنها معصم من عادة وله * كف تريرب بالحنس ومحتضب
قبلتها حين حاك كف من سلبت * قاي وعقلي وهذا بعض ما يجب
ومن أخرى للقاضي فخر الدين بن عبد الظاهر في حسين ماسق زنجي الدجاء عن
تراثيه جيا ونشر الظلام ضفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة
تشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجاء سواد جفنه الكميل وسرت
ذوائبه في معصفرا بهج من وجنتي بثينة لولا انها في صغرة وجه جيل * ما قيل في
وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبد وتلهب قلبه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي جلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه

أوعاشق أجرى الدموع بحرقه * من حر نار تحتويه ضلوعه

والطف منه قرله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبهجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه

فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تالق موهنا المعانه

فالنار ما اشتت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

أنا في مقام الناصر السلطان لا * أشكر الى محبوب قاي مابي

فأصبر كصبري في المقام لانتى * متجلد والنار فحت ثيابي

وقال ابن تميم مضمناً فيه

يقول لنا الفانوس لم يبدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسهر
خذوا يدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي لا كنتي استتر
وله فيه أيضاً

أبدى اعتذارنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضر ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها
وقال ابن النخعي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ملتهب الحشا
أضنى كما حكم الهوى واهيبه * ذا أضلع ما فوقها إلا الغشا
وقال آخر

وكاننا الفانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضالعه ورق أديعه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده
وقال الوجيه المناوي

كاننا الليل وفانوسنا * يحاودجى الظلمة للحس
مجة ببحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطنى حسنا كمارق ظاهري * وتاجيت فتينا من الشربا كياسا
إذا نهضوا كنت الرفيق لهم إذا * وإن جاسراً أمسيت في الوسط جلاسا
وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضيئ قلبه * زلا لا وناراً في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يحن عابيه الليل وهو سلسل

غيره

وقنديل كان الضوء منه * سنا وجه الحبيب إذا تجلى
أشار إلى الدجا بلسان أفعى * فشمز ذيله ففرقا ولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مراً والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
فكأنه فلاك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

فما قيل في السراج قال ابن الرومي

وحبسة في رأسها درة * تسج في بحر قصير المدى

ان نعدت كان العمى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تيم في سراج يوقد من سراج آخر

اعلمتمو يا قوم ان سراجنا * امسى وفيه فضيلة لا تكتم

ياقي اليه أخوه حاسر رأسه * فيعيده في الحال وهو معهم

(حكى) أن الوزير أبا بكر الشهري بن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام في

مجلس قال على السراج فانطفأ فاعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا أهل هذا المجلس السامى سرادقه * ماملت لى كنى مالت لى الراح

فان أكن مطفئا مصباح أنسكمو * فكل من فيكمو البيت مصباح

وكتب ابن أبي الخصال الى بعض أصحابه عذرا ليك أعزك الله فاني خططت

والنوم منازل والسهر مزابل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

فطورا تبديه سنانا وطورا تحركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه

وتقيمه ابرة ذهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلفه نجما وتقدّه رجاء وتسل روحه من ذبالة

وتعيده الى حباله وربما نصبتة اذن جواد ومسحتة حشف جراد ومسحتة خاطف

برق ودق وكتمت سناه قنديله ولفقت على اعطافه منديله فلاحظ منه لاهين

ولا هدية في الطرس للبدن (وما أحسن قوله القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب

كنه لبعض أصحابه ليلا) كنيها المملوك ليلا وقد عشت عين السراج وشابت

لمسة الدواة وكل خاطر السلاطين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا

الكتاب فليقف على البمارستان ويقل الباذنجان من هذا ولا يقل عندنا من

الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق في مجلس أنس عند

بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقضى حاجته فقام السراج الوراق بين

يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ما عاد في ان أبول على السراج (قلت والسراج

الوراق كان لهما يد كراسمه واقبه وصناعته في غالب شعره ومنادياته وكان

لقبه قابلا لا تنكيب معيناله على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب

غالب شعرك وله في ذلك اشعار اطيغها بطول شرحها هنا ولاكن لا بأس بما يراد

ببذمة من محاضراته (بحكى) انه ارسل غلامه يشتري له زيتا طبيا ليأكل به لفتا

فلما أحضره وصبه على الفت وجد زيتا حارفاً نكراً على الغلام فذهب به إلى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال يا سيدي مالي ذنب لأنه قال اعطني زيتاً للسراج (وحكى عنه أيضاً) أنه دعى إلى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض الأطباء ما كان حالك يا سراج فقال ما حال سراج بين ألف شغل ومثل ذلك ما اتفق للقاضي فخر الدين بن مكانس مع صاحبه سراج الدين القوصي السكندري فإنه كان حصل له طلوع في جسده فتردد إليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتاه القاضي فخر الدين ليعرده فقال له ما حالك يا سراج فقال ما حال سراج فيه سميع فتائل والله أعلم

* (الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلحق بذلك من ذكر ليالي الصفاة ومعارف من الخلعة) *

ما قبل في المجلس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكثرة * ومن رقيب له باليوم ايسلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الريحان تمام
وقال الشيخ برهان الدين القيراطى
أطربنا العرد إلى أن غدا * مقامنا برقص مع صحبه
فشمسه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه
صفي الدين الحلى

ومجلس لذة أمسى دجاء * بضى كانه بدر منير
تجمع فيه مشوم وراح * وعيدان وولدان وحوور
تلذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستم بها السرور
فكان الضم قسم اللسنى * وقسم الذوق كاسات تدور
ولممع الاغانى والغوانى * لاعيننا ولشتم البخور

القاضي فخر الدين بن مكانس

أنظر نجاسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغد الترجمه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج وفرط تلهب * وجوى يزيد وعبرة تسد فوق

وقال الجماني

في مجلس جعل المرور جناحه * ظلالنا من طارق الحدنان

لا تسمع الا اذان من جنباته * الا ترم السن العيدان

او صوت تصفيق المجلس ونقره * وبكاه راووق وضحك قناني

الشيخ برهان الدين القيراطي

حينذا مجلس انس * ضمنا بعض شتات

مجلس يرقص فيه * طربا قاضي القضاة

القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه * وجلت بصائرنا وجوه سروره

فكانه فلك السما وكؤوسه * كشموسه وسقائه كبس دوره

وقال ابن عين البصل

والراح في راح الحبيب يديرها * في قتيبة جعلوا المسرة مغنما

فسقائنا تحكي البدور وراحنا * تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

وقال آخر

كان النداء والسماعة ودتنا * وكاساتنا في الروض تلى وتشرب

شموس وأقار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وليلة خات مجلسنا سماء * وصحبي كالثريا في اجتماع

فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالك ومحاب كاس * وبرق مدا منه وضباب ند

وتلطف من قال

ولما ان خلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف موزين

قضينا الحج ضمنا واستلاما * ولم نشعر بما في المشعرين

وقال الشريف الرضي

بتناحيبين في ثوبى هدى وثقى * ياغنا الشرق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الشغريوضح لى * مواقع اللثم في دا ج من الظلم
وقال العفيف التلمساني

وبى ليله قد طرت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا مكان ارفع من همى
بشمس الخفاء وبدر الدجا * على يمنى وعلى يسرى
وبت وعن خبرى لا تسئل * بذاك الذى وبته لك التى

وقال الفاضل

بتنا على حال سوء العدى * وربما لا يمكن اشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وقال آخر

قلت وقد عانقته * عندى من الصبح فلاق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انقلقى

وتألف من قال

لم أدر واليلة الغراء تجتمعنا * ونفحة الروع بالازهار تاتينا
أنعمه العرد أم ادنا صحتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا
وتألف الصلاح الصفدى في هذا المعنى

أقول له قد رقى عيشى والصبا * وخبرى وكاساتى وصوت الذى غنى
فقال الذى اهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت فى المعنى

وقال آخر

عندى رشيق الغوام يسي * بغنج لحظ وابن قد
اثرب من ريقه مدا * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثى * آس عذار وورد حد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غورله ونجد
وسادة جعرا المالى * ما بين اكرومة ووجد
لم يبد منهم قبيح قول * ولا تحباف ولا تعذى
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض وذبحر حقد

ينشد هذا بديع نظم * بحسن لفظ من غير رد
 وذلك يحكى من كل فن * ما بين هزل وبين جد
 وعندنا مطرب أديب * يعاود على رتبة ابن عبد
 وفيه معشوقة التثني * لينة العطف ذات نهدي
 تبسم عن لؤلؤ ثمين * منظومه لم يكن يعقد
 بفرعها والجبين أخت * تفضل عاشقها ونهدي
 لي نشوة كلما تغنت * تطرد لي الهم أي طرد
 ونحن في مجلس أنيسق * بين غصون تميس ولد
 مياهه فيه حارسات * كدمع صب يكي لصد
 وروضة ما لها نظير * من عنبر عرقها وندي
 بها طيور مغتردات * ما بين بان وبين رند
 يعيد هذا بحسن صوت * وطيب لحن ما ذاك يبيدي
 فن رأنا يقول عنا * بانساقى جنان خلد
 ومثل هذا يطيب عندي * أيسع بالغى فيه رشدي
 ولا أبالي بقول واش * يروم نحي يريد زهدي
 ومن سرورى وفرط عجبى * أحسب أن الملك عندي
 وأن قيسا مجنون ليسلى * وكل أهل الغرام عندي

وقال الشيخ بدر الدين البشتكى

حضرت ومن أهوى فله يومنا * لقد أطفأت فيه الرحيق بقا
 وقبلته ثم ارتشفت رضابه * فبالك غصنا قد ضمت وريثا

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
 ذاب زمان مراحلا ونجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
 فرعى الله زمانا بالحمى * وجاه وسقاء ورطا
 وقال أيضا

زار الحبيب بـيـالة * ووشاته لم تشعر
فضمته ولتمته * وقعات ما لم يذكر

وقال البدر الدماميني

في ليلة البدر أني * حي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر خم * فقات هدى ليلتي

وقال الحجازي

ولم انسه كالبدرا ليله زارني * عيل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت ليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطأ وأعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا * ولوميز منا بعضنا ما تميزا

وتلطف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤاد من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لوتراق زجاجه * من الخمر فيما يبتنا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس في التسلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشمت به بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصري

يا ليله قد تقضت في هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين بها السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنقي * ولا سمعت بـيـل كـله سحر

وقال العثماني

أفدى الذي زارني والليل معتكر * والافق بما اكتسى من هرفه عطر
فلم نزل نتجاري في العتاب معا * أشكو اليه جفاه وهو يعتذر
ناديت يا ليل دم ليلا بلا سحر * فقال لي لك هذا كـله سحر

وقال آخر

يا ليله واصل سم الحبيب * برغم واشينا وغيط الرقيب
فبت والمعشوق في مضجعي * قير عين لوصال الحبيب

أشكو إليه بعض ترنيحه * وأثم الثغر النقي الشنيب
وينما نحن على غفلة * إذا قبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفي

باليلة حتى الصباح مهرتها * قايات فيها بدرها بأخيه
أحيتها وأمتها عن حاسد * ما هم إلا الحديث يشبه
ومعاني حلو الثمائل أضيف * جعت ملاحه كل شيء فيه
يحتال معتدلاً فان عبت الصبا * متعرضاً لقوامه يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبايتي * ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخذه * هذا أقبله وذا أجنبيه
سدا الصباح الابل لما ضما * غيظاً ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليلة جاء الزمان بها * فسادات كل ما أفنيت من عمري
بات الحبيب يندبني في دجنتها * إلى الصباح بلا خرف ولا حذر
كذمه الذي يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها من القمر
فبينما أنا أرعى في محاسنها * طرفي وسعي اذ بدرت بالمحر
فلم يكن عيبها إلا تقاصرها * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها ضالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

باليلة الوصول بل باليلة العمر * أحسنت إلا إلى المشتاق في القصر
باليلة زيدكم الوصول فيك له * ما طول الهجر من أيامه الآخر
أوليت نجمة لم تقفل زكائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصنف فيك البشر من كدره * فذلك الصغوة روى غايه الكدر
أوليت كذا من البشرين عابتهما * أوليت كلام من النسرين لم يطر
أوليت قلبي وطرفي تحت لثامتي * فزدت فيك سراد القلب والبصر
أوليت ألقى حبيبي محرم قلته * على العشاء فأبقاها بلا محسر
أوليتني كنت سائله مساءة * فكأن يخبر بالتيكحيل والشعر
أوليت جله عري لو غدا ثمننا * في البعض منها ومن لادهي بالهجر

كانما

كانما حين ولت فت أجنبها * فانشق في الشرق منها الثوب عن دبر
وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
قطاما نهيتني لأصبر ح بها * في غمرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دبر في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنين على الأوساط قد جهلوا * على الرأس أكاليل من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتمل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقادله * طوعا وأشغلتني الميعاد بالنظر
وجاءني في قيص الليل مستترا * يستجمل الخطوم من خروف ومن حذر
وتم ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامه قد قدت من الظفر
فعمت أفرش خدي في التراب له * ذلا وأسحب أذيالي على الأثر
وكان ما كان مما استأذ كره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلقتها ليلة قدر
أشرقت عن نور كاس * وسنا وجهه وثغر

وقال الصفي

لما أتى زائري وهناع البحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمري
وبات يجالوا طرقي حمر طلعتهم * وأين منها حيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجهته * وردا سقاء بساء الدل والخمر
وكما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت في ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يادجا * قم فاستندم لفرعه أوقالنجبا
غيره

يا ليل ان الحبيب وافي * ونخفت اسراع دهم خيالك
فقم واعش الصباح اني * دخلت يا ليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * فجادت ببدرى وهى مشرقة البدر

معرى بها غصن من البسان مائد * برنحه سكر الشبيبة لا الخمر
 أشاهد فيها طلعة القمر الذى * تبسم عن طلع وان شئت عن در
 وأنظم سهمي للاح لي نظم تغره * قصائد من شعروا وشئت من بحر
 لقد أعربت عيناه عن بحر بابل * وان كان مبنى الجفون على الكسر
 وأشهد حقاً أن فوق جبينه * لايات حسن هن من سورة الفجر
 ونحن بقصر أشرقت شرفاته * على روضة تفتخر عن يانع الزهر
 همت في ذراها أدمع الطل والندى * وبات بهازهر الربا باسم الشجر
 يضوع أريج المسك منها اذا انتت * مديحة الأرجاء من بلل القطر
 وبات بهاشادى الهزار مرددا * أفاتين تغريد على فنن نصر
 وقد عبقت من ذلك الجوفحة * عطرة الانفاس طيبة النشر
 أليتنا ان لم تكن فى عبارة * وحقك عن عمر قد يتك بالعمر
 أمنت بها تيان واش وحاسد * فامن رقيب غير أنجمها الزهر
 ضمنت الى صدرى الحبيب معانفا * وهل لك يا قاي محل سوى صدرى
 فيا ليلة أحييت فؤادى بقربه * فاحيتها سكر الى مطاع الفجر
 ولما رأيت الروح فيها مسامرى * تيقنت حقاً أنها ليلة القدر
 وقال البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خلات * وما خالط الصفو فيها كدر
 أنت بغتة وانتقضت سرعة * وما قصرث مع ذاك القصر
 بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعديتنا ينتظر
 وقلت وقد كاد قاي يطير * سرورا بنيل المتى والوطر
 يا قلب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر
 وبأقر الافق عدراجعا * فقد حل في الارض عندى القمر
 وباليتمى هكذا كدا * وبالله بالله قف يا سحر
 فكانت كما انتهى ليلة * وطال الحديث وطال السهر
 خـلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس النغم مغتبقى * فيها فذاك سواد القلب والحدق

طمعت لي برشا أدنى الوشاة * جينته والشدا من شره العبق
 في روضة كلما است معاطفه * فيها تسترت الاغصان بالورق
 ويات يطفئ بالعذب المبرد من * ماء ما أضرمت خذاه من حرق
 ويات حاوي بدر التم اذبيدي * طوقت أسود ذاك الشعر في عني
 وماس فانتذت الاغصان تأمل أن * تحكي معانقه لينافلم تطق
 وجاء يسعى بها جراء قابلهما * بوجهه فبدت شمسان في أفق
 وقال دونكها ان شئت من قدحى * ومن لمى شفتي اللعساء أوحدي
 مكل مدام وان شككتها شفتي * وهذه الكاس فاختر ما تشا وذق
 فيا لها ليليلة قضيتها عجبا * الشمس مغتبيق والبدر معتنقى
 نساء الملك

أتى الى وأهوى خذاه لغوى * ففقت أقطف منه وردة النخل
 وانجو قد مدسترا من صحائبه * لما توهم ان الشهب كالنقل
 قنا ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
 والعين تسحب ذيل من مدامعها * والقلب يسحب أذيا لا من الوجمل
 أكلف العين مع على بغرتها * وطئ على البيض أوجلا على الاسل
 حتى وصلنا الى ميقات مأمته * يا صاحبي فلو أبصرتما على
 أو اصل اللهم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
 ويات بمعنى من لفظ منطقه * أرق من كلى فيه ومن غزلى
 وزلت ما زلت عما لم أهمله * ولا ترقى اليه همة الامل
 لم أسحب الذيل كي أعوم واطئه * لكننى قتأحوا لخطوب التبيل
 باليلة قد تولت وهى قائلة * لا تنظمنى مع أيامك الاول
 بن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بهاليلة * وعمما جرى بيننا لا تسيل
 فأحنيت قامته بالعناق * وذبات مرشفه بالقبيل
 وكم تهت في غر وخصر له * وأشرق في نجد ذاك الكفل
 وأذنت حين تجلى الصباح * يحى على خير هذا العمل
 وما أثر المسك في راحتي * وهذا في فيه طعم العسل

لم أنس ليلة زارني ورقية * يبدى الرضا وهو المغيظ المنق
 أمسى يعاطيني المدام ويتنا * عتب أرق من النسيم وأروق
 حتى إذا عبت الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدي والمرفق
 حانقته وضمة فكأنه * من ساعدي مطوق ومناطق
 حتى بدا فلق الصباح فراه * ان الصباح هو العدو والازرق
 فهناك أومى للوداع مقبلا * كفى وهى بذيله تتعاق
 يا من يقبل للوداع أنا ملي * انى الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذ نادمته فى ليلة * عدل الزمان بمثلها لم يمن
 والراح تنزل فى الكؤوس كأنها * لفظ تلجلج فى لسان الالكن
 حتى إذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه ما لم يسكن
 طاجلته حذرا عليه من الردى * عجل الجفرين الى حفاظ الاعين
 وضمة من غير موضع رية * وأطعت فيه تعفى وتدينى
 نحن الذين ألقى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك فى الخلاعة

باليلة مرت لنا حلاوة * رتبها الشيخ أبو مره
 بالغصن بالبدري شمس الضحى * بالريم بالدرى بالدره
 بالشمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
 زار على خوف وفى سيرة * حتى رأينا وجهه جهره
 وافى الى عندي فى حاجة * وزارنى فى ساءة العسره
 ولم يزل خذى على خذه * من أول الليل الى بكره
 فى سكرة تتبعها صموة * وصموة تتبعها سكره
 أضعف المثلث وأكثنى * أبلىل الصدنة بالطره
 مرعى ومرعى فى وجهه * أما رأيت الماء والخمره
 لله ما أكسل أجفانه * وعند قبل الناس ما أفره
 فن رادى لم يدع حبة * ومن رقادى لم يدع ذره

ولم ينم طرفي في ليلتي * كائنني أسهر بالاجره
 ولم أقصر دون نيسل المنى * لائنني ما كنت في سخره
 يا أيها الاوام اني امرؤ * أقلع الا هذه المثره
 ترون مني وتلوموني * والله ما أنصفتم العشره
 فأنت من يعذاني قحبه * وأتم من يعذرنني حشره
 يا ليلة طابت أحاديثها * نأيت عني في الكثره
 فقل لمن غاب عن ليلتي * تعسفا أحسنت ياعتره
 وان تخف من عتبه قل له * لا أوحش الله من المحضره

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابلست أنى * بحيلة متدبه
 فقال ما قولك في * حشيشة متخبه
 فقلت لا قال ولا * خرة كرم مذهبه
 فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبه
 فقلت لا قال ولا * أمرد بالبدر اشتبه
 فقلت لا قال ولا * آله هو مطربه
 فقلت لا قال اذا * ما أنت الا خطبه

قال صفي الدين الحلي معارضه

وليلة طال سهادي بها * فزارني ابلست عند الرقاد
 فقال هل لك في شفة * كيسه تطرد عنك الرقاد
 قلت نعم قال وفي قهوة * متقها العاصر من عهد عاد
 قلت نعم قال وفي مطرب * اذا شدا يطرب صم الجاد
 قلت نعم قال وفي طفلة * في وجنتها للحياء اتقاد
 قلت نعم قال وفي شادن * قد كحلت أجفانه بالسهاد
 قلت نعم قال فتم آمنا * يا كعبة الله ووركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمع الدهر لى بها * فالى عليها بعد ذاك مطلوب
 مدام ومشروب ومرج وما كل * وملهى ومشغوم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لي بالعمر واجتمعت * سبع فإنا في اللذات مغبون
 قصر وقدر وقواد وقعبته * وقهرة وقناديل وقانون

ابن التعاويذي

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فساد فلا التأخير عنه صواب
 شراء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب
 المراج الوراق

عندي فديتك راآت ثمانية * أنفي بها لهم ان وافى وان وردا
 راح وريح وريحان وريق رشا * ورفرف ورياض ناعم وردا

وقال غيره

إذا بلغت من الدنيا لذتها * سبعة فاني في اللذات ساطان
 خمر ونحوه وخاتون وخادمها * ونخضرة ونخلات ونخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
 كتي وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعة * ومالي طاقة بقاء سبع
 اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بمفرد يأتي بجمع

* (الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق
 الخصوص والافراد) *

ما قيل في المنثور ويسمى الخبزي أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبي ناهزكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها
 الأبيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخبزي والبنفسجي والآنكل
 والملعع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بالنهار مادامت الشمس طالعة فاذ
 غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرية مشاكلة وريح القرنفل أو ماء القرنفل
 المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا إلى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة باقى النهار الى وقت المغرب ويقال ان من دهن باطن رجلاه دهنه فانه
يجد الدهن في الحال على ضلعتيه وان من دهن مقعدته يدهنه سكن سعاله قال
بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر المحاب به بدائع وشبهه * بهجائه فتضاحك المنثور

وقال غيره

لما رأيت المنثور منتثرا * ظلات عما رأيت مبهوتا
كانما نشرب المدام على * أرض بهاتنت اليواقيتا

وقال آخر

احب بروض كساهزه * ربح الصبا ابدى نسما عجيب
كانما صفرة تحير يسه لون محب قد جفاه الحبيب

وقال عرقلة الدمشقي بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منشور

قد أقبل المنثور ياسيدي * كالدر والياقوت في نظمه

نسيم أنفاسك في عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقي الدين بن حجة يستدعي شتل منشور وقد وعد به ومطل

زهر الياض ذوى من طول مطلكمو * لانه من نداكم غير مطور

والبعد قد جهز المنظوم متمسدا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقال فصح الله في أحله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه

تلاون منه ثم مدأ أصابعها * الى وجهه عدا ونخضرة عينه

وله في المنثور والورد

صافح منشور الربا وردة * فلامه القمري في الايكه

قالت ورود الروض في غيضة * هل جاز في أصبعه شوكة

وقال في المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدها * لعرض خد الورد من بعد القبل

هزله زنبقنا عواليها * فالراية البيضاء عليه لم تزل

ابن تميم

خاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو قلب في الدجاء مكسور
فالورد ما ألقاه في جر الغضى * إلا الدعا بأصابع المنشور
وقال متعصبا للورد على المنشور

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى * معاهمة المنشور فهو عين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان عين
وقال متعصبا للمنشور على الترجس

مذ لاحظ المنشور طرف الترجس السهمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سوادى انتى * عندى قبالة كل عين أصبع
وقال

ومذ قيل للمنشور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأوى الى وجهى
وقال

مذ قيل للمنشور ان اورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بمعت تغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلون المنشور

وقال

لما ادعى المنشور أن الورد لا * يأتى وأن يصلى بنا رسير
ودت تغور الاقحوان لوانها * كادت تعض أصابع المنشور
وما أحسن قول الأمير شهاب الدين الحاجي وان لم يكن مما نحن فيه
ولقد نثرت مدا مى ودمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلون فى آدمى * لا بدع أن يتلون المنشور
ما قيل فى الترجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزىل من الدماغ مضرة دخان السراج من أول السنة
الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والترجس غذاء للعقل وقال جالينوس
من كان له رغبة ان فلما يجعل أحدهما فى ثمن الترجس لان الخبز غذاء البدن
والترجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من آدم من شم الترجس فى الشتاء
أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات الترجس التى لم
تفتح فى ماء البقم حتى تتفتح فيه ابدل من بياض أوراقه جرة شديدة وبقيت على

حالمها ومن أراد ان يكون الترجس في غير أوانه فليحرق السداب مع شيء من
قشور الجوز على منابت أصله فإنه يسرع اخراج ورقه وكان كسري أنوشروان
مغرما بحب الترجس و يقول هو يا قوت أصفر من درأبيض على زمرد أخضر
وقال اني لاستحي ان أباضع في مجلس فيه الترجس لانه أشبه شيء بالعيون ومن
هنا أخذ من قال

غضى جفونك يا عيون الترجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيرت إذ رأك شواخصا * ترمينه بلا حظ المتفرس

الصفى الحلى في الترجس والتمام

أقول وطرف الترجس الغض شاخص * الينا والتمام حولى المام
أيارب حتى في الحداثى أعين * علينا وحتى في الرياحين تمام
ابن قرناص في نرجس وأقاح

لو كنت اذ نادمت من أحبيته * في روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وتغراقها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال في نرجس ومشور

كيف السبيل لان اقبل خدمن * أهرى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المشور توى نحونا * حسدا وتغمرنا عيون النرجس
والطف منه قوله في مشور ونرجس واقحوان

كيف السبيل لائم من أحبيته * في روضة الزهرفيه معرك
ما بين مشور وناضر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * تدنو الى وتغر هذا يضحك

ابن الساعاتى في شقائق واقحوان ونرجس

واقعدت زلت مع الحبيب بروضة * رتعت نواظرنا بها والانس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن بلائمها فرنا اليه النرجس
فكان ذا خد وذات غر يما * وله وذا أبدأ عيون تحرس

ابن الشبلى البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس * وردا على نعتة ناعت
نخذ ذا ينجل من لحظ ذا * وطرف ذا في وجه ذا باست

أبو حفص المطوعي فيهما وأجاد

ألمست ترى أطباق ورد وحولها * من الترجس الغض الطرى ورود
فتلك حدود ما عليهن أعين * وتلك عيون ما هن حدود
أمين الدين الجوابان في ترجس وبان

نفس غصن البان اذنايه * وما س وقت الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى غصني قدود الرماح
فقدق الترجس به زوبه * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف عجب بالدماوى القباح
فقال غصن البان من تيهه * ما هسسند الا عيون وقاح
ولما قدم على بن سعيد المغربي المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وائمة في
بعض منزهاتها وانتهوا الى روض ترجس فجعل أبو الحسنين الجزاري طاعيون
الترجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب
يا واطى الترجس ما تستحي * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه على بن سعيد

قابل جفونا بيجفون ولا * تبذل الارتفاع بالاسفل
ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوطا بالورد وقد قامت به شمامات
ترجس فقال في ذلك

من فضل الترجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذيرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس
فرد عليه بعضهم بقرله

ليس جالس الورد في مجلس * قام به ترجسه بوكس
وانما الورد غدا باسطا * خذا ليمشى فوقه الترجس
وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن ما في الوجوه العيون * وأشبه شئ بها الترجس
وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من الترجس
وقال ابن الرومي

أبصرت باقة ترجس * في كف من أهوا مضه
فكأنها قضب الزمر * دأنت ذهابا وفضه

وقال غيره

ما عاينت عيناى فى مجلس * أحسن من ترجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أذهب أفرغ فى فضه

عرقلة الدمشقي

ناولنى من أحب ترجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كان مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من خد

وقال آخر

واعيد أهدى لنا ترجسا * فبت بالترجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة * عليه أن يذبل أو يبسا

القيراطى فى ملىح معنى حيا بغصن وورد وترجس

لما تحببت عن طرقي وأرقى * بعدى ولم تحفظ عيني منك بالنظر
أرسلت نسبهام من ترجس عطر * كئيبا أراك باحداق من الزهر
ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بترجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تذر الزبارة أرسلت * تشييه ناظرها الى وقدها

القيراطى فى ملىح معنى

بروحى من ابدى المحاسن روضة * وغنى فإحلاه من رشاغنى
وأهدى لنا غصنا ووردا وترجسا * ولم يهدا الا القذو الخذ والغصنا

لمجبر الدين بن تميم

انى لاشهد للحمى بقضية * من أجاها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام ترجسه فتى * الا واجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا * كأنه ناظر من عين مهور
كأذرع الغيد فى خضر البرود جات * على أناملها صفرا أيقوت

وقال فى ملىح حيا بنرجس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * ككاتها بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجدات كاسا من الذهب
أبو العلاء السروي

حي الربيع فقد حيا بيا كور * من نرجس بهاء الحسن مذ كور
كانما جفنه بالغنج منقعا * كاس نالدر في منديل كافور
غيره

وريحانة تحي النفوس بريحها * لها أعين مفتوحة لم تسهد
يا حذاق عقيان وأجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
وقال عبد الرحمن بن الجحنان

ونرجس قائم على قضب * شخص الحماظه لغير عجب
كمصم من زبرجدات * كفامن الدر فيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلخظنا * الحماظي فرح بالعتب مسرور
كان أحداقه في حسن صورتها * مداهن التبر في أوراق كافور
كان ظل الندي فيه لبصره * دمع ترقرق من أجفان مهجور
وقال آخر

ريحانة طلعت من حسناتها فكت * في حسنهما مقلة ترنوا لي ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حيا ناظرها * دمع ترقرق من أجفان منتجب
غيره

مداها عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
ككان انتشارا نطل في جنباتها * تنائر دمع فوق خداه ورد

ابن المعتز

عيون بحين فوقها حذاق صفر * يزينها بن فوقها عمد خضر
كان الخمدار الطيل في جنباتها * دموع محب قد أضربه الهجر
اذ المستها ربح مالت ككاتها * ككثيب من الصهباء مال به السكر
غيره

غصون زبرجد جلت عيوننا * مخالفة لامثال العيون
يا حذاق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدأتراه * وبعض مطرق شبه الخزين
وقال آخر

قضيب زبرجد يعاود عليه * عيون لم تذوق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقبيا * فنكست الرأس على الرياض
عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محدة * لم تكحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض
وقال آخر

تري النرجس الروضى ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب * بأحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كهجور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق
غيره

ونرجس كالنغور مبتسم * له دموع المحدث الشاكي
أبكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى
غيره

وجفون مبيضة الآفاق * في عيون مصفرة الأحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق
وقال آخر

نأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من مجين ناظرات * على أحداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن عمار وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحداقها صفر
إذا شمعها المشتاق خال نسيجها * سحبة قوام الكافور شيب به الخمر
وقال عبد الله بن رخش

وكان ترجسه المضاعف خائض * في الماء ألف ثيابه في رآه

أيدي المهيدي

سكان ترجسها والريح تنفخه * من فرق أعمدة قضبانها دمج

وصائف رقصت في عرس سيدها * وقت الزفاف وفي هاماتها سرج

وقال آخر

يكن فاضحك الثرى عن زخارف * من الروض عنهن الثرى متأهل

تلقيها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

نجات نحدود الورد من تفضيله * نجلات توردناها عليه شاهـد

للنرجس الفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد

ينهي النديم عن القبيح لمظه * وعلى المدامنة والسماع مساعد

أين العيون من النحدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الماسد

وقال أحمد بن يونس

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعي تبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد

والورد أشبه بالنحدود حكاية * فعلام تجدد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل * لنحدوده لو أن حيا خالد

وخليفة ان غاب باب ينفخه * وبنفعه عنه مقيم راكد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصغر لو نام منهما * وافطن فما يصغر الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

أبحت النرجس البادي ودي * ومالي باجتنا ب الورد طاقه

كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حاقه

هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كتابين يدي الوائق وقد اصطحب فناوله

خادم بهج نرجسا ووردا في أول ما جمعا فاستحسنه وشرب عليه رطلان ثم قال

حيالك بالنرجس والورد * معتدل القسامة والقمدة

فألهبت مينا نار الجري * وزادني وجداء على وجدى
 أن سئل البذل ثنى عطفه * وأسبل الدمع على الخد
 فرجما تحنيه الحاظه * لا يعرف الوصل من الصد
 مولاي يشكو الظلم من عبده * فأنصفوا المولى من العبد
 وقال أبو العلاء السمروري يذم النرجس

انظرالى مجلس تيسدت * صبحا عينيك منه طاقه
 واكتب أسامى مشبهه * بالعين في دفتر الحماقه
 وأى جنس لعين صب * من برقان يصل ماقه
 كروثة ركبت عليها * صفرة ييض على رفاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندي امرأة كأنها باقة النرجس فالت نفس الرجل
 إليها وألها أن تخطبها ففعلت فلما زفت إليه وكشف عن قناعها وجدها
 عجوزا صفرأ الوجه يبضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم
 يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتني وغررتني فقالت له ما كذبتك ولكنك
 رجل أبله وهل تكون باقة النرجس إلا كذلك

(ما قيل في الورد)

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى
 بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه
 لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا
 الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع آلات ورفع الى المأمون
 ان حاشاكاي عمل سنته كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله
 وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبخوا * مادام لاورد أزمأروا نور
 فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من جراء صافية * شهر او عشرة او خسا بعد اعدادا
 ولا يزال في صبوح وغبوق باقية وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد
 بصوت عال ينشد

فان يبقى ربي الى الورد أصطبج * وانمت والهني على الورد والنجر

سأت اله العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الحشر
 فقال المأمون لقد نظر هذا الى الورد بين جلية فينبغي ان نعينه ونساعده على
 مروته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم و يقال ان كسرى مترجومة
 ساقطة فتناوها بيده وقال أضاع الله من أضاعتك وفي ذلك يقول علي بن الجهم
 لم يخلق الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الفرد
 لا عذب الله الا من يعذبه * بجمع بارد أو صاحب نكد
 وقال جظه

أعز علي بان يشمك ساقط * أو ان تراك نواظرا لبحلاء
 وجلس روح بن حاتم أمير أفر بقبية يوما في منظره له ومعه مخضبة من جواربه
 فدخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أجروا بيض في غير أوانه فاستظرفه وسأل
 الخادم عن أمره فأنخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأه القادوس دراهم
 فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أجروا بيض فلقونه له
 أيضا فأمر أن يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل أربعة
 من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب فيكمل ذكاؤها الورد بالمسك والثرجس
 بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباحج) من
 أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجهه الا حرق الى الشجر في أي
 وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام ورد اغصانها الحية في ان يبقى الورد
 السنة كلها في الفلاحة الرومية ان يؤخذ نذر ورد لم يفتح فيملا شجرة جديدة
 و يطحن رأسها طينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها
 الورد متى شئت الى آخر السنة كهيتها حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه
 في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص)
 انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انقطر قبل انقطار
 الورد واذا انجر الورد الاجر بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نثران
 المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه
 فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى
 بالبصرة وردة نصفها أجرد قاني الحجرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع
 الخط عليها كانت كأنها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لي

بعض أصحابي انه رأى وردا يدمشق له وجهان أحدهما الوجهين أحمر والآخر أبيض
 لا يشوب أحدهما شيء من الآخر وأخبرت ان بحلب وردا أحدهما الوجهين أحمر
 والآخر أصفر وأما الأزرق فقال الشيخ علي الغزولي الشهير بالبقاي في كتابه
 مطالع البدور في نازل السرور عن بعض أصحابه ان رجلا أخبره انه رأى أكارا
 يجري الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسأله عن ذلك فقال ان الورد
 يكون أزرق بهذا العمل والظاهر من الاسود انه احتيل عليه كذلك وذو كراين
 قتيبة ان بالهند شجرة بخري وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذو كراين متقد
 اما ادم من المغرب وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين ان في مراكش
 وردا كل وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله أعلم قال شهاب الدين النخعي
 زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل طائر
 وما اجتمعت هموم قاتلات * مع الصهباء يوما في مكان
 وتلطف من قال

كتب الورد اليك * في قراطيس الخدود
 يا بني اللهو صـلوني * قد دنا وقت ورودى

غيره

قد أقبل الوردوا بهار * واعتدل الليل والنهار
 فداوم القطف واغتتمه * فانما الورد مستعار

وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتعروا بالخط منه
 فاذا مضت أيامه * وردا لخدود ينوب عنه
 اشرب عليه وقل له * من لم يمتك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد في أيام دولته * فالورد ضيف ملج في زيارته
 يأتي فيدعو الى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب انجته
 خمسين يوما توفي والنفوس الى * رؤيا شقيقة في طول غيبته

آخر

تمت من الورد اقليل بقائه * فانك لم تحب ذلك الا فناؤه

وودعه بالتعبيل واللهم واليك * وداع حبيب بعد حول لقاءه
غيره

جاء الريح وجاء الاله والطرب * فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعول الورد على * عذراء صافية في لونها صهب
تري مداهن يا قوت على قضب * من الزبرجد في أوساطها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتعب
محمد بن عبد الله بن ظاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قدر كين في قضب
كأنهن يواقيت محيط بها * زمرد وسطها نقش من الذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداع الشوق يؤنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب
غيره

كم وردة تحكي بسبق الورد * طليعة تسرعت من جنود
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد
وقال آخر

روح ورد عيس فيسه غصون * فتحاكي مهفهفات الندود
زهرها فرق ما تفتح منها * كشفاه ضمت لائم حدود
ابن تميم في ملجأ هدى له وردة غير مفتحة
سقت اليك من الحدائق وردة * وأنتك قبل أوانها تطفلا
طمعت بلمتك أذراك فجمعت * فها اليك كطالب تقيلا
وقال آخر فيه

أست ترى حسن الزمان وما يبدي * وحسن انتشار الظل في ورق الورد
كأن حباب الماء في جنباته * تنابث دمع جال في صفحة الخد
غيره

نجوم في ذرى الاغصان تزهري * كأن نسيمها منك وعنبر
يشابه لونها توريد خد * ترقرق فوقه دمع تحذر
كأن الطلـل يظهر في نداه * على جنباتها درر وجوهر

وأبدع الوليد بن المجهنم الشاطبي بقوله

فُسوق خُذَّ الورد دمع * من عيون المصعب تدرِف
برداء الشمس أضحى * بعد ما سالت يجفف
وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به * من بعدما رحول وهو أضرار
وكان في خلع خضر وقد دخلت * بلا عرى قفلت عنه وأزار
ابن المعتز في ورد أحر وأبيض

أناك الورد محبوباً مصونا * كم شرق تكنفه الصدود
كان بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه أحرار * كما أحررت من النخل الخدود
وأبدع ما سمعت في هذا المني قول الشيخ برهان الدين القيراطي
ان للروح في دمشق مأوى * ذا قرار وذامعين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بأزارها صباية عروه
وقال آخر

كانا الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه
جرة خذيه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بمضغة * كانا قطفت من خد مهديها
حبايبها فإعادت روح عاشقها * كان عبقة فيه أفرغت فيها
ابن حجاج فيه

جنى من البستان لي وردة * أحسن من أنجازه وعدى
وقال والجرة في كأسها * بكفه أركى من الندى
اشرب هنياً لك يا عاشقي * ريقى من كفى على خدي
في ملج أهدى ورداً قبل أوانه

أهدى إلى الجيب وردا * والورد قد حان مشتاه
فقلت للحاضر بن هذا * لاشك من خدته جناء
علم الدولة مقرر بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معالي * وردا ولم يك وقته
فسأله عنه فقا * ل من الخدود قطفته
قبلته فكأنتى * فى خذته قبلته

وأبوطاهم الرفا

ناولتى وردة مضاعفة * جراً من حسن خلقة البارى
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

غيره

ورد جنى أحرالون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد
توهمته فى كفه اذ بداه * صوانى عقيق قعت بزبرجد
أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي وأجاد

ودونك ياسيدى وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكامها رأسها

القاضي زين الدين بن أبي العجى فى مايج نثر من اكامه وردا

وافى رنى ككميه وردا جسر * حيايه مذلّف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطوميه * وجنيت غض الورد من اكامه

يدو الدين حسن بن حبيب النجاشى فى مايج تركى يطلب وردا

ماس وقد غطى باكامه * خذّيه خوفاً من عيون الانام

فقلت ما أظنّ غصن النقى * وأحسن الورد النجاشى فى الكلام

فى مايج نثر محبه على خذّيه وردا

وام ظي الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك

عندك الورد مرمى * قال قانى قات خذّك

قانى باسان الترك أين هبه - سنت التورية غيره

رمى خذّك من أدمى بورد * حكى لونا ورمى محاور جنتيه

فقال أتيت فى رمي عجيبا * شبيه الشئ منجذب اليه

فى مايج رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجهها غدا * بحسبه بعد منى عقلى

فقات اذ رش به خبثه * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدراغدا المحسن على نعت
فقلت اذر شبه وجهه * قدر جمع الماء الى الورد

وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه لها * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غص وفيها * بقايا من سحق الزعفران

وقال آخر فيه

لله أسود ورديات يلحظنا * من الرياض باحداق العافير
كانها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصفاف الدنانير
السرى الرفاء في الابيض

بدا أبيض الورد الجنى كأنما * تبسم للناسى بمسك وكافور
كان اصفرار امته تحت ابيضاضه * برادة تبرق مداهن باور

وقال آخر فيه

يا حسنه من وردة * بيضاء جاءت بالعجب
تجلم بـلوريه * قراضه من الذهب
وحضرة امية بن أبي الصلت مجاس بعض الرؤساء و بين يديه أطباق فيها ورد أحر
وأبيض وأمره بوصفها فقال

كانما الورد الذي نشره * يعبق من طيب مـعاليكا

دماء أعدائك مسفوكه * قد قابلات بيض أباديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أحر وأبيض فقال

أهدت الى التى نفسى الفداء لها * الورد نوعين مجموعين فى طبق

كان أبيضه من فوق أحمره * كواكب اشرفت فى حرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) دخلت يوما على الرشيد و بين يديه ورد أحر

وأبيض وهو يخطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسنة بدعة

الجمال حاذقة ماهرة أدبية لا يبهت وكان قد شغف بحبها فقال لى يا اسحاق قل فى

هذا الورد شيئا فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشئت

كانه ندى محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به نجلا

فأجابته الجارية من وراء الستارة

كانه لو نخذى حين تدفعنى * يد الرشيد لشي يوجب الغسلا

فقال لي قم يا اسحاق فقد شوقني هذه الفاجرة الى ما قالت فقلت والله لاقت
الاجائزة فأجازني جائزة سنية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق ايضا دخلت
على المأمون يوما في زمن الورد فقال يا اسحاق هل قلت في الورد شيئا فقلت أقول
بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمع قر يحنى في ذلك الوقت بشي
فخرجت من عنده و بقيت ليلى ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشي فلما أصبحت
غدت أدريدار الخلافة وإذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
سبع وردات في صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسأله
ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لي شي قبل الدخول على المأمون
فامتنع فسأله ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابني ودفعت له
سبع دنانير وأحييت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على
وجهي أقصد الازقة لعل ان أسمع شيئا من أحد وينبعث خاطري ولو بيت
واحد فيمنسا انا كذلك وإذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه * أزهى رأيي والصبح يطيب

ما الورد أحسن من قورد خده * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام يياضها فكانه * ذهب بقال فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مع مجدا بالقرب منه وطلبت له فلما أقبل سأله
ان يلبسها على فاني وقال ان أردت فاعطني بكل بيت عشرة دنانير فدفعته له ذلك
واستلمتها منه ثم غدت ودخلت أنا وغلام الفضل وإذا المأمون يشرب من وراء
الستارة فلما جئت العود قال لجواريه 'مسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين
يديه وجلست وغنيت الابيات فسمعت الشهيقي والتخير من وراء الستارة
وأخرج لي بدرة وهي عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فخرج الى بدرة
أخرى فاعدتها الثالثة فخرج الى بدرة ثالثة ثم أخذت في غير ذلك الشعر فخرج
الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت علي الدماء على البدرة في
كل مرة ولو الى الابد (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبيني
المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت في زمن

الريغ والورد في داري بنصيبين وقد أحضر من بستان من الورد والياسمين شيء
كثير وعلت على سبيل الودع دائرة من الورد يقابلها دائرة من الياسمين فاتفق
أن يدخل على شاعر أن كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمذهب والا سحر بالمحسن
ابن البرقيدي فقلت لهما اعلما في هاتين الدائرتين شيئا ففكر ساعة ثم قال
المذهب

يا حسنها دائرة * من يامعين مشرق
والورد قد قابلها * في حلة من شفق
كعاشق وحببه * تغامزا بالحدق
فاجر ذامن نجل * واصغر ذامن فرق
قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المذهب إلى ما لاحت في هذا المعنى وهو يقول
يا حسنها دائرة * من يامعين كالحلى
الورد قد قابلها * في حلة من نجل
كعاشق وحببه * تغامزا بالمفصل
فاجر ذامن نجل * واصغر ذامن وجل
قال فحجبت من اتفاقهما في سرعة الارتجال والمبادرة إلى حكاية الحال
وأشدني بعض الأصحاب قول الشاعر
للورد عندي محل * لأنه لا يمسـل
كل الرياحين جند * وهو الأمير الأجل
واسـتـحسنـهما وبالغ في مدحهما فقلت له ليسا بشيء ثم أنشدته في ذلك المجلس
ارتجالا فقلت

ملك الورد وافي في جيوش * لها بالسعد ألوية سنيه
فوافقه الأزهار طائعات * لأن الورد شوكته قوية
ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة أبيات لمجد بن العفيف وهي
قامت حروب الزهرا * بين الرياض السندسية
وأنت بأجمعها تغـزـو روضة الورد الجنية
لكنها انكسرت لا ن الورد شوكته قوية
فأردت الرجوع عن بيتي فنعني بعض المخاديم من ذلك وأشار بإثباتهما للحسن

تركيبها ولطف انبجاءهما فسلكت الادب وامتلت مراسيمه وقال في الورد
الموجه ويسمى القحطاني

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه
فظاهرها كلون الخدمني * وباطنها كلون الخدمنه

وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة * خدي حبيب وخدي هاشم عشقا
تعاثقا فبذوا واشفراعهما * فاجردا خجلا واصفردا فرقا
أبو عقيل يهجو الورد الموجه

إذا لامني انسان سوء وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له ككف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقلت من قبجه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرج به * عند البراز وباقي الروث في وسطه
قالت بالغ ابن الرومي وجهه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه في
التشبيه فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو أنه كان جعليا والجعليون
لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعتري الانسان ويبيح في زمن الورد ويتزايد
عند شم رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم
رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل
هذه النسبة الى الجمل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ في الزبل
ويعيش فيه فإذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستعطاره تنسهر
فأشدتهم نفسي خدوه وانما * لا تعجلون لقبض روي واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمه به يتحدر
ترفق فها هذي دمرعي التي ترى * وانك كنهار روي تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فـله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للكره

(ومما قيل في الياسمين) وهو في اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم
وكثرة شحمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج في الفلاحة) اذا أردت ياسميننا
أجر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك معصوق وضع
عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعاوده فانه يزهر ياسميننا أجر والا صفر
بالزرنج واذا خلط ماؤه بالخرأ حدث قوة السكر واذا وضع في الكتب لم يقربها
سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها المحو ازهر من الزهر الغض
تناولها الجاني من الارض قاعدا * ولم أر من يجني السماء من الارض
وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كئيل ثوب أخضر * عليه قطر قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضب منعممة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ما خلقت من قبله سبحانه خالقه * قضب الزبرجد أن يحمان كافرا
وقال أبو الحسن بن سكرة في ما يج في يد غصن ياسمين

غصن بان أتى وفي راحته * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتعبرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا نجوم
ومما قيل في الياسمين الا صفر

وكم يا كرا الندمان نحوى * وضوء الصبح يلع من بعيد
باطباق عليها * كئيل سبائك الذهب النضيد
وكتب ابن النقيب الى النصير الجماعي ملغزا فيه

يا من يحل الغز من ساعته * كلمحة من طرفه انعين
ما اسم اذا أنقصت من عده * في الخط حرفا صار اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لي حقا بلامسين

اسم سدا سدا لطيفاه * مخافة يظهر لاهين
لكنه يغدو باسمينا اذا * اسقطت من اولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

اصبحت اذكر بالريحان رائحة * منكم فالنفس بالريحان ايناس
واهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل في شطراسمه ياس
في التسرير قال بعضهم

كأنما التسرير لم ابدا * لكل من ابصره بالعيان
مداهن الفضة كان في * قيعانها شيء من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والوردزاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المغدّي * وقم نسعي الى ورد ونسر

ومما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضرا زكام ويدفع مضرة
بالمرزنجوش (قال صاحب الماهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص
الطريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة في السرعة قلياً أخذ
السداب البستاني في الشتاء يكون مقداره في السكر والقلابة بقدر السداب
ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابتة ويخفف حتى يزول
التراب المتعلق به ووقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب
ويؤخذ من أعصان التين المجففة شيء ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج بحمل
بعد عشرين يوماً (قال أبو العلاء عطاء بن يعقوب بصفه من رسالة) سماوية
اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ينطوى
على قلب مسحور كبقايا نقش في بنان كاعب أو أثر حبر في أصابع كاتب
لا زوردي فافت بزرقها على البواقيت كأثل النار في أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك في حين لا * حترى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منغمس الاثواب في الازورد

قال أبو العتاهية

ولازوردية باهت بزرقتهما * فرق البياض على زرق البواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن المعتز

بنفميج جعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعاً يوم نشيت
كانه ونخفاف القضب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن برعس

هذا البنفميج قد أبدى نضارته * وتاه عجباً على زرق البواقيت
كان أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف في أطراف كبريت
لبعضهم

بنفميج يانع زكي * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عندنا ظريه * آثار قرص بعين خسد
وقال آخر

قرن الزمان إلى البنفميج نرجسا * متبرجا في حلة الاعجاب
تحدود عشاق غدت ملطومة * نظرت إليها عين الاحباب
وقال منصور الهروي

يامهد يا بني بنفميجا أرجا * يرتاح صدري له وينشرح
يسرني عاجلا محفة * بأن ضيق الأمور ينفميج
وقال يذمه ويتشأم به

يامهد يا بني بنفميجا سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
صحفته عاجلا فأذكري * بأن عقد الحبيب ينفسخ
وقال ابن تميم في تفضيل البنفميج على الورد

ولقد رأيت الورد ياطم خده * ويقول وهو على البنفميج محنق
لا تقربوه وإن تضوع نثره * ما بينكم فهو العدو والأزرق
وقال آخر

احجج إلى الزهر لتخطي به * وarmi جارا لله ومتغرا
من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يخلق قد قصرا
ما قبل في الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا * يطلب في أهل العقول الغزاه
 ثبت لقتالي حين دنا * طعنته في صدره بالقناه
 ابن ابيك

الزهر أطف ما يكو * ن اذا تكاثرت المهوم
 تمنو على غصونه * ويرق لي فيه النسيم
 ومما قيل في زهر البان وهو الخلف

تدمم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل في حسن يحل عن الوصف
 هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف
 وقال محمد بن عفيف التلمساني

يارب خلاف غدا مقبلا * فشابه المسك اذا ما عبق
 فارقنا لا كارها وصانا * فاصفر من أشرافه وانحرق
 وخاف نقض الوثما بيننا * فلاح في الاغصان قبل الورق
 وتلطف ابن الصاحب

لما بسل البان غناء رائق * يعيل بالخشاشع والناسك
 قالت له البانات أطربتنا * فقال ذامن طيب أنفاسك
 وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتاء * وعن قاييل تشكى الحرًا
 أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفروا إلى برًا

(ومن الحكايات الغريبة والتشابه البديعة) أن أبا جليل الحملي الشاعر
 المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيئا فرقع له عليه
 فاستحي أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استداه بعض الرؤساء إلى
 المنزه فذهب به إلى بستان مع جماعة من أهل الفضل والادب وجلسوا في منظر
 بديعة مطالة على قطعة بان فافترحو عليه أن يأتي بشئ من تشبيهه البان في معنى
 لطيف لم يسبق إلى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا أنه
 للقاضي المذكور فتناول قطعة فحتم وكتب في حائط المتظرة يقول

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فتحت أبوابها
 والبان تحسبه سنانيرأت * قاضي القضاة فنفت أذناها

فانظرأيها المتأدب إلى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع في التشبيه واستطرد إلى
 بلاوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضي بالطف عبارة وأخفى إشارة فله دره
 وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلف أم ورد القطاف
 وعقبى ذلك الجدل اصطلمنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا ان تصاف
 فذئت غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقلت هذا * ماء خلاف الارثشاف
 فعند ما أبصرته عيني * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي

شبهت بالغصن حي * فقال ينبغي تلافى
 وقال لي ملت لما * شبهتني بخلافى

بما قيل في ملج جذب غصن بان لبعضهم

ملج قام يجذب غصن بان * قال الغصن منه طفا عليه
 وهيل الغصن نحو أخيه طبع * وشبهه الشئ منجذب اليه

ما قيل في السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين نحن ولم يسمع بالضم الا جوذر وقال
 أبو نواس

سقى لارض اذا ماتت نهني * بعد الهجوع بها ضرب التواقيس
 كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

بعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل في أعين النظار منظره
 كأنه أكوّس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كفا * وما لها غير نسر المسك من ريق

مصغرة الوسط مبيض جوانبها * كأنها عاشق في حجر معشوق
وقال آخر

أحبب به من سوسن * مفضض مذهب
كأنه لما بدا * فوق ضعف القضب
أقاع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يطير منه أذيقول

يا ذا الذي أهدى لنا سوسنا * ما كنت في أهـدائه محسنا
أما تطيرت وقت الردا * من اسمه السو فقد أحرنا
نصف اسمه سوء فقد ساءني * ياليت اني لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عفي عنه

لم يكفك الهجر فاهديت لي * تفاؤلا بالسوء لي سوسنه
أولها سو وباقي اسمها * يخبر أن السو يبق سونه

وعما قيل في الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

نحلي ماس الآس يعبق شره * إذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداع ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

وغادة أهدت إلى الفها * قضيب آس زاد في ظرفها
كأن نحضة أوراقه * بقية الحناء على كفها

وقال المشهدي

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيا باعجا من آس
فكانما يحكيك في حركاته * وكانما يحكيك في الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وإن طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحبيته * فرجوت منه الآس من هجرانه
وتفاءلت روجي بأن وداده * كالآس يبقى في اختلاف زمانه

غيره

يقبّل الأرض حينه ثم يمضي * وإلى الآس نلتقي كل حين
انما الآس للوصل إلى آس * وهو يبقى على عمر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عسر
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنتظرا * له بهجة تبقى إذا فنى الدهر
ومعا قيل في الریحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن
كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان وإذا به حبة قد دبت إلى عرش حامة
في بعض شرف الايوان لنا كل فراخها فرمى الحبة بسهم أو بندقة فقتلها وقال
كذلك يغدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحامة بحب في منقارها
فألقته إليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم
ما كافأ تنابه الحامة نسأل الله الذي ألهمها أن يبلغنا الأحسان إلى الرعية
والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان عيس على غصون * يطيب بشفه شرب الكؤوس
كسودان لبس ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشف الرؤوس
وقال أبو سعيد الأصبهاني

وباقة ريحان كعقد زبرجد * حوت منظر الناظرين أنيقا
إذا شمعها المعشوق حلل أخضرارها * ووجنته في زجاء وعقيقا
وقال عز الدين المرصلي

بخذ الحب ريحان نصير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراغت التطير وقلت حي * عذارك أخضر والنفس خضرا
وحيا بعضهم قينة بتضيب غمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية في مجلس * بتضيب غمام من الریحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لا تقرب من مضيع الكتمان
وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ما كره الغمام أهل الهوى * أساء أخواني وما أحسنوا
أن كان غماما فقلوبه * من غير تأديب له ما من

بعضهم

ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خذ يا صبغة الباري
هذا عذارك غمام ومسككه * نار بخدك والغمام في النار
وعما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد * تارح كما لاحت لدى الليل أنجم
ترك لها الونا يكون متيم * غدا وهو من فرط الصباية مغرم
وقال الفضل بن اسماعيل

حكاني بهار الروض حين ألقته * وكل مشوق للمشوق مصاحب
فقات له ما بال لونك أصفرا * فقال لاني حين اقلب راهب
وعما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخدي صبغة الحياه بحمرة * وجرى عليه الخد خراط الاثد
غيره

هذا الشقائق قد أنا زائرا * من بعد غيبته وطول مزاره
فكان أسوده واجسره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة جراء ذات توقد * مطوية في اليوم تذخر في غد
فكان جرثها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال اسود

وقال كشاجم

جرا من صبغة الباري وقدرته * مصقولة لم ينالها قط صقال
كانها وجنات اربع جمعت * وكل واحدة في صحنها خال
وقال بدرالدين الدماميني

شقائق النعمان الهويها * ان غاب من أهوى وعزالقا
والقرب بالخند نعي وان * غاب فاني اكتب بالشقا

وعما قيل في الاقحوان وهو البابونج

ولافوانة هيها وهي ضاحكة * عن واضح غبر ذي ظلم ولا شذب
كانها شمسة من فضة حرست * خرف الوقوع بمهما من الذهب

وقد لاج زهر الاقحوان كانه * يحبس به خضر رقاق عن القضب
 رؤس سنابير من التبر رصعت * دوائر الصواع بالؤلؤ الرطب
 ومما قيل في اللينوفر لبعضهم
 وناظر نحوه بين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى يتكيس
 كانه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع كاليل الطواويس
 وقال ابن المعتز عفا الله عنه

وبركة تزهو بيلوفر * الوانه بالحسن منعوته
 نهاره ينظر من مقالة * شاخصة الاجفان مبهوته
 كأنما كل قضيب له * يحمل في املاء ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر ما زال طرفي مذكرى * محاسنه يهواه دون الازاهر
 اذا ما مالته المياه حسبتها * دروعا بدت منها اصول خناجر

ابن صابر

يا حبيذا ببركة نيلوفر * قد جئت من كل فن عجيب
 أزرق في أحمر في أبيض * كقرصة في صحن خذا الحبيب
 كانه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغرب
 اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
 يدنو اليها مبصر يومه * ولا يحاشي نظرات الرقيب
 لا يبتغي وجهها سوى وجهها * فعمل محب مخلص في حبيب

غيره

رأيت في البركة نيلوفر * نسيمه يشبه نشر الحبيب
 مفتوح الاماق من نومسه * حتى اذا الشمس دنت للغيب
 أطبق جفنيه على عينه * وغاص في البركة خوف الرقيب

ومما قيل في الجملنازل ابن طاهر

كأنما الجملنازل حين بدا * منتحاف زبرجد القضب
 كوز عقيق مشرق حسن * قد أودعوه قرصه الذهب

وقال أبو نواس

وجبلنا مشرق * على أعلى الشجرة
كان في رأسه * أجسه واصفره
قراضه من ذهب * في شجرة معصفره
ومما قيل في الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل إلى الصدر والاسود منه ردي يورث
النسان قال الموصلي

وزهر خشخاش بدا اجرا * كاه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد انزحت * عن خجرة لم تختلط بالمزاج
ومما قيل في الخطمي

وهو حار رطب ينفع الاحلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفا والدة
كل خير وام كل عافية واذا أخذ دقيقتها وغسل به الرأس كان نافعا للانحلاط
ومحلا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الاقم يارفيقي بل صديقي * وبالكاس الدهاق فبل ربيقي
فقد بسط الريح انا بساطا * يديع النفس من روض انيق
يسلوح به الخطمي وردا * كاقداح تحرطن من العميق
ومما قيل في تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا اصاب الشفتين واذا أخذ بزر التمر حنا جافا ودق ناعما
وعجن بالحناء وطلى به الصنط الذي على البدن فانه يذهب به باذن الله وقيل ان
شجرة الحنساء سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا
يخضعان عليهما من ورق الجنة فدفرت اليه شجار الاشجرة الحنساء فانها حنت
وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحناء ذاعجبا * قد جاء في طيبها انما سجار
وقال آخر

ورجوت تمر حنا لما بدت * كاذباب الثعالب في المثال
عليه دق كافور محبق * تضمع بالمسوك وبالعوال
ومما قيل في الزعفران

ومن أممائه الريهقي والجمادي قال الطبري اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن
وعلق

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالا وكذلك اذا علق على
الاناث من الخيل الحبالى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت فانه
يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدفن
بالسكر يت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخوارزمي فيه
أما ترى الزعفران الغض تحسبه * خمر ابداني رماذ الفحيم منتظما
مكانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم في حدين قد نظما
دماعيانا ونشر المسك رائحة * في طيبه وكذلك المسك كان دما
ومما قيل في زهر الباقلاء وهو الغول قال بعضهم

انظر زهر الباقلاء وقد غدا * فوق القضيبي عيس في أبراء
يحكي عيون العين في تلويها * وقتوره وبياضه وسواده
ومما قيل في زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلي زبرجد * وتوجت بالدروالي اقوت

ومما قيل في التفاح

والحلومنه يتوى القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق
والحامض منه يقوى المعدة الصغراوية ويورث النسيان كما ان البول في الماء
الراكذ ونبذ القمل وهو حي واكل موضع سور الفار كذلك يورث النسيان واذا
أخذ ورقه وعرك به طبعه في الثياب مع الماء فانه يخرج منه وقال فيه ابن المعتز
كانما التماح لما بدا * يرفل في اثوابه الحمر
شهد بماء الورد مستودع * في اكر من جامد النجر
كاننا حين نحيابه * نستشق الند من البحر
غيره

تفاحة جاءت الى عاشق * تحكي له طيب موالها
مامسها طيب ولا كنها * اكسبت من كف مهادها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن * تشبه في الحسن اذ يوصف
جراة بيضاء لها روثق * كانها من خده تقطف

ل القاضى عبد الوهاب المالكي رحمه الله
 وتفاحة من كف ظبي أخذتها * جناها من الغصن الذى مثل قدّه
 لها لون خديده وطيب نسيجه * وطعم ثنائيه وجرة خبذه
 وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقى والهوى زائد
 فارسل التفاح من خبذه * الى كيما يفتن الحاسد
 فربحه فى حسن ظاهره * وريقه فى طعمها جامد
 غيره

فدبت من حيا بتفاحة * كانت فى اللون من وجته
 نسيها بنحوه يرفى انها * تسترق الانفاس من نكهته
 لما حكى نوعين من وصفه * قبلتها شوقا الى رؤيته
 وقال آخر

وتفاحة لما هممت باكلها * وأخرجت سدينا لا قدمها شطرا
 تأملت من خديك فيها علامة * فقبلتها سرا وعانقتها جهرا
 غيره

اعطت يداه محبه تفاحه * تعطى المحبة سنده من صده
 فعلت حين لثمتها من كفه * انى سألتهم مثلها فى خبذه
 غيره

لا آكل التفاح دهرى ولو * جنيت من جنان الخلود
 والله ما تركى له عن قلبى * لساكنى اكرمه للخلود
 وقال آخر

يا آكل التفاح ما تسقى * من جرة التفاح ان تأكله
 اقصر لحائك الله عن أكله * نخذ من تهره قد تأكله
 تفاحه جراء فى صفة غيره * قد خصم بالحسن باشرافه
 رأيتها فى كف ذاك الذى * يزهو على الخلق باخلاقه
 وقال آخر

تفاحة يحكى لنا نصفها * وجنة حي حين طانقته

ونصفها إلا بخرشبهته * بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحه من سوسن صبيغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خلد معشوق إلى نكد عاشق

وقال آخر

أهدي لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خذه
ونخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحه من شجرات الهوى * أرسلها صبا إلى مستهام
يقول في السر كما قد علمت * سيدي يقرأ عليك السلام
فتمهاتهم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج إذا أكل قبل
الطعام وطبعه في الثوب يخرج الماء والنخل والصابون وقال عبد الله بن برغش
فيه متغزلا

وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أنا * نهود المهر في معنى وقد

بعضهم

وكثرى تراه حين يبدو * على الأغصان مخضر الثياب
كندی ملحة أبدته تها * له طعم ألد من الشراب
ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصب إذا كان ناضجا وإذا كان أخضر يسوي
ويسر النفس وينفع المعدة ويدير البول وإذا استعمل على الريق أحدث الامتلاء
وقبل الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع
وطبعه يخرج به ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر أخرجه فانه يذهب
بدخان الكبريت العراقي وقال بعضهم
انظر إلى شجر السفر * جل فهو أحسن منتظر

وكانما أغصانه * يحمان من ذهب اكر

وقال آخر

لك في السفر جل منظر تحظى به * وتغوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحبيب سعدت منه بحسنه * متأملا وبلثمه وعناقه
يحكى لك الذهب المصفى لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من اعلاه يحكى شكله * ثدى الكعاب الى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحكى سره * من شادن يزهر على عشاقه
غيره

حاز السفر جل أوصاف الوري فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشرا المسك رائحة * والتبر لو نأوشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفر جلة جعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار * ولون الحب وريح الحبيب
ومما قيل في التطير منه

أهدى الى سفر جلا فتطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
خاف الفراق لان شطر هجائه * سفرو حق له بان يتطيرا
ومما قيل في الشمس

وهو حار وطب ويقال ان كل شمسة فيها اوقية بلغم ودم ابن زهر الطيب
بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيئا أضر منه الا
الشمس فكانت مبالغته في ذم الشمس أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكى الصب لونا وما بها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
اذما انتهت في الحسن ألقت بنفسها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل

وقال آخر

بدا شمس الاشجار فيها كانه * يلوح على حصن الغصون الموائل
قباب بخضر الرياحين عشت * وقد زينت من عمجد بجلاجل
وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا شمس الاشجار يبدو شهابه * على حسن أغصان من الدوح ميد

حكى وحكت أغصانه في انعضراوها * جلاجل تبرى في قباب ترجد
وقال آخر

ومشمس جاءنا من أعجب العجب * شهى الى من الذاث والطرب
مكأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب
ومما قيل في اللوز قال عبد الله بن الظاهر

ان لوز جلق * بحمه لين القوى
لم يكلفك كسره * فالحب والحب والنوى

وهو بارد رطب وشرا به نافع من ريح النقرس الذي يحدث للأطفال والمكي
منه ينفع بخرا المعدة ويشهى الطعام غير انه ردى الخاط يولد البلغم من أكله
فليأكل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والغاسول ومما قيل في الخوخ قال
بعضهم

ونخوخة بستان زكى نسيها * من المسك والكافور قد كسيت نشرها
ملبسة ثوبا من التبر نشرها * مصماغ وباقيها صكيا قوتة حرا
وقال آخر

ونخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها إلا خرش بهته * بلون صبغاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطي

حالنا بستان به الدوح واقف * وجدول صافي الماء من تحته يجرى
كان النجوم الزهر زهرى خرجه * ولم أرا مثل يشبه الزهر بالزهرى
ومما قيل في الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والباء لكنه يحدث تجمينا ويدفع
بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورعى تغله كان هاضما للطعام والرمان
الحامض بارد رطب يجمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا
خلط بماء الرمانين شحمهما السهلا جيعا واذا استعمل بالسكر على الريق قمع
الصفراء ولم ير اللهر يسهل أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان الحلو وقشر من
القشر البراني وحشى اهل الجاهن ديا وعلى على النار في ماء وزيب معه أحر حتى
يتهرى الجميع وصفى واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الغم والاسنان وطبعه

يخرجه طعم الاثر نج الحامض يفركه به يخرج سريعا واذا أردت أن تخرج طبع
قشره فخذ اشتانا وشبا وصمغا واتقهم في ماء واغسل بهم وبا لصايون ولبعضهم
وأشجار رمان كان ثمارها * ثدي العذاري في غلاتها الأخضر
اذا فاض عنه قشره فمكانه * فصوص عقيق في حقايق من الدر
قدرت ولكن لم يدنسها عارض * وماء واجك في مخازن من خمر
وقال آخر

رمانة صنع الرحمن خالقها * أمثالها بديع الحسن منعدوث
والقشر من حولها قد صان داخلها * والقطن حب لها والشحم يا قوت
ومما قيل في التين قال بعضهم

أحببتين جاءنا * مثل نهود الخرد
داخله مضمين * قراضة من عميد
قشره الخارج * يحكي لازبرجد

وقال ابن المعتز

انعم بتين طاب طعاما وكنتي * حسنا وقارب مخرجا من منظر
في برد تلج في نقات تبر وفي * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي اذا ما صب في أطباقه * نجما ضربت من الحرير الانحضر
وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
يحكي الصباح بعضه * وبعضه يحكي الغسق
كسفرة من ادم * مضمومة بلا حلق
ومما قيل في العنب

ومن أسمائه الحبل والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمزولة بعد قطعه بيومين
أو ثلاثة أجود من المقطوف في يومه فانه يفتح وزرجون الكرم اذا أخذ وجعل
عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماءؤه وسقى لمن به التزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه
شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجهه عشوق الشماثل أعيد
كان منا قيد الكرم وظلها * كواكب در في سماء زبرجد
وقال السري الرفا

أدرها ففقد الهم أحذى الغنائم * ولا تحش اثماليست فيها يا *
 فلا عيش الا في اعتصام بقهوة * يروح الفتى منها خصب المعاصم
 ولا ظل الا ظل ككرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحمام
 سماء غصون تحجب الشمس ان ترى * على الارض الا مثل نثر الدارهم
 وتلف يد الدين بن صاحب بقوله

يا أيها العاصر بادري * عنقودك الفاخر في كرمه
 اياك أن تركه ساعة * يربب النخس على أمه
 ما قيل في الجمار قال بعضهم

أهـدى لنا جارة * من لست أخلاو من عذابه
 فكأنما هي جمعة * لما تجرد من ثيابه
 وقال ابن المعتز في الطلع

أفدى الذي أهدى لنا طلعة * أهدت الى قلبي المشوق بلا بلا
 فكأنما هي زورق من فضة * قد أودعوه في اللجين سلا سلا
 وما قيل في البع المقيم

أما ترى النخل أطلعت بلما * جاء بشيرا بدولة الرطب
 مكاحل من زمر دخڑت * مقمعات الرؤس بالذهب
 وما قيل في البسر الاصفر

أما ترى البسر الذي * قد جاءنا بالعجب
 كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب
 وما قيل في الاخضر

أما ترى النخل حاملات * بسراحي جرة الشقيق
 مكانه من عقود تبر * منطحات من العقيق
 غيره

انظر الى البسر الذي تبدى * ولونه قد حكي الشقيقا
 كأنما خوصه عليه * زبرجست دمر عقيقا

الحداد

روض كنخضر العذار وجدول * نقش عليه يد الشمال مباردا

والفخل كاليف الحسن ان تزينت * فليس من أثمارهن قلائدا
في الرطب

أما ترى الرطب المجنى لا كاه * خاوي أعدت لنا من صنعة الباري
ما يشرتها يد العباد في جبل * في الدست يوما ولا حطت على النار

وقال آخر

أهدي أتا رطبنا خل أخو ثقة * يا حبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الأكل كإن له * أنتى به إذا أنا للزوج العبقا
كانه الند لونا والعبيق ذكا * والشهد طعما بماء الورد قد فتقا
ومما قيل في التيق قال بعضهم

وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون
كانما التيق فيها * إذا بدا للعيون
جلا جل من نضار * قد علقت في الغصون

وقال آخر يتفاءل به

أيا من ملك الرقا * ولا أساله العتقا
تفاءلت بان نبق * فاهدت لنا النبقا
ومما قيل في العناب قال المهدوي

كانما العناب في دوحه * لما تناهى حسنه واتسب
أقراص يا قوت تبدت لنا * أو ائحد قد طوقت بالذهب
ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

يا حبذا الاجاص لاسيما * اذ جاء يحكي لي سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذوب بياض ظاهرا وجفون
ومما قيل في الموز اعيد الرزاق التونسي

كانما الموز اذا ما بدا * ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في أطباقه ل ترى * رواق حسن عليه غير مخروط
كانه إكر من صندل خلطت * فيها بدا ثع من نقش وتخطيط

ومما

ومما قيل في زهر اللوز لابن تميم

زهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانت في فم الدهر ايتسام
وقال آخر

أهم بزهر اللوز من أجل سبقه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شيء من معانيه انه * تقطع أغصانه وهو باسم
ومما قيل في اللوز الياس قال بعضهم

ومهدا لينا لوزة قد تضمنت * لبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما خلان فازا بخلوة * على غفلة في جلسة فتعانقا

ومما قيل في الفستق لبعضهم

وفستقة شبيهتها اذ رأيتها * وقد ما ينتمها مقلتي بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج في غلاف اديم

ومما قيل في الصنوبر قال عبد الله الخالقي

حب الصنوبر ان أرا * لك غنيت عن كل البشر
نقل لعمرى مشتهى * ما ان يدوم له حبيب
يحكي لنا صدقات * في باطن منها الدرر

في الاثر ج قال بعضهم

حيالك من تهوى يا ترجة * ناعمة مقدودة غضة
فأدها من ذهب سائل * وجهها الناعم من فضة

وقال آخر

يا حبذا اترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

أبو القاسم الزاهي

وذات جسم من الكافور في ذهب * دارت عليه حواشي به بقدر
كانها وهي قد اوى عصابة * في رأس دوحها تاج من النار

غيره

اترجة غضة صفراء قد سطت * أنا ملارخصة في كفها سبطا

صكنا جميعها في جوفها دور * لفت يقطن نديف أودعت سقطا
صكنا أعطيت شيئا تسريه * فامتد منها إليه الكف منبسطا
فبين ضمت إليه في أناملها * ظننتها قاب عاج طرفه خروطا
أو كف جارية صفراء قد خضبت * أومت لتلفظ شيئا منه قد سقطا
في الأترج المصبغ قال بعضهم

انظر إلى الأترج وهو مصبغ * ان كنت في البستان أي محقق
مثل الألف غدت تضم أناملا * منها لتدعيل في أناء ضيق
في التطير منه لا نحر

أهدى له أحبابه أترجسة * فبكي وأشفق من عياقة زاجر
خاف التلون إذا تسمه لأنها * لوان باطنها بخلاف الظاهر
غيره

أترجسة قد أتتك تزهو * لا تقبلتها وان سررتا
لاتهوا أترجسة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ما قيل في النارج قال بعضهم
انظر إلى قضيب النارج حاملة * زمردا وعقيقا صاغه المطر
كان موسى كلم الله أقبلها * نارا وجر عليها ذيله الخضر
ابن المعتز

كلنا النارج لمأيدت * صفرة في جرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفر ثم اجر خوف الرقيب
وقال آخر

أحسن ما رمت امتداد حاله * فيما براه الله فوق الشجر
نارنجية أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
صكانها في يده جرة * قد أنرت فيها رؤس الأبر
غيره

ونارنجية طابتها بعينه * كشعة نار وهي باردة اللس
فقربتها من خده فتألفت * فشبهتها المريح في دائرة الشمس

إلوان المعري

انظر الى روضة سيدك منظرها * بحسبها في البرايا يضرب المثل
نار تسالو ح من النار في قضب * لا النار تحب ولا الاشجار تشتعل
وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونار نجنا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النار نج نار اجنا

غيره

جسم من الدر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه في لونه الذهب
تكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الفخى بالنار تلهب
وقال آخر

يارب نار نجة ياهو النديم بها * كانها كرة من أحر الذهب
أوجدوة جللتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة الذهب

غيره

ونار نجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
أحباتها الريح كانت كأكرة * بدت ذهباً في صوب بحان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النار في حديقته * قد جاء من حسنه في غاية الحب
يحكي الصوب أغصان به نكتت * في رأسها كرصيف من الذهب

ابن المعتز

وكانما النار في أنصانه * من خالص الذهب الذي لم يخالط
كرة رماها الصوب بحان الى هوا * فتعلقت في جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النار فيح ما طاب عرقه * فلاح على الأغصان منه نوافج
كراب من العقيان أحكم خرطها * وأيدى الندامى حولهن صواج

أبو فضله

كانما النار في لسانها * أغصانه عند طلوع الشروق
صواج المينا يدي الما * تحمل فيها كرام عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كانت ثمارها * حقائق عقيق قدملث من الدر
مطالعهابن الغصون مكانها * حدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برياحيد * فهاجت له الاجزان من حيث لا يدري
وقال آخر

ودوحة نارنج بهتنا الحسنها * وقد نشرت أغصانها للتأود
ونارنجها فوق الغصون كانه * نجوم عقيق في سماء زبرجد
وهو مما يتطار المحبوب باهدائه لاشمالة على اسم النار خصوصاً مع لفظ جنا ومع
غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لهدية جائزة عليه بل
يزجره ويؤديه ويقول له ما أردت باهداء النار اليها حتى شاع ذلك عنه وكثير من
المحبين كان يحبه في الدياحي العاكرة وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما
ان في رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى
ذلك أكثر الاخوان

ومما قيل في الليمون

قال ابن المعتز

يا حبذا اليمونة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى القاي ليمونة * لازات ذا شكر لاحسانه
صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المختتم

كانما الليمون لمابدا * للعين في أوراقه الخضر
مداهن من ذهب اطبقت * على زكى المسك والخمر

في الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد في حسنه * اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصره مشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت في أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

أنبوبة في مشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزنا على القصب السكرى * نزول رجال يريدون نهبه
يجذ بجذرقاب العدا * ومص كص شفاء الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولا شئ يحسا كبرها
مفصلات فصولا يدها عقد * حلت ورق وفاق في معانها
تخضر ايتها فتجسكي في تالونها * قضب الزمرد تفصيل لا وتشبها
ولا تطيب ولا تحلو مداقتها * حتى تشيب وما شاب نواصبها

وقال ابن قاضي سلية ملغزافيه

وحاملة درأ حكي الخمر لذة * ونشرا بروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * فمهجتها في أثر ذاك تقوت
فلم تر عيني مرضعا في مثالها * من الخلق تسقى درها وتقوت

وقال الشيخ ثقي الدين بن حجة ملغزافيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا ملعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة هيفاء حلو قرامها * به يطرح المتران في المهمه القفر
منسمة لفاء مهضومة الحشا * تكاد بان تنقد من رقة الخمر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلها * اذا ما تثنت في غلائلها الخضر
يلد قبيل العصر في الظهر وشفاها * وبرد لهاها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها * فترشف ارباقا ألد من الخمر
وان لمعت في ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه في الثغر
على عودها لكم للدياب مواقع * وموصولها يغنى عن الناي والزم
وان قطعوا موصولها شبت به * أولو الذوق تشيبا شفى علة الصدر
وترفع بعدا النصب والكسر جرها * فتجزم مالا فسا رسي من الذر
وهمزاتها همزات وصل وقومها * اذا ما أميات جاثلك يا مغرى
وفي أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهي في العصر

وزقطرها الصكن اذا مات كرت * لذوقك بعد الحل تحلو على القطر
ومن حلها ان افرغت في قواب * يقول الوري هذا هو السكر المصري
ومن اجل ذاعتها ابن سكرة روى * وأما النباني قيل من هاهنا قطري
كذا ابن الحلاوي قلبه معبري * كسيرا وكما قد أوردته لظي البحر
فيا من حلا ذوقا وحلي بدائي * وفي عقد الالغاز نافث بالعصر
تأملت بعد الحل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر
وكتب القاضي ناصر الدين بن البارزي لغزافي سكر نبات وبعث به للشيخ تقي الدين
ابن حجة

ما قاضي الادب احكم لي فذا أدبي * حلا مذاقا ووقع لي بتعسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تعجيف معكوسه فان يزكيني
فله الشيخ تقي الدين والغزفيه بقطر
أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فأنحل مذحل في قلبي بتسكين
وفزت منه بشكر في مصفوه * بيان معساء الابداع يهديني
فحل منه لنا الغزا محاسنه * يحل احشاء ارضينا فيرضيني
يرادف اسم رباب فهو بطريني * هذا وتعجيفه في العبد يا تيني
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباني عنه ينيني
ما قبل في الجميز قال بعضهم

وذات فروع تدحو الظلال بها * ما بين مستتر فيها وأشجار
سكان أولادها بهم رمد * وقد كوثهم برأس مسمار
ما قبل في النعناع الاخضر

وجاءت بنعناع كان غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذامسه نفع الحروور رأيت * كاصداغ زنج فلقات من تجدد

في الباذنجان قال بعضهم فيه

وكانما الابدغ سود جائم * بأوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد ساسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابدغ تكامل حسنها * لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح في انقاعه فتكانه * قلوب طباشير في أكف نسور
ابن رشيق القيرواني يذمه

واذا صنعت غدا * فاجعله غير مبنذج

اراك هامة أسود * عريان أصلع كوسج

في القرع لرافق لاندلسي

وقرخ تبدى للعين كانه * خراطيم أفيال لطنخ بن بشار

مرزاقعا يشاه بين مزارع * فاعجب منها حسنه كل قطار

عبد الرحيم المهدوي في الجزر

انظر الى الجزر البديع كانه * في حسنه قضب من المرجان

أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صبيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا هب الحريق

كذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

في السليم قال بعضهم

كانما السليم لم ابد * في حسنه الرائق من غير مين

قطائع الكافور مملوءة * لبصريه أكرات اللجين

النور الاسعدي بهجوا الفجل

أيا مطعما أصحابه مذدعاهم * من الفجل في أوراقه غير ما عرى

وحقك ما كرمتهم مذلقيتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر

السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

واجق أضافنا به * لنسبة بينهم او وصله

فن أقل أديا من سفله * قدم في وسط الضيوف رجله

الاسير طاهر في الباقل

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والحر

ما هو بالزهر ولكنه * زمرد في جوفه در

وأجاء الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلاف در * باقاع حكت تقليم ظفر

وقد خالط الريح لها ثيابا * لها وجهان من خضر وصفر
عبد الرحيم المهدوي في المحض

وجص عال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات خرطت في الشطر * مثلثات صغرت في القدر
لوانها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السالك دون الدر
وعطلت تقيس دور البحر * وعلقت في الجيد فوق النحر
في الفقوس وأجاد

شبت حين بدا الفقوس متهيجا * على الرياض وحب فيه مأسور
مخازن من نجمين لفظا ظاهرها * يستندس حشوها حبات كافور
ابن المعتر في الغناء

انظر اليه أنا بيا منضدة * من الزمر دخضر ما لها ورق
اذا قلبت اسمها بانت ملاحته * وصار مقلوبه اني بكم أثق
السري الرفا المرصلي فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى * واجكها البست سندسا
زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا
تقوس من حين ميلادها * ولم أر ذا صغر قوسا

قوله ملبسا
ملسا م

في الخيار قال بعضهم

خيارة ما لها شبه ولا * لتأثير نفعا ثمن
مكانها في يدي مقلبا * قائم سيف غشاؤه سفن
آخر فيه

خيارة ناوانها رشا * كالبدرا ذلاح من الغيب
مبيضة مصفرة حسنها * يحمر طرف الناظر المحجب
مكانها من منصل قائم * غشاؤه من سفن مذهب
غيره فيه

خيارة أهديت البنا * من كفت من يجلب السرورا
قد صانها القدر فهي فيه * كغداة تسكن القصورا
كانها عند بيت بدت * ككافورة البست حبرا

آخرفيه

وبيضاء جاءت في قيص زبرجد * ترف الى تدب كريم مسود
 يشبهها الراعون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زرد
 فاصدا فها من اؤلؤ متشابه * بغير سلك وهو غير مبدد
 أبوطالب المأموني في البطيخ الاخضر الهندي
 ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل عن صيب المزن
 كحقة عاج ضيبت بزبرجد * حوت قطع اليسا قوت في قطب القطن
 آخرفيه

الافاظطروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز في التشبيه كل أنيق
 صفائح بلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق
 في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فجر * وفي الانسان منقصة وزله
 خشونة تحلده والثقل فيه * وصغرة لونه من غير عاله
 اذا قطعت اربا تراه * كبذر قطعت منه اهله
 وقال آخرفيه

وطيب أهدي انا طيبا * فدلنا المهدى على المهدى
 بظاهر أحسن من قنفذ * وباطن ألين من زبد
 كأننا نكشف منه الذي * عن زعفران ديف بالشهد
 كأننا في جوفه قهوه * يتقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة خرية عسلية * وأوراقها من فوقها كغمام
 اذا شقت شبهت بأهله * وان كمت كانت كبد رغام
 آخرفيه

أنا الحبيب ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
 فتطع بالبرق شمس الفخي * وأهدي الى كل بدر هلالا

عبد الله بن برغش فيه

وبطيخ حباك به غزال * ونحيم الدل معتدل القولم

كان صفاره لما تبدى * به في كفه يرض النعام

الحسن بن مقله

بطيخة محجرة مصفرة * في ثمر خضرة ولون شهاب
فكانها في الكف كف خريدة * ضمت أناملها للنقش خضاب
سرفت من العشاق صفرة لونهم * وكذلك جرثها من الاحباب

في الافراح قال بعضهم

أهدى الى الظبي لفاحه * قد ضجعت بالمسك والعنبر
كانما الافراح في كفه * سبيكة من ذهب أجر
آخر فيه

جاءت بلقاحة من قد فتنت بها * طابت رواثعها من ريحها الارج
ترك الحسن ألوانا فقد جعت * لون العقيق ولون التبر والسج
في الشام قال بعضهم

وشمامة قد ضجعت بمورد * وأصفر مثل الوشي من كل جانب
أشبهها اذلاح فيها منهما * بأثر نقش في أ كف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته أطيب الزمان
الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف في ليل صيف وقال بعض
الحكماء من أراد أن يتطرق الى الجنة فليتنظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل
طلوع الشمس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه توقوا أرل انبرد وتلقوا
آخره وانظروا الى فعله في الاشجار فانه في أوله يحرق وفي آخره يورق وقال
بعض الحكماء هواء الربيع مروق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعلمه
في أجسادكم كفعله في أشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع
وأزهاره ولم يستمتع ببرده نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون
يقول أغاظ الناس طبعاً من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة والله درابن المعتز حيث
قال الارض في زمن الربيع عروس محتالة في حلل الأزهار متوجة بأكاليل
الاشجار متوشحة بمنطق الانهار والجو خاطب لها قد جعل يشير بمخصرة البرق

ويتكلم

ويتكلم بلسان الرعد ويثر من القطر أبداع تشار (وقال غيره) وحالنا موضع
 كذا فافتشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من شجرة بأوفى رواق وطفقتنا
 نتعاطى شمعاً من أ كف بدور وجسم نارة غلا ثل نور الى ان جرى ذهب
 الاصيل على بحين الماء وشبهت نار الشفق بفحمة الظلام (وقال الشيخ جمال
 الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث
 قد رقأ ووجه الارض قد راق والنصور المنعطفة قد أرسات أهواء القلوب
 بالاوراق وجمائها المترمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد اخرجته
 الوسيم وفكت أزواره من اجساد القضيأ بال نسيم وخرجت أ كفه من
 اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القبراطي)
 يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل مأثرة المطلق تهلل وجهه الطليق
 واذا انحرفت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أياهم كلها أيام تشريق واذا خاط
 من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسلك الفتيق (وقال علي بن ظافر)
 في دنزل قد انطفقت قدود أشجاره وابتممت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه
 على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجملار أنا مل عصره والنسيم قد خفت
 واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهت قواه حتى ضعف عن
 السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر
 لعسقلاني في كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا وفاضي الاعز يوم انقلت له اجر
 طار نسيم ازروض من ركر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر
 وهذا من أطفال الارتجال (وقال محي الدين بن عبد الظاهر) والاعضان قد
 اخضرن نبات عارضها وودنا نيرا الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسايم قابضها والمنثور
 قد تظمت قلائده ودبت رلائده والجوز قد جاوز السها بالتباشير والسرور
 قد كشت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران به سديرها انه صرح مرم من
 قوارير واورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد قد ورد والبان وقد
 بان (و حكى في بعض اللطائف) قال كاجحاس أنس فتال بعض الحاضر بن ورد
 الورد وبن البان فتال آخر يديها وودنا الدق وحن الحان وهذا من أطف
 ما يكون ولبعضهم

هذا من الريح. انك كذب فيه * من زاده الحبيب والكاس فيه

والعين تصيب كل من خمس فيه * والدهر يقل كل من خمس فيه
غيره

هنا من الربيع قم وانتبه * الراح تزيل كل ما أنتبه

وقال سيف الدين بن سحنديار

يا حبيب اذ اهر ونم - رفضلا * بحلى صدور النوى بورد

من لم يزل فضل الربيع وجهه فرا * مادام يحى فهو غير رشيد

وقال المعرج الشامي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مسترقدة والبحر تنور

وان تكن في الخريف الدوح مذهب * فان اوراقها بالريح منشور

وان يكون في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والبحر مقرر

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع اناك النور والنور

فالارض باقوتة والبحر لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بياور

وقال أبو نواس فيه

فصر الليل حين طال النهار * وأنا بطيبه ايار

فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار

واذا أعين الغمام استهات * وتباكت تضاحك الازهار

غيره

ان فصل الربيع فصل ملج * تنحك الارض من بكاء المماء

ذهب حيث مذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في القضا

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء المماء

وايكون لو قال بدل نصفه الثاني نحن في السعد منه كالاغنياء لكان أولى وأنسب

لما بعده وهو قوله ذهب حيث مذهبنا الى آخره * ابن الوكيل في فصل الخريف

ولما جلا وجه الخريف محاسنا * وصفق ماء النهر راذ غرد القهرى

أتاه التميم الرطب رذ * ونقط وجه الارض بالذهب المصرى

وقال علاء الدين بن ابيك فيه

أوراقنا في الخريف تحكى * على انهر الممات

شبه دنابر صفورها * على سيف مسلات

وقال

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهواؤه عطاف
يسرى من الارواح في اجسادها * باطافة ومن الاطيب يخاف

وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف علية * من الحزن حتى عادها وابل القطر
وعابجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصفير

وقال غيره

سأت الغصن لم تعري شناء * وتبدو في المصيف وأنت كاسي
فقال لي الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسي

حمديس الصقلي

يا كرا الى اللذات واركب لها * سـ رابق الالهوذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من تغور الاقاح
أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه

والشمس لا تشرب بحر الندى * في الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامي

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فلا مياء بكاء في حدائقها * وللرياض ابتسام في نواحيها

ابن العلاء السروري

مررنا على الروض الذي قد تبسمت * رباه وأرواح الابرار يبق تسفك
فلم نر شيئاً كان اعجب منظرا * من الروض يجري دمه وهو يضحك

ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كانه * وشى تنشره الا كف منمنم
والنور يهدي كالعقود تبددت * والورد ينجل والاقاحي تبسم

ابن تميم

لم لا اھيم الى الرياض وطيبها * واطل منها تحت ظل ضافي
والزهر يلحطني بشعر باسـم * والماء يلحساني بقلب صافي

محي الدين بن قرقناص وأجاد

أضنّ نسيم الروض والزهر قد روى * حديثاً ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فبكاه * تغزينا قال النسيم ضواحك
ابن نباته

أهـ لا بسائرة الصبا من نحوكم * وبمساء هدا من تعاهد طر لها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تيسم ضاحكاً من قولها
بدر الدين يوسف الذهبي

هـ لم يا صاح إلى روضة * يجاوبها العاني صداهمه
نسيمها يعتر في ذيله * وزهرها ينضح في كفه
وأجاد ابن عمار

باليـلة بتنايها * في ظل اكفاف النعيم
من فرق أكمام الريا * ضوت تحت أزيال النسيم
وتلطف ابن قريظ فيه

مذـ عينا نبغي زيارة دوح * قد حباها بالطف والاكرام
ناولتنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام
تهاب الدين بن مرداش

انظراني الأشجار تلقى رؤسها * ثابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا ممشكا
موفق الدين الحكيم

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسكاً لناشق
وقد نثرت أيدي السماء لاكلاً * نظءن حبايا في كؤوس الشقائق
الوليد بن جنان

ودوحة الطربت منها جائئها * افق السماء فلم يبرح ينقطها
تحكي الحكامة نهاراً راحة قبضت * يلقى السحاب لها درافيسطها
وقال ابن قريظ

قد أتينا الرياض حين تجلت * ونحلت من النسيدي بجمان
ورأينا خدرا ثم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان
ابن ادريس الهماني

وفتيان صدق مرسوا تحت دوحه * وما لهم غير النبات فراش
كانهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوى نخودهم فراش
وتألف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحه كالسماء نادمي * من تحتها بدرها على حذر
فأشأت بالنجوم ترجمني * وذلك من غيره على القمر
وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاء عقارب آدار
حتى اذا سرق النسيم دراهمه * من كفه صاحته به الاطيار
وذكرت هذا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد محبوبي * واختفى في الورق
قطع الغصن صاحته الاطيار * ذا جزاء من سرق
غيره

رحم الله دوحا قد حالنا ظلاله * وطاب لنافيه تمثيل ومهرج
سعيننا اليه خاسه كنسيمة * وعدنا كاعصان به نترنج
السمرى الرفاء

وحداثي سيدات وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلاها فكأنما * غمست فيه ولردائه في العنبر
وقال آخر

والزهر أضحى على الاغصان منتظما * كأنه لؤلؤ بيد وياقوت
وللرياض على ارجائها ارج * كأن فيه ذكي المسك مفتوت
ابن النبيه

طاب الربيع كأنما عجن الصبا * كافر مرتبه بعنبر طينه
وتنضت أزهاره وتذهبت * فكأنها لداووس : تلوينه
وحاكت جبين نهر طرّة ظله * من جعد تباريح فوقه عوده
والطير تشدد وباختلاف اغاثها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات الفتاحين غنت * حوت الورق ككرة راسية

نهرها من ماء جرى وتمشت * في ديارها الصبا قليلا قليلا

بعض المغاربة وأبدع

وتحدثت الماء الزلال مع النحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكانت فرق الماء وشيا مظهرا * وكان تحت الماء درًا مضمرًا

الوزير المناوي

وقانا الفحمة الرمضاء واد * سقاء مضاعف الغيث العيم

تزلنا سادوحه فحناءا مينا * حنو المرضعات على القطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاة حانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الأبيات حكاية لطيفة ذكرها الخافظ اليعمري وذلك ان أبانصر المازني

وقد على أبي العلاء المعري بالشام حجة جماعة من أهل الادب فأنشد كل واحد

منهم ما تيسر وأنشد المازني هذه الأبيات وأبو العلاء رجل ضريلا يعرف

أحد منهم فقال للمازني أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فاتفق

أن المازني دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فأنشد كل واحد من شعره

ما تيسر وأنشد المازني لنفسه

لقد عرض الجسم لنا بسجيع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شجا قلب الخلى فقبل غنى * وبرتج بالشجى فقبل ناحا

وكم للشوق في احشاء صلب * اذا اندمات أجد له جراحا

ضعيف الصبر منك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا

كذلك بنرا هوى سكر حكاة * كاحداق المهامر ضحاحا

فقال له أبو العلاء ومن بال عراق فانظر الى نور بصيرة هذا الاعمى كيف عرف

رؤ هذا الشاء وصوته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف قوله

من بال عراق عى قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خالف الاء حتى * غدا طوعا لها في كل أمر

اذا سرقت حلى الزهار أنفت * اليه بها فبأخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق النسيم على الغصون بسحره * لما أتاها وهي في أطرافها
ورعى بها نحو الغدير فضيها * من خوفه في صدره وجرى بها
محي الدين بن قرناص

حسن ما رأيت من فعل نهر * لهواء الغصون يجرى إليها
فهو من فرط وجهه قد رآها * شاحنات فخر بين يديها
سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء إلا أنها شيطاء
والروض بين تكبر وتواضع * شمع القضيبة ونحر الماء
وقال الصفدي

لما زهر الربيع بروضة * وغداله فضيل بين عاينه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير فخر بين يديه
ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فتونا بأقنانها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقييل أقدام أغصانها
القسم بن علي معارضا

انظر إلى الغدير إن كيف ترقرت * فبدأ بها شج الغصون الميسر
معكوسة الأشكال تحسب أنها * قامت على الأيدي له والأرؤس
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح مغربا * يروح ويغدو هائما بوصالها
إذا بعدت عنه شكك بخبره * جناها وأمسى قانعا بخيالها

ابن تميم

ونهر يحب الروض أصبح مغربا * له زجل من حوله وغدير
ويطربه صوت الحمام بدو حه * فيرقص في أرجائه ويدور
غيره

والنهر مد على النصور محبة * ظلت تطيل صدده ووفاءه
فتراه يجرى لائما أقدامها * وخرير شكري الذي لعماءه
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح هائلا * وكل مناه ان يعيل اليه
يقبل اثم دأله وهي تثنى احسبتيالا ولم تبرح تطاول عليه
الوجه المناوى

وبركة بالروض محفوفة * راتقة في حسنها صافية
راحت بقدر الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جارية

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروثق حسنه دهبوش
يبعدو خيال غصونها في مائه * فكانما هو معصم من قروش

ابن خفاجة

قدرق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة خضرا
وغدت تمشي بالبحرين كأنها * هديب يحسب بمقلة زرقاء
وقال غيره

ولما نزلت الي عاينت روضة * ثمة ثغرا تنذر كخسدمورد
وفيها غدير مائة متسلسل * به اوج يحكي ثوب وشي مزرد
وقد جعلته الريح حتى كأنه * اذا مارته العين صفحة تمرد

ابن الزقاق البلسي

وروضة عا طربته فحجها * مظان مروشها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين الشاذلي

كأنما النهر زمن التسميم به * وانيم بهي زنته بوقر
رتق السهام ولع البيض يوم غنى * خات الغدير سطاها فاكتسى زرد
وقال آخر

والماء تذهب اطراف التسميم به * ما بين ماغن وآت أي تعاب
كان زرد الزعفران المضايف أم * نتش لمبارد أو تغريك أثواب
وقال الصفي

النهر يسرى في ليلته وثوبه * يبد التسميم مفرك مصقول
والغصن نوحه لصبا فيقوم من * تحبل ارقاد وفرعه همدول

وله

وله أيضا

وروضة مملأ الاكياس كاسهم * فيها وكم أفرغوا في ذاك الكياس
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكر اولم ترفع لها راسا
ابن تميم

وحديقة مالت معا * طفاد ووحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا * بسعادة الازهار يجرى

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافي * سقاء صوب الغمام خرا
فاجتر خلد الشقيق منه * ومال قد القضيبي سكر

وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها * وغناء الورق منها في ارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهي ما بين شراب وسماع

الشريف علي بن دمرخوان

ودوحة سكرت أغصانها * فلهوى في معانيها اشارات
ما ست فنقطها غيث بلؤلؤه * ففوق أوراقها منه جانات
فهت في العين ما آت مطمسة * من اللجين وان سالت فميمات

القيراطي من قصيدة

تشوقني ألفت الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنهن سن على العبدان قينات

علي بن سعيد الاندلسي

كانما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منسجها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت اليها النصوص تقريرا

وقال أيضا

سقى الله بستانا حلنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * مغاني الرياض المسحوب بالؤلؤ والطرب

القاضي زين الدين ابن العجي

انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجهها فزهت وراقت متظرا

وحكت سطر راقى طروس خطها * قلم الذسيم بلاطفه لما انبرى
شهاب الدين أحمد الفرسي

ويد الشمال عشيّة مذأر عشت * دلت على ضعف التسيم بخطها
كتبت سقيما في صحيفة جدول * فيسد الغمامة صحته بتهطلها
وأجاد ابن نباتة

سقيما لم عهد أنس كان يسند لي * بوجهه الطلاق عن بشر بن سام
حيث الذسيم يجتر الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب باكام
والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ما انحطت بأعجام
وقال ابن الساعاتي

لله يوم في سبيوط وليمة * صفو الزمان باختها لا يغلط
بتنأ وعمر الليل في غداواته * وله بنور البدر فرع أشمط
والطير تغرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط
أبو الحسنين مطرف الغرناطي

وعشى أنس أضجعتني نشرة * فيه تهاد مضجعي وتدمث
نظمت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصغي والجمام يحدث
والشمس تخرج للغروب عريضة * والرعدي يرق والغمامة تنفث
وتلطف ابن نباتة

قم يا غلام وهاتها في جنة * صفراء صافية كما وضح الشفق
هذي الحماة في منابر يحكها * على الغنا والطلل كذب في الورق
والقضب تخفض لسلام رؤسها * والزهر يرفع زائره على الحديق
سیدی أبو الفضل بن أبي الوفا

رعى الله يا أهاج بلايلي * اليم ن روض فالتناجت بلايله
فأراقني في الماء الأصمعاؤه * ولا شقني في . ن الاتمالة
كان به اتسرى صبه الصبا * رسول ووراق الغصون رسائله
مصارو . هي في مناجاة طيره . اذا أنفدت لي ماحوته حواصله
ابن سكرة الهاسمي

أما ترى الروضة قد نورت * وظاهها والروضة قد أعشبا

كانت الارض سماء لنا * نكتف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسي

أدبروها على الزهر المفدى * فكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن المحقق المراض
وما غربت نجوم الليل لاسكن * نقان من السماء الى الرياض
وقال آخر

كان الميه خلائيا رياض * وأعين أزهارها ناظره
سما تقطع فيها الغمام * فلاحته الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء يملك العين صفوها * يحف بهار ورض من الذبت مزهر
ويسرح منها في الخائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر
وله أيضا

والنهر لما انزها نثرته * أغصانه درّا فزاد تقوفا
وأراد يحميه فجرد حوله * من كل ساقية حسام مرهنا

ابن عباد الديلي

نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويحيد فيه الشعر من لم يشعر
فكانه وكان خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر

علاء الدين الوداعي

والروض يهدي مع نسيم الصبا * نثر خزامه وريحانه
وراسل القمرى ورقاه * شدوا على أوتار عياده
والنهر كالبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال لدين بن نباتة فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المستردا

والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نسمة ببرده في بيت الوداعي وأجاد ابن الساعاني
بقوله

وكان جـدوله حسام مرهف * ما أن يزال مدى الزمان مجردا

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفاً قط يصقله الصدا
أبو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفه وشي حباب
والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب
محمد بن المحسن

وانهر مكسو أغلالة فضة * واذا جرى سيل قلوب نزار
واذا استقام رأيت صفحة متصل * واذا استدار رأيت عطف سوار
أبو العباس الاعمى

وجداول ماء كالجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسيها بسطا
صغما مؤه حتى كان انصبابه * حسام اذا ما سل أوحية رقطا
جمال الدين النابلسى الصوفى

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه * والبعض مضموم عليه ختام
وكأننا أغصانه أهل الهوى * ذا ككأنم سرّا وذا غمام
ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد نجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والظل قدرش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياه تفتت
وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالمصب حاول قبلة من الفه * ورأى المراقب فائثنى مسترجعا
الوداعى

ويوم لنا بالنيرين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرءوس عصونه
بدر الدين يوسف الذهبى

أدر كؤوس ازاح فى روضة * قد نمت اردائها المصب
الطير فيها شقيق مخرم * وجدول الماء بها صب

وقال آخر

ما فتح النور الا اشرق النور * فما اشتغاك والمشور مشور
يا حبذا ودروع الماء ينمجه * انا مل الريح لولا انها زور

ابن رشيقي

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت * في باخل جاد بالذي ملكه
كان أيدي الرياح قد بسطت * في مته اظهرت لنا حبكة

ابن نباتة

قفافا عجباً من هامل الغيث انه * لاحسن شيء يعجب العين والفكر
يمد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها لا ترى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مزاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان خنت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجهه غدير

ومن هنا أخذ ابن تيمية فقال في مطلع قصيدة

تبسم نغرا الزهر عن شذب التطر * ودب عذارا لظل في وجنة النهر
وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة
والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذارا ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان
ويجبني قول بعضهم

سرفخود وحتنا التي لما انجات * جعل المحاب تشارها من ظلها
واعجب لنهر من عطاء حياتها * ويعيش طول زمانه في ظلها

وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصاغت له الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * يتظرن فيها أيهن احسن

ابن الرومي وقيل للصغدي

وغدير رقت حواشيه حتى * بان في قاعه الذي كان ساخا
في مكان الحمام اذ وردته * من صفا مائه ترقق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدر من صفاء الماء أرضا

كان الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها للسوق بعضا
 بدر الدين يوسف لذهبي وأجاد الى الغاية
 وحديثه مطاوعة كثرها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
 يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا
 ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة
 وكان ذلك النهر فيها معصم * بيد الاسم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك
 والقوارات) *

قال بعضهم
 وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صفيح غديره
 تسكر فوق النحن بالجري جسمه * فدل على آلامه جريه
 ابن تميم
 ألا رب يوم قد تنضي بروضه * ظلمت بها في طول عمرى مفكرا
 يعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
 وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق * بلهى بروثق حسنه من أبصر
 ما زلت انذره عيونا حوله * خرفا عليه أن يصاب فيعثر
 فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا
 القاضى زين الدين بن العجى

تسلسل ماوى وهو لاشك معلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
 وفي قلب ماوى للقلوب مصرة * وقالوا سيجرى بالهنا وكذا جرى
 انقيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهذى جواهره الى الاضياف
 ما أمه الجلساء يوم سرورهم * الا اتفاقهم بقلب صافي
 شهاب الدين بن أبي حبله

وشاذروا ن ماء بات يجري * كعين الصبر روع يوم بين

اذا ما قيل جدا لما سريعا * يقول نعم على رأسي وصيني

السلامي في الدولاب وهو بفتح الدال وضمها

والارض طرس والرياض سطره * والزهر شكل بينها وحروف

وكانما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس بزل وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

وضاع النسيم الرطب في الروض منهما * فأصبح ذا يجري وذلك يدور

وأجاد بدر الدين يوسف الذهبي

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكي

من حين ضاع نشرها * دارعا به وبكى

وقال آخر

رب ناعورة كان حبيبا * فارقه وقد غدت لي تحكي

أبداها كذا تن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

وتألف ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضاوعه * لكثرة ما به بكى أو يدور

ابن نباته

وناعورة قمت حسنها * عل واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكي على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دواليها * بضوع ريح الزهر الشائع

أم فقدت في الروض الفالما * فلم تدر الا على ضائع

وقال آخر

أشبه من بين القواديس صوثها * ومن كل وجه ماؤها يتحذر

بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح يشجروا المدامع تغطر

الحويان

وصامته تتغنى لنا * وأدمعها بين سفع وسفك
تراها كذا أباد مهرها * تدور على غير شي وتبكي

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعتها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمى
وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رأنا قادمين اليه
انني من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وأنا أدور عليه
شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذي سالت * قلوبنا طيب أصدواته الغرده
أعجب ما فيه انه أبدا * يبكي على قلبه وما فقدته
وقال آخر

وذات شجوا سألت * مدامع لم تصنها
تبكي بفرط دموع * ويخحك الروض منها
غيره

حنت وأنت وفاض مسدها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الارض من مدامعها * وأحرقت من أنينها كبدي
ابن سناء الملك

وساقية تزنت بها والفي * أودعه كتوديع المروع
فصرت أنينها يحكي أنيني * وفيض مياهها يحكي دموعي
غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * فواحي وأجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تشن فتدحذت * من السقم والشكوى نه تدلوعها
ابن تميم

أبدت لنا العذرة ناعورة * أدمعها في غاية السكب
تقول لما غاب قلبي وقد * ضعفت بالروح وبالندب
صيرت جمعي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وله أيضا

وناعورة مذضاع منها قلبها * دارت عليه بانه وبكاء
وتعالت بلقائه فلاجل ذا * جعلت تدبر عيونها في الماء
وقال آخر

لله دولاب بدور يسلسل * في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته يد النجم بشجوها * ويحيبها فتخالها الحمانا
فكأنه صب ألم بمعهد * يبكي ويندب ربع من قدحانا
ضاقت مجارى جفنه عن دمه * فتفجرت اضلاعه اجفانا
وقال آخر

ناعورة لما رأتى مفكرا * قالت ولم تدرا المقال ولم تعى
كم فى من عجب يرى مع انى * ابدا أسير ولا افارق موضعى
لأرأس فى جسدى وقلبي ظاهر * للناظرين وأعينى فى الاضلعى

ابن الوردى

ناعورة مسدورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كنفها * وهى عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبيها حين ألست * من الشمس نوبا فوق أنوابها الخضر
بطاوس بستان يدور وينجلى * وينفض عن أرياشه بالقطر

ابن الرومى

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمر بط الناعر
فتارة تحسبها قينة * تردد الحسن على الزامر
كانما كيزانها انجم * دائرة فى فلك دائر

الخطبرى

وكريمة سقت الرياض بدرها * فعدت تنوب عن الغمام الهامع
كسبر مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع
وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه منسفت

تحكت نجوم السماء أزهارها فلذا * اضحى بدورها الدولاب كالفلك
سعد الدين بن عربي وأجاد

شاهدت دولابا له أدمع * تسكفت للروض بالرى

فأعجب له من فلک دائرا * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الأرض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخب من كفا ساقها

اشرب على ربة الدولاب ما جلت * من الزلال وصبت فى مجاريها

مكانه حبشى فوق عاتقه * اولاده فهو فى بحر يدها

ابن الوردي

حالة الدولاب دلث * انه فى قرط حزن

كان يسقى ويعنى * صار يسقى ويعنى

وقال غيره

ودلاب اذا مانا * ح زاد القلب اشجانا

سقى الغصن وغناه * فما يسبح نشوانا

ظافر المحمداد

وكانما الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شير

وكانما القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والجمام يجير

غيره واظنه للصغدى

ونا عورة حنت وأنت وقعدت * تعب عن حال المشرق وتعرب

ترقص عطف الغصن تها لاتها * تغنى له طول الزمان وبشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * عيس فلما حزته يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبو الفضل بن وفاء من أبيات

فى روضة نشرت من حايا حلالا * مذنرات كاذناب الطواويس

ما بنت روية دولاب وسجته * قد ابدت حين تسبيح وتقديس

لغزنى ساقية

وجارية لولا الخوافر ماجرت * اشاهدها شجري وليس لها رجل
وترضع أولادها وهي أمهم * وليس لها ثدي وليس لها رجل
وما أنظر فقول الشيخ نجم الدين القجفيري وقد سأل جماعة من طلبته عن قول
الشاعر

يا أيها المحبر الذي * علم العزوض به امتزج
ابن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج
ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت إلا أنك درت
فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ في غاية اللطف في ناعورة بتغرجه
ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاضي
قد نهيتي للهدى والتقى * لأنها تبكي على العاصي

وقال ابن أبي المنصور الدمياطي وزير الملك الأشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا
في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بئرا عليها دولايان
متجاوبان قد دارت أفلاكهما بنحو القواديس وأعبت بقلوب ناظرينهما لعب
الأماني بالفسايس وهما يثنان أنين أهل الأشواق ويفيضان دموعا أغر من
دموع العشاق والروض قد جلالا عين زبرجده والأصيل قد راقه حسنه فنثر
عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في أجساد الغصون والسواقي قد أزال
من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد أخضر شاربها وعارضه وطرف النسيم
قد ركضه في ميادين الزهرا كضه ورضاب الماء قد علاه من الطل إلى وحيات
المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات أن يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل
النسيم درعه وزعران العشي قد ألقى في ذيل الجود رعه فاستحوذ علينا ذلك
الموضع استحوذا وملاء أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا إلى الدولايين
شاكين أزمرا حين سمعت قبان الطير بأثمانها وشدت على عيدانها مذكر أيام
نعما وطابا مذكنا أغصانا رطابا فغيا عنهما لذيذ الهجوع ورجعا لنوح وإفاضا
الدموع طلبا للرجوع (الشيء بالشيء يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكي
والقاضي نضر الدين بن مكانس مع جماعة من أعيان مصر في سواقي الهماثل
بشاطي النيل المبارك وكان بين القاضي نضر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكي ودارق الدولاب وكانت ايلة البدر فانشد القاضي نحر
الدين فيه قصيدة بدعية كلها غرر ودرر فاحيت ابرادها اثلا يخالو هذا المجموع
الطيب منها وهي هذه

دورة البدر في سواقى الهماثل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من السرايض تور اديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سميل على بنى عجل في الجو * دواغنى من الولى الهماطل
زاد على ابي ثور لـكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعار الجنس حسن توار * وأتته تورية فهو ككامل
باسعيدا اثرى من التظم والله * فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو * رفها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * فادنها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع فى خد * متسك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * فى هجير الرضا بغضالك قائل
وبروحى عيون نرجس دوح * تغزل الحسن بالنسدا وتغازل
انت شفتها بشعرك دهر * وبشت المياه فى انحر لاخل
كم غصون ابتعتها فعليها * هاج للطير والمحب بلا بل
انت فى الحالتين تمرى فك الاحرف او كيمياء ذهنك واصل
انت لو لم تكن بحمار معلوم * ماجرت فى الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدرا وقدر * فمن الثر للوجود الحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * من على الحالتين عندك باقل
انت يا بدر فقت بدر الدياجي * فلهذا تبس وذاك آفل
يا خليا أبشه الشجوان لم * يك عني كدمع عيني مائل
فالاديب المحب يشكو هواه * للاريب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور الى * يافتي يزرى بغصن الجنائل
من بنى الترك قدمه الادن والحد * فكل الفساتين اصبح ذابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى وموائيل
لا تغل لي الاعراب تحكيه حسنا * ما ترى للاعراب هذى العوامل

ما سحبا وقصده يقتل الخلب حتى دلالا ولا بد لال دلائل
 لا تعلم في عذاره هتك شي * انا قد بعثت آجلي بالعاجل
 ولعمري انت الذكي ولكن * أنت والله عن غرامي غافل
 هالك حالي شرحته فاعثني * ان تكن يا اخي لهمي حامل
 واطرح عتبا فعيدش المحبين مجنون والعيش كالظل زائل
 دمت يا جامع المحاسن والشمس لا زال غيث فضلك شامل
 انت بذر أم انت شمس فانا * قد رأيتك غرة في الاصيل
 وكفيت الجزار يا شرف القو * مومن جوده ينسى ابن باخل
 فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منجحة عن رتبة هذه القصيدة آثرت حذفها
 خوف الملل والاطالة في بركة ماء

وبركة لاعمون تبسو * في غاية الحسن والبهاء
 كأنها اذ صفت ورق * في الارض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالبحاث بجرة * مكحلة الاوصاف والاطول والعرض
 كان الذي يرنو اليها بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو في الارض
 وله في ملبج يشرب بغيره من بركة

أفدى الذي أهوى بغيره شاربا * من بركة راق و طابت مشرطا
 أبدى لعيني وجهه وخياله * فارتنى القمرين في وقت معا
 في بركة يسبح فيها ملبج أسود

يا أسودا يسبح في بركة * فقت الوري حسنا واحسانا
 كنت لخذ الحسن خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح في بركة * لانكتم الحصباء غدرانها
 كأنها في شكها مقالة * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن ماضي في خليج فيه ملاح يعومون
 خليج كالحسام له صقال * وان كان فيه للرائي مسره
 رأيت به الملاح تحيد عوما * كأنهم نجوم في مجره

وقال صاحب بدائع البندايه أن خبرني القاضي الأعزب المؤيد قال اجتمعت مع
جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها فخلل النار وضائنت قامات
أشجاره وتغنت قبان أطياره وبين أيدينا بركة ماء بجو سماء فشر عليه بعض
الحاضرين باسمينازان سماء هابزواهر منسيرة وأهدى الى لجتها جواهر تشبه
فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبه به ثم أظهرنا
ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فأنشد عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فسينازهر الكواكب يحكي * زهر الروض في أديم السماء

قال والذي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الماء * نخلنا النجوم وسط السماء
فكان السماء في باطن الارض * ض أو الدرطف فوق الماء
وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت * تجعده أيدي الصبا والحبائب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
وحكى الاديب أبو الريح سليمان بن اسماعيل المنجي قال جعنى مجلس أنس
مع الاديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي التناء المنجي بالفيوم في بستان فيه بركة
وفوار ماء وقد نثرنا على الماء باسمينا فتجاذبنا هدايا وصفها قال أبو اسحاق
بركة تصعد الانابيب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا اطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج نعيم
وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تحار في وصف حسناتها الفكر
كأنها متعة محدقة * عبرى من الوجدنا لها السهر
تخال انبويها الصحة * والماء يعاوبه وينحدر
كصوبحان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

وقال آخر في بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسمو بها أبدا * اذا جرى مسرعا من كل دستور
كانه اذ بدا في الجوّ متشرا * درّ تنابّر من قضبان سلور

قال

وقال آخر

احسن ما أبصرت فؤارة * تبعث بالماء لدون السما
كانما الماء الذي أرسلت * عمود نور قائم في الهوا

ابن تميم مضمنا

لقد تزهت عيني أنا بيب بركة * تتسابلني أمواهها بالعجائب
أنا بيب سمحت في علو ككائنا * تحاول نارا عند بعض الكواكب

وله مضمنا أيضا

لو كنت اذا بصرتها فؤارة * للشمس في أمواجهها لالاء
لأيت أعجب ما يرى في بركة * سال النصار بها وقام الماء

الوجه المناري

فؤارة تشببه في شكلها * سبيكة من ذهب خالصه

تلهيك يا محسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والراي

جارية راقصية اشبهت * في وصفها فؤارة الماء

ابن ججاج

صنعت في دارك فؤارة * اغرقت في الارض بها الانجما

فاض على نجم السماؤها * فاصبحت أرضك تسقي السما

القاضي زين الدين بن الخراط فمع الله في أجله

تعدت بالشكر حتى لما * من نعمها ماء ومحراب

ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * في دمت سهل وطيب التراب

تضمن ري الجيش للمستقى * كان دلوها جناح غراب

* (الباب العشرون في نيل مصر ومنتزهاتها نظما ونثرا) *

قال الشيخ شهاب الدين أبي حجة في كتابه السكر دان ذكر المهدوي في تفسيره عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجهه

الارض وذلك له فاذا اراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمد فاذ
انتهى جريه الى ما قدره الله أمر كل نهر أن يرجع الى عنبره ومصدق ذلك ان
النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقص وينقص اذا زادت
وفي أصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراهم من جبال الثلج وهي بجبل
قاف وانه يخرق البحر الاخضر المسامح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب
والياقوت والزمر فبشر ما شاء الله تعالى الى أن يأتي بحيرة الزنج قال الخاكي لهذا
القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المسامح وما يختلط به منه لما كان يستطيع
أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤهم من خلف خط الاستواء واحد
عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وانه ينبع من اثنتي عشرة عينا وكان
فرعون يحيي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فأخذ ربع من ذلك لنفسه
وأهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكاتبه وأجناده ويذخر
الربع الثالث للصالح ويصرف الربع الرابع في حفر الخيلان وسد الترع وعمل
الجسور ومصالح الارض فاذا اكمل التحضير في كل سنة نفد مع قائدين من قواده
اردين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والاخر الى أسفلها فيتأمل
القائد أرض كل ناحية فان وجد موضعا باثرا كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم
العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده
فربما عاد القائد ان ولم يجد أحدهما موضعا للبذر ذلك الارب لتكامل العجارة
واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك
أول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول (وقال القاضي زين الدين بن العجي
ملغزا في النيل) سألتك امرك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة ولم يكن
متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم رد سائله نهرا
وعفرو وجهه فاقدته با تراب قسرا مذكر كثيرا لحيض لطيف الانبساط سريع
الغيض يتشعب ويتكسر وله خمسون عينا وأكثر يحمل القناطر المقنطره
ويجتر عن حمل ابره سريع الاستحالة قلما يثبت على حاله بعيد الغوص
ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالا كدار يسكن في تخوم الغبراء ويتم
على أحوال المماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولي الحميم
يجود بانفراحمي ولا يرد من نداه مؤملا كم عرس سيملا وقطع طريقا وأخاف

ببلا : طاعة واسترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملقى وكم علا درجا وخط قدر
 زرتاقي وقيل يا حبيب الله من كل مارق وكم ظهر أعمام من أربابها وأماط من
 أرض رديء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبيثا ورف كذبا لرحمها يحلو الصدا
 ويظهر على شدة البرد تجداد كم أباح محزنا ببناء رأ كثر الأعداء في البلاد وكم
 رأينا شهوسا تجري نسيته نرا فيه رنج ونازع زفا كه رتسج جمع فيه
 انخرق رارجاء والكبد والصداء ومن الحبب انه كافر وكم أمان على العباد
 أهل النصائح ورأنا في نزيه بالية ولم ينشئ نزلنا من جناح نسبحان من
 جمع نبيه بين الأعداء وأرسله رحمة بباد بركته رال أرباب فضل أحمد
 ابن محمد الحازن ملغزافيه

وخلص في زوته حديجته . ناليت مني حشام صورا
 وأودعته سرايا فشنه وري * قيا حسن ما غشي النفاة وناظها
 أبوه حليف الثريا وأمسسه * به حائل في بطن متخذه من الثرى
 سطج له جسم بغير جوارح * يباري الرياح البحاريات اذا جرى
 تدور عليه الرياح ثوبا مفركا * ونسكسوه شهب الليل ثريا مدثرا
 وقال أبرا حسن الباخري ملغزافيه أيضا

لا حاجي في زمرة المضارة * غير حبل خصصته بقاء
 في شبه البلور ردالي الماء * وقد كان قبل عين الماء
 ينذرنا تحربا لهزيمة بردا * فها المنذر بن ماء الماء
 وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

رو بمصر وبسكانها * شوقي وجد دعدي الخالي
 وصف لي القرط وشفبه * معي ونازلنا حلال
 وارو لنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

وقال ابراهيم المعمار

سمعت يوما سدمه ريقا * النيل واني زائر عندي

وكان هذا خبرا صادقا * ورحلت أرييه عن السدي

وأجاد الشيخ زين الدين الوردى بقوله

ديار مصر هي الدنيا وساكنها . هم الأنام فقها بلوا بتفضيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقسمة والشرح للنيل
وتلطف من قال

ان مصر الاطيب الارض عندي * ليس في حستها البديع قياس
واثن قسستها بارض سواها * مكان يني وبينك المقياس
والطف منه

أرى أهل الشام يفاخروننا * وتلك وقاحة فيهم وخصاله
وكيف يفاخروا بالشام مصر * وشهوة كل من في الشام نخله
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير محقق ومكتم
اذا بدت لك من تياره شيم * رأيت طاهرا لا وصف والشم
القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * في عيشها الرغد والخضر
في كل يوم يلتقي * ماء الحياة والخضر
الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض بمصر قتلك ارض * من كل فن افنون
ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون
وأجاد صلاح الدين الصفدي

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق
وما ترى العين أحلى * من ما شئت ان تلاق

ابن أبي حجلة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضاء عليه بالوفا
الشيخ بدر الدين صاحب مضمنا وأجاد

لله يوم لوفاء والناس قد جعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخاق تملا الدنيا بشائره
وقال نصير الدين الحامي وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق
اذا غطى انما الدرج استقمنا * فقلت نعم وتصلح الدقائق
وقال

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الياضى * ونباهذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطفت وطافت فى البلاد
وأنت بكل مرة * ماضى أصابع ذى يادى

النصير الحماوى

النيل قال وقوله * اذ قل ملء مسامعى
فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعى

غيره

مولاي ان البحر لما زرت * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فاتظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه وروضه المجتمع
ارنى عليه السبيل حاجته * نجلا ومدت نضرا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابته ذاك عين
وأمرض الخزان فانتظر وجهه * من سقمه كيف عدا على اصبعين

وقال أيضا

جزن الخزان لما ان رأى * نيلنا قد عسى سهلا وجبيل
ورأى الزرع عروفا خرجت * سنبلات ذات حب فاحتبل
وبكى اذ مدت مقلته * زاده الله عروفا وسبيل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفجرت * عنا الهيموم وهان القمع ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

الصراج الوراق في تشبيه الهرميين

هل شايد الهرميين نبت سفحها * خوف اهتزاز الارض من خيلا

ام خالها حسناء تحلي فانثى * نهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبي حجلة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت

ماضره لو جاعلي عاداته * في دفعه أو كان يدفع بالثي

سيد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شريت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا

وقد دخلت القرى تبغى منا قعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذى

فقال تذكر عني انى ملك * وتنتى ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقي الدين بن حجة فسمع الله في أجله

ايامك يا الله صار مؤيدا * ومنته صبا في ملكه نصب تمييز

كمرت بمصرى نيل مصر وتنقضى * وحقك بعد الكسر أيام بروز

النصير بحامى وقد أبصأ فاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفح التنا

وفد كفى من دمهم ماجرى * وما جرى من نيلهم ما كفى

ابن عماني

ولت دعوت البحر سديا يرى * عمرا ويذبح رآه تسديدا

واليمون اضحى في لورث منتبها * متوقفا ما ان يحب يزيدا

الشيخ يزيد بن ابراهيم بن عبد رزاق في النيل انى بر الجيرة

يا ايها السلطان ان النيل من * مصر تعمل بعينه راجع

فاحقنا لنا جراه وجراه * فالله دواء وعي بحقنا الشبار

والشيخ بدر الدين بن صاحب اصحا

كانت ليمر حزية * بالنيل هذولي خلعت

كأنه زوج لنا * فبعده ترمات

الشيخ بدر الدين البشتكي

تولم هذا النيل من شاي الوفا * وسسكاره من ليف قارب مصر

بدا الشرف في الخذل الذي كان مشتهى * بين المعشوق حالي وما ينفق
 وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الآن مودة الخلفا
 وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القبراطي في زيادة النيل نثرا
 وأما النيل فإنه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع
 الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق وتشبك بالخمس أصابعه
 وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعة وتوجه إلى مصر فعم
 جهاتها وما خصص وأقام بدار الخماس ورصص وعقدت خيامه بأذيال الجبال
 الطنب وغسل بمائه جارها بجانب وأذاق الشجر الأخضر من حمر مائه الموت
 الآخر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجة
 معطرة الأرجاء بكل سائرة أرجه ميسرة الاوقات لمقدمي سماع وعيان كلاهما
 للسار متجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها
 أرفع درجه وينتهي بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولأما النيل وان
 كرم وفاء بأوفى من جسدواه وفاء النيل المبارك وحيداه من وفي مرافى ومتغير
 المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارديرد من بعد بعيد وجيل لاجرم
 أن مده ثابت ويزيد وجامدا اذا تدافع حيث تياره يقلد بره ودره من الارض على
 كل جيد وجائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد
 فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بالآله
 وسمت لونه الأصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا
 لهضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق خلقت الدنيا بشائر مخلقه وعاق ستره
 فز كالونه التبري على معلقه وحذت عن البحر ولا جرج وانعرج على البقاع
 فلذلك يلوى معصمه فله أوقات اللوى والمنعرج واستتوت الرطابا آمنين
 آمين وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقبل الحمد لله رب
 العالمين والله تعالى علا له بالمسررات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا
 ويسرهم في أيامه بكل وارد يقول الاحسان لتحمله لو شئت لتخذت عليه أجرا
 (وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فمع الله في أجله) ويبدى لعله الكريم ظهور
 راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسن وزيادة وأجراه لنا في طرق الوفاء على
 أجل عادته وخلق أصابعه ليزول الابهام فاعان المسلمون بالشهادة كسر بصرى

فأمر كل قلب بهذا الكسر مجبورا وأتبعنا من غزوه وما برح هذا الاسم
بالسعد المؤيد منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه
وقبل تغور الاسلام وأرشه هارقه المحلو فالت بأعطاف غصونها إليه وشيب
خبره في الصعيد بالقصب ومبساتكه الذهبية إلى جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأم دينار وقلنا أنه صبح بقوة لما جاء وعليه ذلك الأجرار
وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى ملته إلى
أن غدت تجري من تحتها الأنهار وحضن مشتهى الروضة في صدره وحنى عليه
حنوا المرضعات على القطيم وأرشه على ظماز لا الأذن المدامة للنديم وراق
مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الآيات وسقى الأرض سلافته النخريّة فخدمته
بحلو النبات وأدخله إلى جنات النخيل والأعناب فالق النوى والحب فأرضع
في أحشاء الأرض جنين النبات وأحباله أمهات العصف والاب وصاغت فيه
كغرف الموز فحتمها بنحو أديمه العقيقيه وليس الورد شريفه وقال أرجو أن
تكون شوكتي في أيامه قوية ونسي الزهر بحلاوة لقاءه مرارة النوى وهامت به
الشقاء فارخت صفائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الأشجار ما كان
لها في ذمة الرى من الديون وما زج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليون وانجذب إليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه
بنصيب سهم لا يرد وأيس شربوش الاترج وترفع إلى أن لبس بعده التاج وفتح
منشور الأرض بسلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سدا بالأفراج وسرح بطائق السفن فحفت
أجنحتها بخاق بشائره وأشار بأصابعه إلى قتل المل فبادر الخصب لا مثال
أوامره وحظى بالعشوق ونال من كل أمنية مناء فلا سكن في البحر إلا تحرك
ساكنه للمطالعة بعد ما تفقه وأتقن باب المياه ومدشقاء أمواجه إلى تقيل فم
المخور وزاد مترعه فاستحل المصريون زائده على الفرر ونزل في بركة الحبش
فدخل التكرور في طاعته وجل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا
على الطويلة بشهامته وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فآقر الله عينه وصار
أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن في
حلاوة شمهائه فاشعر الأوقد ركب عليه ونزل في ساحله وأما الخناسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت اردافه على خصور
 البحارى فاضطربت كالمخائفه ومال شيق الخيل اليه فلم تغرطلعه وقتل
 سالفه وأمست سود السفن كالحيات فى حرة وجناته وكما زاد راد الله فى حسناته
 فلا فقير سدا الا حصل له من قبض نعمائه فتوح ولا ميت خليج الاعاش به
 وددت فيه الروح ولكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له
 المقياس عندى قبالة كل عين اصبح فنشر أعلام قلوبهم وجل وله من ذلك
 التحريم زجره ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤبدى وكمره
 وقد آثرنا الجنباب بهذه البشرى التى قد عم فضاهابحرا وبرا وحدثناه عن
 البحر ولا حرج وشربنا له حالا وصعدنا ليأخذنا من هذه البشارة البحرية
 بزيادة الرائى زينة من طيبها نشرنا فقد حلت له من طيبات ذلك التسميم
 آفة ساعطيه والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة نداء به الكريم ايصير بها فى كل
 رقة مشرقة ولا برح من نيلنا المبارك وانعمنا الله بنسألى كلا الحسنيين
 في وفا (وللشيخ تقي الدين أيضا جواب عن رفاء النيل ركتب به عن كافل
 المملوك الشريفة الشريفة عقيب رحيل ذلك عن البلاد الشامية وحرى بها)
 وبنى ورودا بشرى بوفاء النيل المبارك الذى ما زاد الا واستحلى الناس زائده
 وانسى بزيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا
 يرحمت هذه الصلة فى كل عام على المسلمين طائفة وامتد ببحره المديد فازال
 زحاف الحمل واتصت بتلك المقطعات دوائره وعت بشائره الممالك وكيف لا
 وللوفاء عود من أصابعه مخفق تملأ الدنيا بشائره وأزال خطب الغلاء لما صعب
 خطيب وفائه على أعرى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء بقاء ساطنهم على
 كلا الحسنيين فرج وطارت سواجع بشائره فى الاوراق مبشرة يا خضرار
 العيش وشباب الدهر واتصل بمجىها المغرب بكاف الفرات وما وراء النهر
 وخر عاصى حمة طائعا ولا عاص الا هذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه
 البشرى فى صفر المبارك فاستبشروا الناس برييع فياله من صديق ما برحت
 الناس بنا كره حسن وفائه ولا دخله أرض عاطلة الا حلالاها باقراطه
 ونخل ما به وباله من صالح ما مرعى يا بس من الارض الا خضر وأثار
 فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

أن تطير فرحة لولا قص الحريق جناحها وافسدت الغلوة بعد الحريق صلاحها
وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويل للطفة نين وقالت له البلاد المقحطة من الشام
أوف لنا السكيل وتصدق علينا أن الله يحزى المتصدقين والمرحومين كرم الله
تعالى أن يصلها بيرة وبيرة ويبل ثغورها الناشفة من ريق الغيث ولو بقطرة من
بحره لأنه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلها أنها فيه من الأمنين
وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشار هذه الدولة الشريفة متصلة
وضدها في قسر ولا برح عدوها ونبيلها على عمر السنين في كسر انتهى رجع
إلى النظم قال تاج الملوك

انظر إلى النيل الذي * ظهر ثبه آيات ربي
فكأنه في فيضه * دمي وفي الخفة أن قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عيشي * وسرعة جريه عند انصرافي
ولسكن لونه كمحقيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على غيم كصبح الدجى * اضحك وجه الأرض لما بكى
وانظر للون النيل في مذه * كأنما صندل أو مسكا

غيره

انظر إلى النيل كيف يجري * كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض آبنوس * كال من فوقه بعاج

كشاجم الكاتب

كان النيل حين جرى تفصت * به مصر وكسرت التراع
وأحرق بالقرى من كل وجه * سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه * فله ما أحلى وأصدق حاكى

تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافاته أيضا تحف بأملأك

وركب الأمير تميم في النيل متنزها فترى بعض الطاقات المشرفة فمع جارية تشد
شعرا

نهبت ندماني بدجلة موهنا * والنجم في أفق السماء معلق
والبدر يخك وجهه في وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق
فاستحسنهم اتيم وطرب عليهما وما زال يستعيدها ويشرب حتى أنصرف وهو
لا يعقل سكر افلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لمابدا * بموج يزيد ولا ينقص
كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص
واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفر يقيه
وأمرهم أن يقولوا على معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بباطل ورأيتهم مامذسوين
للاوا والدمشق أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد في تشبيهه معنى آخر فقال
يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت مرة قصر
فكأننا أمواجه عكن * وكأننا داراته سرر

في تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة
انظر الى البحر في أمواجه عجب * يأتي الى الشط أحيانا وينعطف
كانه ملك تسعى الجيوش له * تغسل الأرض طوعا ثم تنصرف
الشيخ شمس الدين بن البان العصفري
مررت بشط النيل والماء مولع * بلثم تنابها ييوس ويصدر
فخلت فصول الموج في الشط بردة * بحاشية يضاء تطوى وتنثر
ما قبل في البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ماهبت الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن * كأنما الريح به روح
أبو الحسين الجزاري وصف السفينة والبحر من أبيات
شقوا قلعهما مرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
يسجد البحر كلما ركع المو * ج فخسبي هنالك التسليم
ظافرا لحداد في افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهي وتمثيل
وانظر الى البحر مجوعا ومفتقا * تراه اشبه شيء بالسراويل
أمية بن أبي الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم يرحمكة المحبس * واللاقى بين الضياء والغيش
والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم في عين مرتعش
ونحن في روضة مقوفة * دمج بالنور عطفها ووشى
واثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
فأسقى بالكبار مترعة * فهز أشقى لشدة العطش

وقال ابن المعتز في بركة المحبس والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقال آخر في البريم

لله يوم بالبريم قطعته * بمسرة دارث به أفلا كه
تحرث به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه أسما كه

الشيخ برهان الدين القيراطي في قناطر البحيرة

قناطر البحيرة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطة فأنحني * ظهر لك للوطء وصب المياه

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في أجله فيها أيضا

وقالوا ميت النيل يجري وقديدا * عليه خلوق السبك قلت كذا جرا
ولكنه نحو القناطر مذكاني * تجبرا عليها معجبا فتقنطرا
شمس الدين بن الصائغ في أرض الطبالة وبركة الرطل

في أرض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الأرض بالرطل

هجو في كوم الريش والتاج

تبال كوم الريش من بلدة * ليس بها وفد لاحتاج
والسبعة الأوجه لا تنمها * ولعنة الله على التاج

إبراهيم المعمار وأجاد إلى الغاية

ما مصر إلا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فقيموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وحبيا * مامضى لى بمصر من أوقات
 حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
 هات زدنى من الحديث عن النيل ودعنى من دجلة وفرات
 وليال بها الجزيرة والجيسرة فيما اشتهيت من لذات
 بين روض حكى ظهور الطواويس وجو حكى صدور البزات
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء بين الرياض والجنات
 ونديمكم ما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موانى
 ككل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
 يا زمانى الذى مضى يا زمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشع القاضى فخر الدين بن مكائس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى الهزل جوادا مجد
 ولا تبع عاجله بتقد * ونخل نعت بازى وفهد
 * واستجاب الانس بطرد الطرد *

نخذ من خلعاتى الكلام المجبا * فلم أزل عذيقها المرجبا
 نحل الطيب واسأل المجربا * ان الخلعات طرازا لادبا
 * واتنى فيها نسج وحدى *

ياكر الى جزيرة الفيل التى * تختال فى أفنانها كالجنة
 ولا تغل عن وجهها لوجهة * صف حسناتها وانحضره

* وقف بشاطيها ولا تعدى *

واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
 فهى من التسديد فى أمراط * عروسة تختال بالاقراط
 * ومن لا تلى نورها فى عقد *

والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
 وكل برج حولها كقصر * فى كل برج تم كل بدر
 * يحل منها كل برج سعدى *

وعج على شبرا محل الراح * وأعجب من الغبوق والصباح
 اذ كاسها يغنى عن المصباح * وأعقد لبنت الكرم والافراح

* على غير النيل أهني عقد *

وارم ثارا لحبيب النفيس * على زفاف بكرها العروس

وقربا لشمس عين ابليس * واستهدي النجر من القسوس

* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى اثار بثر البسم * فهي سبيل صحتي من سقمي

لكونها فيما يقال تنقي * الى المسج السيد ابن مريم

* محي باذن الله ميت اللحد *

بثر لها التعظيم والجلاله * بدر انارت واستنارت هاله

انمذج الفردوس لاجاله * فيها على الجنة أى دلاله

* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غني بها * على الغصون بابل غني بها

اذسمع المطرب من ربابها * والتبت في رياضه ربابها

* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبي المنجا * فهو بأسور الموم منجا

ذو أرج به السرور يرجي * فشعب بوان لديه يهجي

* من حسنه وسعد سمرقند *

وانزل على اليمن من القناطر * بستان ملك الامرا بهادر

المنجى الملكى الظاهر * كهف العلامة هذا العساكر

* من حين كان مرضعا في المهد *

فذاك قد زرعه بنفسي * وكل ما فيه الجميع غرسني

مرتع غزلا في وقصر أنسي * سرافكا لعروس بعلى العرس

* فلا يقاس طينه بالند *

به الشقيق تاه ثاني برده * وخاله الاسود فوق خده

زيته كوالد في ولده * وعمه مالكه بسعده

* فهو كريم الاب عالى الجدد *

عيس زهوا في رياض الملبس * ما بين ورد ناضر ونرجس

والايس يعاوفي سماء الهندس * يسترق السمع باذني فرس

* لذاك تنقض نجوم الورد *

لم انس برزقي بـرج عنبر * ومقطع الرمل رضيع السكوثر
ذى النور والطير معا والجودر * مع كل بدر للسور مشـترى
* يقول هذا اليوم يوم سعدى *

وفتية احبة اعزّه * تصرع ما يصرعنا فى البرزّه
مقدمات من مدام مزه * لا صرع كركى ولا اوزه
* وخفق مزهر واعب نرد *

أو تارنا لرمينا يا صاح * أوتار عيدان الغنا الفصاح
والقوس قوس طاجب الملاح * والبندق المسكى من التفاح
* لست بخضم للالدالذ *

حيا الرواويق بحى من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا
بين ربوع وغران تصطفى * حسبي لقاتلك المغانى وكفى
* معاهد الهمت فيها رشدى *

وأجل بها قديمة العهد * تخبر عن عاد وعن نمود
صافية كقلة الفريد * أرق من دمع شبح عميد
* عنده حبيب به بالصد *

ما اصطبح الشيخ بها وطايا * الا شتهى من وقته الشبايا
فقل لمن نقصها وعابا * لقد عدت الذوق والصوابا
* وقد عريت عن ثياب المجد *

فيا غيبا ليس يدري سرها * دعه انا فاعرفت قدرها
واستفتنى فيها لابدى امرها * فقد باوت حلوها ومرها
* وهو على الحالين حلوعندى *

فرها كالمسك حشوا الغفل * والزنجبيل ديف بالقرنفل
وحلوها على الندامى ينجلي * كاشهد بمنزوجة ابناء السلسل
* ذاك الذى أمسى حبيب كبدى *

فليس من نرجوه للفلاح * الا فتى عاص عن النصاح
لم يخل وقتا سمعه من لاح * ولم تعطى راحة من راح

* ان اعوز الصغوي يكون دردی *

تخال اذ تطالع نحو الجوسق * في بركة الحديش اوان الملق
للجريحى والنجوم ترتقى * ابيض سام قدرة كالابلق
* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

الم برق منظر ك البريم * اذ سار بدر نحو وريم
وانحضر هذا الجيزة الرقيم * ووجهها بين الرباوسيم
* موشح من نجمة في برد *

كم عادة فيها بقاي ولعت * من بدويات العريب ابدعت
سافرة بالحسن قد تيرقت * لم أنسها وقولها اذ ودعت
* كيف تكون بعدنا يا بعدى *

فقلت قبل الين كبدى انطرت * وعبرتى بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت * نفلتهن لؤلؤات نثرت
* في جنانا راوندى في ورد *

ازجها معترق كالنون * ونحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبي ودينى * وذاك عندى من فروض العين
* ولا غروض أى حفظ عهد *

تقول لخطى من بى سنان * يتبيك عن مقاتل القرسان
فالهيه عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل فى الميدان
* فاشرب كيتا واعل فوق نهدي *

من قد هاورية الثمول * اهميم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال فى الذبول * واحربا من سيفه الصقيل
* جاوزنى قتلى كل حد *

وشادن كالسمهرى تركى * عذبنى ميسا بغير شك
يعطو أريحا كغزال المسك * آس عذاريه أباد نسكى
* وجنانا راخذجل قصدى *

بدر دجى هالته شربوشه * يعارض تذهيبه تذهيشه
راقه صحت له نقوشه * يبرى عظامى كلبايريشه

* وردفه الجافي يائي رقدى *

جيتسه بالثب كالللال * وفرقه فيه الخلاف العالي
أضوء برق أم سنا لا آلى * ونحطه مظنة الاشكال
* هل هو تركي والا هندی *

اسمران عابن غصن البسان * قال استقم فانت ذوالوان
يتبيك في النقع الوسيم الواني * وليس لي في قامتي من ثاني
* فلا تقايستني فلست قدى *

من ثغره الحما والسا والريق * ونحطه المشرق المعشوق
التد بالسكر وبالتريق * ولا تسئل عن خصره الدقيق
* قد حل صبري منه عقد البند *

كم قلت اذ بالغ في اطراحي * يا رب يا فستر عن اقاحي
ويكشف اللثام عن مصباح * ويمزج الراح لنا بالراح
* من ريقه دام الهنا بالشهد *

خليع عشقي في الهوى جددته * بسهم لحظ راشق سددته
ونحدي المظلوم قد حددته * بسائل الدمع الذي رددته
* نهر اجرا أخذوده بنحدي *

يا قسرا من ريقه البرود * وجرة التضرع في الخدود
اشتاق في الحالين للورود * أمنن بوعدي واطرح وبعدي
* وقل من هذا الجفا والصد *

أمل عايك يا مني آمالي * قول الشجي لا مالي القالي
بانني أصبحت كالخيال * والروح في جمعي النخيل البالي
* مثل الاسير موثق بالقد *

فان تصاني فانا السعيد * اومت قيل انني شهيد
ان طلبوا تاري ولم تجودوا * قيل انا حتر بالغ رشيد
* وابن مكائس القليل عبي *

فان قومي يعرفون ذكا * وابني رعاه ربه برعاكا
واخوتي واعاينوا الهلاك * كانوا له من الردا فداكا

* يرغون فيك ذمتي وعهدي *

فأرم من اللخط ولا تبالي * عن قوس حاجبك بالنبال
فانت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال

* وكل قتال لخلاف الصد *

فأحر لا يتسل بالملوك * فانت في حل بلا شكائك
يأتاك من دى المسفرك * ومن تلاف جمى المنهوك
فلا تخف من أن تدى أو تغدى *

رءا ذل قد بآنى مفندا * بلغنى رسالة عن أهدا
يبنى بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عدلا أبدا
فقلت مه واقنع بهذا الرد *

انى بهشت لاعداء رسولى * أخبرهم ان العذار رسولى
ما أنت والتقيد يا فضولى * فقال أذنبت وايس قولى
فقلت تودى القلب أو تودى *

انى أم يم بالنسا كالحور * والمرد والعدو الطسور
والأمر النبوة والزورى * والشجر واليابس الكافورى
والبحر والله ولى الحمد *

* (الباب الحادى والعشرون فى منزهات بقية البلدان
على اختلاف أنواعها) *

اجمع جواب اقطار الارض على ان منزهات الدنيا أربعة سحر سحر قند وشعب
بوان ونهر الالبه وغوطة دمشق قال أبو بكر الخزازى قد رايته اكل افكان
فضل الغوط على اثلاث كفضل الاربع على غرض كما الجنة صمرت على
وجه الارض (فاما السعد) فهو نهر تحف به قصور وبساتين رقرى مشبكة
العمائر مائة اربعة عشر فرسخا فى ثلها (واما الشعب) فبقعة من نواح كورة
ساور من دارها فرسخان قد انعمت الاشجار طلاء وجاست الانهار خلالها وهو
لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي
مغاي الشعب ذيبا فى المنانى * بمنزلة الربيع من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهرا لابلية) فهو من أعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكان أشجاره رست في يوم واحد (وأما الغوطة) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشبكة الفري والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها أشعاع لا تغاف أشجارها وكتاف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوفا لإطالة (روى عن كعب الأحبار) أنه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدمايني عند دخوله إليها) فتأملها المملوك فإذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ما سواها والآنهار التي إذا ذكر قبل المحل فاجراها وإذا سمع حديث النخب فأرواها وما أقول الامتزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوة ولأن النيل احترق الأمن الأسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود إلى تلك الربوة ولا طنه أحر الانجلاء من صفاء أنهارها ولأنه الكسر الالتأله بالانقطاع عن الوصول إلى سقي أزهارها ولورأى العاشق جهتها السلا بمصر معشوقه ونسى ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها المشوقة ولوطاوات الجنونة إلى المفارقة لتأخرت إلى خلفها متخيلة وأجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق لمصر أن لا تجري حديث المفاخرة في وهمها وإن تبقى شر المنازعة قبل أن يصاب من تلك البلدة اسمهمها فسقى الله منزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنجكها ووطأ المساهرت له المعاطف على المسماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانهقد على حلاوة سكره الاجماع تروع حصاه طاب العذار فيلس جانب العقد التنظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق مع هذا * كل الجسمال إلى جاء ينسب
ما فيه الاروضة أو جوسقي * أو حردول أو بلبل أو ريرب
وكان ذلك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
وإذا تكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب منه المطرب

فالورق تشدو والنسيم مشيب * والنهر يسقى والمحدثات تشرب
وحلت بقاي من اعالي جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على المصراع يجنكها * وغدا يربوتها اللسان يشيب
فسي ازور معالم ابوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النهرين فاني * قطعت به يوما لذيذا من العصور
دري اني قد جشته منزها * فدللتا فاني بساطا من ازهر
واخذ مني الماء القراح فيثما * ذهبت رأيت المافي خد متي يجري

علاء الدين الوداعي

ياربوة أطربتي * وحسنت لي هتكي
اذلست ابرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه ابن تينة فقال

يا جنك من معني دمشق جاتم * في دف اشجار تشوق باطفها
فاذا اشار له الشجبي بكاسها * غنت عليه بجنكها وبردوها
وتبعه الصلاح الصفدي فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجدد من اللذة ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكم ان جئتكم الشام بكرة * وعائتكم الشقراء والغرطة الخضرا
فما واقرا امنى كتابا كتبه * بدمعي لكم مقرا ولا تنسيه طرا

شيخ الشيوخ الانصاري

قالوا امانى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغري

يا عاذلي دونك من لحظة * سهما ومن عارضه سطر

الشيخ تقي الدين بن حجة في غيبة مست الشام

تقول مست الشام لما غازلت * بعينها فأنعشت حيان

وانعشت بمسرحها وأبرزت * هذا حاله نبيان

واستجاني عروسة يتيمة * شامية وعش بلا حاة

القاضي علاء الدين بن غانم في جلاء

جاءة في بهجتها جنة * فهي من الهم لنا جنة
لاتأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنة

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة جص

جزيرة جص كعبة الله أصبحت * بطرف بهادان ويسى لها قاصد
ولسكنها لله والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضه

ذكرت أحبتي بالمرج يوما * فقوت أدمي نيران وهي

وصرتا كابدا لآخران وحدي * وكل الناس في هرج ومرج

وله فصح الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سلبه

مرج جاء نواعسبره * زادت على المقياس في روضته

واغتماظ غرر دمشق لذا * فقلت لا أفكر في غيخته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفي * بجوشنها محاربة الزمان

فلا عرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

* (الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته) *

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل بآين قبل اشتدادها ومنه
الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبات وما أحسن قول
بعضهم نسيم الريح نسيم الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول
وهي تنفس عن المكروب والجنزب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره
وتفرقه والندبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل
ما في القرآن من نفض نريخ فانه راد به الدور ولازها العقوبة وكل ما فيه من لفظ
الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها أربعة ومنه الحديث نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الأربع
وأربع تسمى النكباء ليلها ونكبتها عن الجهات الأربع والشمال من ناحية
الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهب وبها من تحت بنات نعش
ويقابلها

و يقابلها الجنوب والشمال باردة يا بسمة صافية من الكدر تشد الاعضاء
وتسد المسام وتحصن الحرارة في الباطن فينضم الغذاء ويصفوا بها كدورة
الروح الحيواني الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى
حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قليلة الهبوب لئلا
وكان الصاحب بن عباد يترجم بقول أبي نواس

هبت لنار يح شمالية * هبت الى القلب باسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفت بها من بين أصحابي

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعذور فان هذا معيار يح الجماد وتجمع
الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها التورية ومنه قول الشيخ تقي الدين بن
حجة

جاد النسيم على الربا * بندي يديه وقال لي

أنا ما أقصر عن ندي * وكما علت شمائلي

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الدور وهي معتدلة ولا
سما ان هبت قبل طلوع الشمس في زمن الربيع وهي اطيقة صافية وتركي
الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها
تعمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أنت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالي

خاضت مياه النيرين عسبة * وأنتك وهي بليلة الاذبال

وقال بدر الدين الزغاري

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا * وقد أصبحت حشري من السيرضالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بندي * ومن تعب أنفاسها متابعه

الموصلي

رب نسيم قدسري * بحد واسحابا مطرا

أذنا ر ليليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمي

جلو اريج اسباب من شركم * قبل أن تحمل شجوا وخرامي

وابعثوا لي في الدجاط فكم * ان أدنتم له زفي ر نساما

الفاضل الفاضل

يا معة البرق بل يا معة الريح * روي بجمي الى من عنده روي
 خذي لهم من سلامي عنبراً عبقاً * واوقديه بنار من تباريحي
 فاشدتك الله الا كنت مخيرة * عني بأنهم ذكركي وتسبيحي

الصاحب بن بدر الدين

اسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى اذا امت سرنابا البطاح
 لا تعيبروها اذا ذاعت هوى * فاعلى السكري بهذا جناح

الذهب الحاجي

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب في عني حديث سواها
 حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرها في الله ما زكاهها

الصفدي

يا طيب نشره بلى من أرضكم * فائاركا من لوعتي وتهتك
 أهدي تحيتكم واشبه لطفكم * وروي شذاكم ان ذا شرزكي

وقال ابن أبي حجلة في الصفدي

ان ابن أبيك لم تزل سرقاته * تأتي بكل قبحة وقبيح
 نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلاءه في الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منازاد شرك طيبا
 أظن سايي خبرت بسقامنا * فاعطتكم رباها فجئت طيبا

ابن نباتة

يداوي أسي العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضفى عليه قبول
 بروحي من ذاك النسيم اذا سري * طيب يداوي الناس وهو عليل

مؤاذه

ولقي لروغن قد تكسر مأوه * وجدوله صبا به وغديره
 وأسي نسيم الروض في فرش الربا * عليل لا فقم نسعي له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيسظ اذاب جسمي * والماء لم يشف لي غايلا

قدمت مرت النسيم فيه * وكان عهدي به عيلا

ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الريح فكاه * تغور لما قال النسيم ضوا حلك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الأمير درياس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه
حتى إذا فطن النسيم فجاءها * عن غيرة فأمالها من قريبه
وغدا عليه مهيمنا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناصح

شغف النهر بالغصون فاضحت * ماثلات في قلبه والاصم
وأنتها رسل النسيم فالت * لمحدث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

نثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجميع بينهما من بعد بعد * وأوراق الغصن لها ازار
وتحقق غيرة عند اتلاقي * فهل أبصرت قوادا يغار

(وحي) ان نور الدين علي بن سعيد الاندلسي صاحب المرقص والمطرب خرج
مع جماعة من الاداء المصريين في بعض المنزهات وكان فيهم أبو الحسن الجزار
فترابحوا ثم نائم تحت شجرة وقد ذهب النسيم وازال أنواره عن بدنه وظهرت اعكائه
وارداه فقال أبو الحسن الجزار قوا لينظم كل منا في هذا شيئا فسايت ان قال

ابن سعيد شرا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدي نجبا بالردف والاعكان
فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحبا والاوزان

فقال أبو الحسن ما في طاقة أحد منا ان يأتي بما قلت أو مثله ثم مضى غيره

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادي يحبه في التيه
 يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطفيه ولا تؤذيه
 وتحمل رسالة ليس إلا * لك أمين في جلالها ارتضيه

وما أظن قبل السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للامير الذي فضح الغصن صكاهم الوشاة ما ينبغي لك
 قال قول الوشاة عندى ربح * قلت أخذنى يا غصن أن يستحيك
 وقال آخر

لقد غرس القضيبي على كذيب * فابنع بالمساء وبالصباح
 ومال مع الوشاة ولا عجيب * اغتن أن يبل مع الرياح

الطغرائي

بالله يا ربح ان ممكنات ثانية * من مدخه فاقى في هواسه ترى
 وراقبي غفلة عنه لتتهزى * لي فرصة تودى به بالتغفر
 وبأكرى ورد من من مقبله * تقابل الطم بين الطيب والخبير
 وان قدرت على تشويش طرته * فسوسسها ولا تبقى ولا تدرى
 ولا تمسى عسذاريه فتفتضحى * بنفحة المسك بين الورد والصدر
 ثم اسلكى بين يديه على مهسل * واستحبي الطيب واتينى على قدر
 ونهمنى دوين القوم وانقضى * على واليسل في شك من المحر
 لعل نفحة طيب منك ثانية * تغضى امانة قلب سافر لوطر

علاء الدين الجويني

لله مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
 اذ عرف بيننا نسيم محر * ما برد ما جاء نسيم المحر

الاعلام ابن حجة

بالله يا برق ان نثر في المحر * وحارس البيت في شك من الخبر
 قف به نسيات واذا كنت ذاعبت * منبهلات عذيب الشرى المحر

وقال

أيا نعمة احدثت الى تحية * ينم عايم العرف من أم الم
 مشتهر أراك انواد بن فنيته * به كن نشوان المعاطف ناعم

(وحي الاصحى) قال كانت امرأة من العرب تأتي بصيدة لها كل يوم قبل
الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا صفوه هذا النسيم قبل أن
تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع
أصحاب له ليمتاروا من وادى القرى فروا بجبل نعمان فقالوا له ان هذين جبلا
نعمان الاذان كانت ليلى تتزلهما قال فإى ريح تهب من نحو أرضها الى هذا
المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام فى ناحية من
الجبل ومضوا فامتاروا اثم وله ثم اتوا فحبسهم حتى سبت الصبا فرحل معهم وفى
ذلك يقول

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيها
اجد بردها وتشف منى حرارتى * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبار يح اذا ما تنمت * على نفس مهموم تحبات همومها
قيل كان لابن الجوزى زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حباً شديداً فاتفق انه
طافها فحصل له قلق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت فى بعض
الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه
في ثيابيه ويدنها فانشد

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيها
فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلها بابا الجبلين وأطف
من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطبيب فى كتاب روضة
الجاهلين ونزله الانيس عن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاصحاب قال كنت
بما جالساً عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه
تشويق وعتاب من جملة بيت

باسمك العهد القديم كانتا * على جبل نعمان لم نتجما
فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتزله فقلت له بالله عليك الا ما صدقتني بحبوبيتك
هذه كنت تأتينا من وراء الدار قال أى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من
هذا البيت لانها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عن هذا طرفاء من
الناس عن جاني كعل المايحس والمالح فقال والله ما أدركت من هذا البيت
ما أدركته

* (الباب الثالث والعشرون في غناء النجاشم وجماع الرسائل) *

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت في ذرى الاوراق ورق * في الافئسان من طرب فنون
وكم بسمت تغور الزهر عجبا * وبالا كمام قد رقصت غصون
كشاجم وقيل لابي الحسين البديهي
وفضل فيه للارض اختيال * كان جميع ما لبست حرير
فلا غصان من طرف تن * اذا مالت تغنيها الطيور
وأجاد بدر الدين الذهبي بقره

ورياض رقصت ازهارها * فتمت نعمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى اوراقها * بعد ما ان وقع الورق عليها

بحظة البرمكي

الا فاسقنيها قهوة بابلية * فما كي شعاع الشمس بل هي أفضل
فقد نطق القمري بعد سكوتة * ووافي كتاب الورداني مقبل
وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر
ويفعل بالا كباد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت جامعة سمجت بلبل * وقد حنت الى الف بعيد
فما زانا نقول لها اعيدى * وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالي نديم سوى ورقاء ساجدة * من بعده غتبق فيكم ومصطحي
اذا اذارت كالأرامل لي قدحا * من أحرار الدمع غنتني على قدحي

القيراطي

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكية
وأطربت في العود قربة * وكيف لا تطرب عوديه

عزالدين الموصلی

(٣٢٣)

تخبرت رسلا سرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهي الجاهل
اذا قدمت مني عليكم فيا لها * خواني سر جلتهما قسوا دم
ابن قرناص في تغريد الشعرور

يا حسنها من ايكه شعرورها * اضحى برق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس
وقال آخر

وروضه رقصت اغصانها وشدت * اطيارها وتولى ساقها المحب
وظل شعرورها الغر يد تحسبه * أسود ازامرا مزماره ذهب
غيره

دعاك الهوى والشوق لما ترمزت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورقا قد انس على البكا * فكل لـكـل مسعد ومحبيب
ابن جناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كان صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر
وقال آخر

والارض فى حال قد كاد يحرقها * توقد النار لولا ماؤها البحارى
والطير فى ورق الاشجار شاديه * كأنهم قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق فى الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور أغاني

ابن حبيب

لم انس بستانا حالنا به * يكاد عن حسن حبيبي ينوب
والورق فى أوراق اغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحاجرى

انى لا عذر فى الاراك جامه السشادى كذاك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجرى باسرها * فتعدت وفي اعناقها الاطواق

الشيخ تقي الدين بن حجه

ناحت مطوقة الرياض وقدرات * دمي تلون بعد فرقة حبه
 لكن يتلون الدموع تباهات * فعدت مطوقة بما بخلت به
 الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت جام البان بائمة الاسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
 بحمام لا تظهر حرفا من شجى * لانها مختوقة من طوقها
 أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرنى * قوام حسنك فى ضمى لعنقك
 قد سودت مهبجى نوحا فقلت لها * سواد قلبي يا ورقاء فى عنقك
 الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجى من أبيات

وما تقة فى البان على غرامها * عاينا وتتلو من صبايتها صحفا
 عجبت لما تتلوا فراق جهالة * رقبها وبت من كل ناحية انشا
 ولو صدقت فيما تقول من الالى * البست طوقا ولا خضبت كفا
 يحيى الدين بن عبد الله الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراعى فى الحزن ليست هنالك
 خضبت كفا وطوق الجسد وغنت وما الحزين كذاك
 ابن صاحب تكريت

تجملت بأبرق اشتياق الى المحلى * فانت كغلى من غرامى تخفق
 وما أنت يا ورقاء مثلى حزينه * ولو كنت ما كان الجناح يصفق
 المحلى

و بشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها فى غدیر الصبح قد سجت
 مخضوبة الكف ما تنفك نائحة * كان افراخها فى كفها ذبحت
 ابن حصن كاتب الامير عبد الله بن عباد

وما هاجنى الا ابن ورقاء هاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
 مفسق طوق لا زوردي كل كل * موشى الحلى احوى القوادم والظهر
 أدار على اليافوت أجان نؤلر * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
 حديث شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مد من حبر
 ولما رأى دمه على مراقا لراه * بكاء على فاس تولى على غصن نضر

وحت جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبي حيث طار ولا أدري
وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * جياثم ورق في دجا الليل هاتف
تنوح فتحي المستهام بنوحها * وتشكو الشوى اذ غاب عنها الموالف
عرفت بسري سرها وبغريتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما * قلوب الوري في الملتقى تتعارف
وقال آخر

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجوة صدحت في فنن
ذكرت الفاود هـ را صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكت كائي ربحا ازقها * وبكاهار ربحا أرتني
واذا تبدوني اسعدها * واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكروا فافهمها * ولقد تشكروا تفهمني
غير اني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى جام الايك شجوا ففاح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجان به سحرة * فصاح عن الحان شرق فصاح
وليس من ناح على ايكة * كن غدا من دمعته في نباح
وهبه قد قاسمني ما ألا * قيمه من الوجد وطول النباح
أليس اني قد كتبت الذي * ما بي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحى * تبليغ ما بي من جوى والنباح
وما عليه من جناح اذا * أعارني نحمو حبيبي جناح
لنا حديث يا جام الحى * توضحه الاشجان أى تضاح
ألقت غصنا وأنا في اهوى * فقدت غصنا فاطلنا الزواح
فهات طارحني فكل غدا * منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حامة * تبكي وتسدني على اخواني
تبكي على غصن وانذب قامة * فجميعنا يبكي على الاغصان

تخشى من الاوتار فهي مروعة * منها فكم غنت على العبدان
وقال أيضا

وهيبنى عصفر رة فوق ايككة * تصارح شجوى بالحنين المرجح
تنام وقبل الصبح تبكي هنيهة * ولوعلت ما قصتي سهرت معي
وانت ضلوعي حين غنت وغردت * وأين الغنمان رنة المتوجع
أنحلى لوساعدتوني على الاسى * لما قلت للورقاء في الايك رجعي
بدر الدين الذهبي وأجاد

وتنبت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبت أشواق
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون محبي بالحي ورفاق
انى تسارينى جوى وصيباية * وكا آية وأسى وفيض ما آقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق
وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علاقته
وكما نأحت به حمامة * روى حديث دمه عن عكرمه
وعكرمة من أسماء الحمامة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علاقته
لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أفاقم منغصا
قد كنت ألبس من غصوني أنحضرا * فلبست منها بعد ذلك مقفصا
وما لطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا للطائر سجين * اقتنى كل ملج
قضب ابدان ضلوعي * وجام الايك روى

(فصل فى جرائم الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لا تزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز
جيوش المناصير والاقلام اسلحه وتعمل من الاخدبار ما تحمله الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ما سيبلغه ملك
الامه وتقرب منها السماء حتى ما لا يبلغه وهم ولا همه وتكون مراكب
الاغراض والاجنحة قلوبا وتركب التجو بحرا تصطفق فيه هبوب الرياح موجا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الارداث عن انجازها ومن
 بلاغات البطائق ما هي مشهورة به من المجمع ومن رياض كتبها ألف الرياض
 فهي اليها دأمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كتابتها فهي
 للحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نبطت بها الرقاع صارت
 الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
 خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا أداء الامانة
 أطواقا واذنهم اذناها وأوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي ترغم أنف النوى
 بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهي أنبياء
 الطير لكثرة ما تأتي به من الانبياء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
 الخطباء (قال الشيخ تقي الدين بن حجة فمعج الله في أجله) شرح فاسرح
 العيون الادون رسالته المقبولة وطلب السبق فلم ير ض مغرق البرق سرجا ولا
 استطلى صفحته المصقولة وهم جواد النسيم عاريا فقصر وأمسأ أذيا له بحرق
 المحب مبالولة وارسل فأقر الناس برسالته وكتبه المصدق وانقطع كوكبه
 الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخالق يؤدى ما على يده من
 حسن الترسل فيبيع الاشواق وما برحت المجاثم تحسن الاداء في الاوراق وحسيناه
 على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث هذا الفصل
 فمن عكرمة روى يطير مع الهوى اغرط صلاحه ولم يبق على السر المصرون
 جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البرد قيمه بل
 يتغزل في أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التيممة ما سجن الا صبر على السجين
 وضيقه الاطواق ولهذا جدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عودا لاسال
 دموع الندى من حدائق الرياض ولا اطلاق من كتبها الجوالا كان مهمام رشا
 تبلغ به الاغراض كم علا فصاير يش القوادم كالا هدايا عين الشمس وأمسى
 عند المبطوع عين الهلال النعلية كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه
 والامين الذي اذا أودع أسرار الملوكة جعلها بطاقه وهو من الطيور التي خلالها
 الجوف نفرت ما شاءت من حبات النجوم والجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات
 فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى في منطق الطير
 وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

ان تصدر البازي بغير علم فكيف جئت بين طرفي كتاب وان سألت العقبان عن
بديع المجمع أجمعت عن رد الجواب شعر

رعت! النسر بقوة جيف الغلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ما قدمت الا وأرتنا من شمائلها الطيفة فنسم القادمه وأظهرت لنا من تلك
الخوافي ما كانت له خيرا كاته كم أهدت من مخلقها وهي غادية رائحه وكم حنت
اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس المجمع
ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنشور من بهج الاعشى وكم عامت
بحور انضاء ولم تحفل بامراج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت ليل الكف وورمت
من تلك الائمة قلامه الهلال وكم زاجت النجوم بالمتناكب حتى ظفرت بكف
الخضيب وانحدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لعل
في أصول الشمس خضاب كفه الوضاح فصارت بمقوها وفرط البهجة كشكاة
فيها مصباح والله تعالى يديم باقنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا يرح
تغريدها مطربا بين البادي والراجع

*(الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد
والشمس والقمر والليل والنهار والمساء والنجوم
وغير ذلك)*

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك دايون * فمحو ورد جن شطرنج ورايل
كذلك اخلاق الملوك محبة * ويغض ويمنع بين ذك ونائل

علي بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وإبراق وأرعاد
كانه أنت يا من لا شبه له * وصل وهجر وتقرىب وإبعاد

السري الرفا

حشا المدام فذا يوم به قصر * وما به من تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنها * فالبحر فيروزج والغيم سمور
وأحسن منه

يوم دعاك الى حث الكؤوس به * طل سقيط وغييم غير منجباب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت * الا زمالة في فسرو سينجاب
ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف * خفي تحت ظاه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يائي * كعنين يحاول فتسقى بكر
أبو محمد العسال الطائي

ولرب يوم لا يابح سماءه * زرت غمامته عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * مرآة مغرب تنفس فوقها
ومن هنا أخذ القيراطي فقال

والبدريستر بالغيوم وينجلي * كتنفس الحسنة في مرآتها
ابن المعتصم الانطاكي في الغيم والنجوم

وايسل كأن نجوم السماء * بهامقل جنت الله جوع
تري الغيم من دونها حاجبا * كما احتجبت مقبل بالدموع
ابن وكيع التميمي في الغيم والبرق

قم فاستنى والتخليج مضطرب * والريح تنثى ذرات القصب
كانها والرياح تعنتها * صفقنا سندسية العذب
والبحر في حلة مسكة * قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهي وقيل لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

تجلى لي هل للزن مقالة عاشق * أم النار في احشائها وهي لا تدرى
نمحاب حكمت ثكلى اصببت بواحد * فعما جت له نحو الرياض على قبر
ترقق دمعاً في حدود نوسجت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلارقم ونسج بلايد * ودمع بلاعين وضحك بلا ثغر

الزاهي في المطر والبرق

الريح تعصف والاعصان تعتق * والمزن باكية والزهر معتبق
كانما الليل جفن والبروق له * عيين من الشمس ترنوم تنطبق
ابن سناء الملك في المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رغده * وصفق لها احسن القطر في الرقص

ورقعة ماء تحت نرد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالغص
شربنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
اعبد لنا في كأسها شخص قصر * وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص
الطاميق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عبده * ان الرعد حرقه واشتكاه
وكان البرق نار جواه * والجباد معه تسيل بكاه
وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوباً مصندلاً * وصاغت طرازيه يد البرق عمجدا
كان السماء والرعد فيه تذاكرا * هوى لهما فاستغربت وتنهدا
أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفاً * اذا غشيت به اسيا ف البرق
وكيف يشق لامعها لداجي * كشق الزهن للمعنى الدقيق
ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق
وسحاب اذا همى المساء فيه * ألهب الرعد في حشاها البروقا
مثل ماء العيون لم يجبرالا * ظل يذكى على القلوب حريقا
عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قدرت حواشيه * وقد دعاك الى الذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت ان له * افاناه فما ينفك باكيه
جمال الدين بن نباته

وهما فاجحبا من هامل الغيث انه * لا عجب شيء يعجب العين والفكر
يد على الآفاق بيض خيوطه * فيسبح منه لا ترى حيلة خضرا
غيره

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
اظن ليلى بغير شك * قد بات يبيكي على الصباح
وقال آخر

الارض لا تنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
وهذه الالوان في زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواو الدمشقي

سقيبا ليمزم غدا قوس المعاميه * والشمس مسفرة والبرق خلاس
كانه قوس رام والبروق له * رشق الميهام وعين الشمس برجاس
وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلته بات بسقيتي المدام على * روض له بذات الغيم ترقيش
في محاسن ضحكك ارجاؤه طريا * لانه يبديع الزهر مفروش
والغيث كالملك يرتج لوجوده * والبرق راياته والرعد جاويز
ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط المرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير
اقبل الجوق في غلائل نور * يتهادى بلؤلؤ منشور
فكان امماء صاهرت الارض * ض وذلك التشار من كافور
السرى الرفاء

أهلا به من عارض ترك الدجا * بياض مزنته غرايا أبغما
نثرت يد الارياح لؤاؤ ثلجه * فبدا باجساد الغصون مرصعا
وكأنما عدت لوامع بركة * يسحابه فرمت به فتقطعا
وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * مخش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لوجرت النار الى قرصها
غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري ورعدتي وقنوعي
فكأنني لشدة البرد هتر * برقب الشمس عند وقت الطلوع
المعمار

ظنّ الشتاء بأنه * عندي يقيم الى اربيع
فاذا رأى في حالي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار

لبست بيتي وقد زورت أبوابي * على حتى غسلت اليوم أنثوي
وقد ازال الشتاء ما كان من حقي * دعني فستوقد الحمام اولي بي

ما كنت اعرف ما ضرب المقارع أو * قاسيت وقع الندى من فوق اجياني

غيره

في من الشمس حلة صفراء * لأبالي اذا أتاني الشتاء

ومن الزمهرير ان حدث الغيسم ثيابي وطيلسان في الهواء

يتى الارض والمعاد به سو * ومدار وسقف بيتي السماء

في من الليل والنهار على الطو * لعسز لا ينقضى وهناء

فكان الاصبح عندي لما فبسه حبيب رقيبته الامساء

شيع الناس انى جاهلى * مانوى وما لهم اهواء

اخذوني بظاهري اذ رأوني * عبد شمس تسوءنى الظباء

ان فصل الشتاء مذنجا جسمي ابدت بيانه الاعضاء

فيه غريمى المبردا دمر * الكساءى واحتمى الغرماء

أنت يا قلب بعد فرقتك الصد * وغرب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسر فبعث اليه انجزار يسكره

لى نصفية تعلم من العسس سنيها غسلتها ألف غسلة

لا تساني عن مشراها ففها * منذ فصلتها انشاء بجسمه

تشف الريح صدرها والاراز * بقبات تشكو هوا ونزلة

كل يوم يحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعسلة

وقال مضمنا

قفانك من ذكرى قبص وسروال * وذراعة لى قد عفار سمها البالى

ولا سيما والبرد وافى بريدة * وحالى على ما اعتدت من عسره حالى

ترى هل ترانى الناس فى فرجية * اجر بها تيه على الارض اذ بالى

ويعسى عدوى غير خال من الايا * اذابات من أمثاله منزلى خالى

ولو اتنى أسعى لتفصيل جبة * كفانى ولم اطلب قاييل من المال

وايكنى أسعى لمجد يوحنة * وقد يدرك المجد الموثل امثالى

المهلبى فى الشمس

الشمس فى شرقها قد بدت * مسفرة ليس لها حاجب

حكايتها بودقة اجبت * يحل فيها ذهب ذائب

ابن مرج السكحل الاندلسي

والنهر مصقول الا باطح والربا * بمصنديل من زهره ومعصفر
ما صفة تروجه الشمس عند غروبها * الافرقة حسن ذاك المنظر
وقال آخر

او ما ترى شمس الاصيل عليه * تزداد ما بين المغارب مغربا
مالت لتحب شخصها فكانا * مدت على الدنيا ملامذها
ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء

عسدر ترجرج أمواجه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمته جوشنا مذهبها

غيره

ولقد ركت البحر وهو كلبية * والموج تحسبه جوادا يركض
فكانا سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتقضض

أبو الغرب الصقلي

انتظر الى الشمس وقد اشرقت * تشق نورا حافلا مزبدا
صكاه نهر بحين وقد * ألقى عليه صائح عسجدا

أبو العلاء نهرى

تظن به ثوب اللجين فان بدت * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبيت النجوم الزهر في حجراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطرحن في اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد
ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما حمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها

نصينا شباك الماء في الارض حيلة * عليها فلم تقدر فصدنا خيالها

المعوج في الشجر عن ورق الاشجار وأبدع الى الغاية

كان طلوع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع

دنانير في كف الاشجار يغمها * اليه فتوى من فروع الاصابع

ابن طاطبة في الهلال

تأمل بحري في الهلال اذا بدا * ليلته في أفقه اينامضى

على انه يزداد في كل ليلة * ثموا وقاي بالضي دائما يفتي

فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما انور
على ان ذاك بعيد المال * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
ونفع الهلال لنا ساعة * ونفع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءني في قيص الليل مستترا * مستجمل الخطر من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كادي فضحنا * مثل القلابة قد قدت من الظفر
وما أطف قول بعضهم في ملج يقيم أظفاره

ناديت من أهواء وهو مقم * أظفاره يانزهة المأمل
فأجابني أنظني قلمها * عن حاجة لا بل معنى عن لي
لاريك يا من بالهلال تقديسي * ان الهلال قلامة من أغلى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالان فاغدا الى المدام ويكر
وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته جولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا الشامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعلمت فكري في السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هي شقة ممدودة * وكأنه من فوقها مكوك

أبو هلال في الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بلبيل * تحت سقف مرصع باللجين
وكان الهلال مرآة تبر * تنجلي كل ليلة اصبعين

الصغدي

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة

مرآة نحد بعضها ظاهر * والبعض منها في غلاف العذار
وقال آخر

وعشاء كانما الافق فيه * لازورد ملجع بنضار
لما قلت هون لغربها اثمـسـس ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاه للرهن نصف سوار
ابن الممتز في الهلال والنريا

وكان المجسد جدول ماء * نور الاقحوان في جانبه
وكان الهلال نصف سوار * والنريا كف يشير اليه
وله فيه أيضا

زارني والدجا اجم الخواشي * والنريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلي على غلاثل سود
في اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * في اقتران من غير صد وهجرة
واذا ما تقسارنا قلت طوق * من لجين قد عاقت فيه دره
وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحي عنه تشكيل
والليل يمشط من طلماتها * لها يمشط نريا الافق ترجيل
ومن هلال السماء الزاهي وزهرتها * يجاسع الزهر محراب وقنديل
الغیراطی فی الليل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللوب
ككرة من فضة مجلوة * أوفى عليها صو مجان من ذهب
الميكالي في الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد خلقت * نجوم النريا لكي تسبقه
فشبهته وهو في اثرها * ويدينهما الزهرة المشرقه
كرام بغوس رأى طائرا * فخلق في اثره بنسقه
في الليل والهلال والنجوم

كانما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب * تخرج منه بشادق الغضه
ابن المعتز في الهلال والنجوم

انظر الى حسن هلال يدا * يهتك من أنواره الخندسا
كنجيل قد صيغ من فنة * يحصد من زهر الدجى نرجسا

التنوخى فيه

والهلال الذى يلو * ح نخل الغياهب

مثل فنج العين صيغ لصيد الكواكب

في تشبيه الهلال أشياء بدية تزدعى سبعين تشبها واعتنى الشيخ جمال الدين
ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب جاه
التي أولها

يا شاهر المحط الى فيك مشهور * وكاسرا الحفن قلبى منك مكسور
فقال

كان شكل هلال العيد في يده * قوس على مهج الاعداء موثور

أو غلب مذهب السماء لهم * فشكل طائر قلب منه مذخور

أو منجل لحصاد القوم منعطف * أو خنجر مرهف التحدين مطرور

أو نخل تبرا جادت في هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير

أورا كع الظهر شكر الاظلام على * من فضله في السماء والارض مشكور

أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر ممجور

أولا فقل شفة للكاس مائنة * تذكر العيش ان العيش مذكور

أولا فنصف سوار قام بطرحه * كف الدجى حين عمته التباشير

أولا فقطعة قيد فيك عن بشر * أخنى الصيام عليه فهو ماسرور

أولا فن رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مدخور

قلت وهذا المعنى أخذها الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدى غصبت النون من رمضان وبين قول

الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مدخور فان هذا حشولا فائدة فيه والله

أعلم (وأما القاضي محمد الدين بن مكانس) فانه زاد على الشيخ جمال الدين

في التشبيهات البديعة في ارجوزته التي سماها عدة المحرقاء وقدوة الطرفاء وقد
أوردت غالبها في باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فتمين ايرادها قال
يصف ليلة أنسه

نأطبها من ليلته * لو أنها طويلة
ساعاتها قصار * وكلها انوار
بدائها الهلال * يزينه الجمال
من جانب الغمامه * كالحب في العمامه
ولمعة السراج * والصدغ في الزجاج
وحانب المرآة * والنعل في الغلاة
وكشفاه الاكؤس * والحاجب المقوس
قالت له حين وفي * ورق لي وانعظقا
كالغصن لدن اعوج * والعج او كالدملج
معرفا كالنسون * وهيشة العرجون
يشبه طوق الدرّه * في الصوب بين الخضره
ياصفوة الاقمار * يا مبدئ الانوار
يا من يحاكي الغيبه * والقينة المنتخبه
وزورق السباحه * والطعن في التفاحه
أصبحت في التمثيل * تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب * قربوس سرج من ذهب
او منجل الاعمار * أو قسمة السوار
أو مخليا للطائر * أو مثل نقل الخافر
يا مشبه القلامه * هنيئ بالسلامه
والدرو الدارارى * الخنس المجوارى
ملك لدى سمائه * يحتمل في امائه
في وجهه آثار * ككأنه دينار
يشرق في الديجور * كجامه الباسور
بين الظلام سارى * كالوجه في العذار

حسان الكاكي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد * حاول من بعد ثقبه ثقفه

بيننا تراه كخشت كانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينة

والبدر في أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق كأنها * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هاتها كاسا كأن حبابها * طل أحاط بوردة حراء

والبدر في أفق السماء كأنه * ذهب على يا قوتة زرقاء

ابن الرومي في القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها * والبدر ينجح من خلال المشرق

وكانما زهر الكواكب حوله * درر تثرن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر إلى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في أثره يعدو بأشهبه

والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك في صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت * عشاء وفرع الليل محلولك جعد

كأن الثريا خاتم في بنانها * ومنطقة الجوزاء في جيدها عقد

وقد طاع البدر المنير كأنه * ملك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة أحيتها ومنادى * طرف الحديث وطيب حث الاكوس

شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا في صلاة سندس

ما بكأ مهابا جالسا في روضة * حياه بعض الزاثرين بنرجس

عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن اثريا وبدر اسماء * وانجمها طلع تزحف

يدان أشارت إلى روضة * وبينهما نرجس مضعف

عبد العزيز بن المحاكم في القمر والمريخ

وكان

وكان البدر والمر * يخ اذواق اليه
ملك توقد ليلا * شمعة بين يديه

القاضي التنوخي في المر يخ والمشتري

كان المر يخ والمشتري * قدّامه في شامخ الرقعه
منصرف بالليل في ظلمة * قد أسرجوا قدّامه شمعه

ابن النّادى الواسطى في القمر على الماء

أما ترى الليل قدوات عسا كره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الافق الغربي تحسبه * قدمه جسر على الشطين من ذهب
القاضي التنوخي فيه

احسن بدجلة والدجا متصوّب * والبدر في أفق السماء مغرب
وكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز من ذهب
منصور بن كينغ في

كم ليلة سمرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيا
والبدر يحج للغروب كأنما * قد سل فوق الماء انصلا مذهبها

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على * بسحرة * كاسا كطعم الشهيد بل هي أعذب
لا سيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوّب
غيره فيه

أما ترى البدر في دجا الغسق * قد امتطى فوق منكب الافق
أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات في حلة من الورق
وأجاد ابن طباطبا في تشبيه النجوم بالقمر على الماء

كم ليلة سمرت أنجمها اتى * عرصات أرضي ماثها كيمائها
قد سميت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور في ارجائها
احسن بها بحرا اذا التبس الدجا * كانت نجوم الليل من حصبائها
تربو الى البحر زءوهى غريقة * تبغى النجاء ولات حين نجائها
الصالح الصفدى

كان الاغصان في روضها * والبدر في اثنائها مسفر

بنت ملك سار في موكب * قامت الى شبا كهاتتظر

غيره

كانت الاغصان لما اتت * امام بدر التم في غيبه

بنت ملك خلف شبا كهات * تفرجت منه على موكبه

وقال آخر

والبدر في الجانِب الغربي متسقى * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه

كوجه محبوبه تبسود لعاشقها * فان بداهما واش تنقبه

الاكرم بن هيره

وكان هذا البدر حين تظله * سحب فيخفي تارة ويؤوب

حسنا تبسود من خلال سحوفها * طورا فتتظر نحونا وتغيب

ابن بردويه

والبدر كالآة غير صقلها * عبت العذارى فيه بالانفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذ القيراطى واكن أجادتر كيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر عساها * واشمس تشرق في أكف سقاتها

والبدر يستر بالغيوم وينجلي * سكتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدرا اتم مذغاب مؤسى * أنيسى وقلت البدر منه قريب

فحجب به عني الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجا * في ليلة الهم اذ رأى طربا

سار الى الشمس كي يقبلها * فلم يجد لها فعاد منتقبا

آخرفيه لابن اروي

يا من بغرته الهلال أمارى * قرالهماء وقد بدا في المشرق

كخريدة نظرت الى الف لها * فتلئت نجلا بكم أزرق

(ويحكى) أن القاضي كمال الدين بن الزما كانى كان يهوى شابا يدعى بحمال

يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر دين الله صل مدنتها * صبره حبك رقى الخلال
 لا تخش من عار اذا زرته * فاما يخاف البدر عند الكمال
 فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا
 يا بدر لا تسمع مقال الكمال * فكل ما تقى زور محال
 البدر يخشى النقص في نفسه * وانما يخيف عند الكمال
 (ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا يدعى الجبال بلقب
 ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكامل البدر لم يتسلك
 محبه من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد مخاطبا البدر
 شقيقك غيب في محله * وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاك كسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقهه
 فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق
 من قال ان المحبة غطاء طيس القلوب (وأغرب من ذلك والطف) ما حكى أن
 الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ يدعى النجم وال وكان شديدا لحرص عليه
 فأتى له بشيخ ذي عيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه وأسكره بمنزل قريب منه فأقام
 على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى
 منزله ثم ان الشيخ متح بجملة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكى له يوما حاله
 فقال له الشاب ما حيايتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي لا ولا نهارا أما نهارا فكما
 ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريه فقال له الشيخ ان تنزلي
 ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذته النوم ان تقوم تستعمل ما فتأتى
 الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجاس عذري لحظة لطيفة ثم تعود من
 غير أن يشعر أخوك بشئ فقال الشاب سمعوا طاعة وتواعدا على ليلة ففهمه
 الشيخ من التحف والظرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ مضجعه للنوم
 وأظهر أنه نائم فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من اتباهه قام
 الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره
 فتناولوه وصار عند في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتادا ما ودارت بينهما
 كأسات الشراب بمزوجة برد الرضا وانتشى الشيخ ونحذ في الغناء وقدرى
 البدر جرمه عليهما وهما في مقام يحل عن الوصف اذا تلبه الصاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزعا ووجد الباب الذي استطرق منه مفتوحا فقال من هنا جاء
الشئ فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجى إلى السطح
ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والسكاس في يدي الشئ وهو ينشد
بأحسن صوت

سقاني خيرة من ريق فيه * وحييا بالعدار وما يليه
وبات معاني خذا بخذ * غزال في الاتام بلا ثيبه
وبات البذر مطالعا لينا * سلوه لا يتم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين أن قال والله لا أنم عليكما وتركهما
وانصرف (الشيء بالشيء يذكر) قد تقدم أن يزيد بن معاوية كان مغرما بحب
الشراب وكان والده ينهيه عن ذلك فالتزم لوالده أنه لا يعود إلى شرب الخمر وصار
يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه إلى أن ظفر به ذات ليلة في مكان
فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الا ان أهني العيش ما سمحت به * صروف الليالي والحوادث توم
فتنى رجله وقال والله لا أكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف
من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قرا السماء فأذكرتني * ليالي وصلها بالرقتين

كلانا ناظر قراولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

هني هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهي أن مذهب هذا الشاعر أن
وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقرا السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة
وذلك جائز عند أهل المعاني والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلي غلالته * قد زرار زارده على القمر

فإن هذا الشاعر لما اعتقد أن محبته قرا أجرى عليه أحكام القمر فانه كما يقال
أن من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجع إلى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب
قائلهما أيضا أن محبوبته على العكس من ذلك أن قرا السماء هو الحقيقة وأن
وجهها قمر مجازا كما هو كذلك في باطن الامر فقوله كلانا ناظر قرا أى أنه ناظر
إليهما وهي ناظرة إلى قرا السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قرا حقيقة كما أن
هينها تنظر قرا السماء حقيقة وقوله ورأت بعيني أنها رأت قرا السماء حقيقة كما أن

عني تنظرها قرا حقيقة وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما
 بليغا نحو ان كرامة ولكن لم أقف عليه وفيما قاته كفاية وما أحسن قول المتنبي
 واستقبلت قرا السماء بوجهها * فأرتنى القمرين في وقتها
 ولم أسمع أبدا من قول القاضي الفاضل في ملوكه

ترأى وراة السماء صقيلة * فأثرفها وجهه صورة البدر
 وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولا فقال

ومحجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل بي في البدر أسفر السفر
 ترأى وراة السماء صقيلة * فأثرفها وجهه صورة البدر
 وعمل له ثقي الدين بن حجة أيضا أولا فقال

تجيب حتى بان في أفقنا الصدا * ولكنه مذجن في آخر الشهر
 ترأى وراة السماء صقيلة * فأثرفها وجهه صورة البدر
 وما أطف ما قال بعضهم

ألا فانظري البدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر
 عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو اليه ما تسكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخطبه بهذين البيتين وهو مشغوف
 القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

بأيها القمر المنير الزاهر * الأبلج البدر البهي الباهر
 بلغ شبيبتك السلام وصف لها * شوقي واني في هواها ساهر
 في مقابلة القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمس * صباحا وكل علا الأرض أنوارا
 كان الذي ألقى الى الغرب درهما * لحاجته ألقى الى الشرق دينارا
 الطغرائي فيه

وكانما الشمس المنيرة اذبت * والبدر يجن للغروب وما غرب
 متحاربان لذا جنت صاغه * من فضة ولذا جنت من ذهب
 محمد بن الحسين الخاتمي في قصر الليل
 يارب ليل سرور خلته قصره * كعارض البرق في أفق الدجا برقا
 قد كاد يعثر أولاء بآجره * وكاد يسبق منه فجر الشفقا

صكنا طرفاه طرف اتفق السبب فنان منه على الاطباق ولفترقا
غيره فيه

سألت الليل اذولى هزيمنا * وقد بات الحبيب على اقتراحى
فقال كوا كى غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح
وقال آخر

باليلة كاد من تقاصرهما * يعثر فيها العشا فى المحر
تطول فى هجرنا وتقص فى الوصل فنانا لتبقى على قدر

سيدوك فى طول الليل

عهدي بنا ورواء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كالمح بالبصر
فالان ليلي منيا نوافديتهم * ليل الضرب فصبى غير منتظر

فيه أيضا

يا أبا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطاعتك
أن يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وقال آخر

يطول ليلي ان صددت ويقصران * زارت فسلا كان ليلي لا ولا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكرو من الطول ما أشكرو من القصر
القاضى الارطاني

لا ادعى جور الزمان ولا أرى * ليلي يزيد على الليالى طولا
لكن مرآة الزمان تنغسى * اللهم اصدى وجهها المصقولا

وقال آخر

باليل طل أولا تطل * لا يدلى أن أسهرك
لوبات عندي قرى * ما بت أرى قهرك

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح مبعادا
كادت تكون الدهر فى طولها * اذا مضى أولها عادا

أيوهلال العسكى فيه

فابوا فلم أدوما لاقى * ميس من الوجد أم جنون

ليلي لا يبتغي خراكا * وكأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزخرح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فاهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه

وهل الدواكب سرت أم سمعت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمدا ليل في تقاصره * فان ليلي لا يرجي له سحر

لا تسألوني الا عن أوائله * فاأخبر اليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النساء ترون حولي أعينوه * في على الليل خشية وادكارا

حدثوني عن النهار حديثا * أوصفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بليلى * احببته حين عسعس

لو كان الليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجهه * قطعت سحرا فطال وعسعسا

وسأله عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سبابا

وونات نعش في الحداد سوا فرا * ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تنامى وليس فيه مزيد

ذى نجوم كأنهم نجوم الشيب * ليست تبذل لى كن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلي على * أما الشباب الدجى من مشيب

أقصد نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل المصوم * وسامرت فجو فؤاد سقيم

تري الشمس قد مسحت كوكبا * وقد طلعت في عداد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهي جذبا يقاس لي * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب

ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فما تنقضى باليل أو ينقضى نحي

وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل أم قد تعرضا

فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجة

والليل قد وافي يقص برده * كذا ويسحب ذيله في المغرب

وكانما كف الثريا سحرة * كف يجمع عن معاطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارني في الدجى فتم عليه * طيب أراد أنه لدى الرقباء

والثريا كانتا كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواو الدمشقي

رب ليل ما زلت ألتئم فيه * خرها لا بساغسلالة ورد

وقال آخر

قصص خواتيم بخمس أنا مل * تقاب طورا وهي في كف حاسب

تميم بن المعز

الاسقياني قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دج

كان الثريا والظلام يحفها * قصص لحين قد أحاط به سيج

السري الرفا

كان نجم الثريا كف ذى كرم * ميسوطة للعطاليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مثرعة * وللحط عارض في الأرض معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

او

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كان الثريا هودج فوق ناقة * بحث بها حاد إلى الغرب مرج
وقد لمعت حتى كان يريقها * قوارير فيها زيبقى يتخرج

القاضي الفاضل

يا زائري من بعد يا من رجبا * تم المني من بعد ارجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب * فادري ثرياها كوشى هودجا

غيره للمعاتي

وليل أحنافيه نعمل كاسنا * إلى ان بد الصبح في الليل عسكرا
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدبر

وقال آخر

مكان الثريا في أواخر ليلا * من الدر عقد وهي واسطة العقد
إلى ان تبدى الصبح من خلال اللجا * وكان كحل السيف سل من الغمد

ابن الرومي

كان الثريا اذ تجمع شملها * رياض ربيع فصلت بشقيق
وقد لمعت حتى كان يريقها * قلائد در فصلت بعقيق
ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى انجم الدياجي * تزهر في ثوبها النسي
تحكى لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنغمجي

ابن المعتز فيه

كان سماءنا لما نجت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفيع خضل نداء * تفتح فيه نوار الاقحاح

وقال آخر

يا ليلة هي طولا * كسل شوقي ووجسدي
نجومها الزهر تحكي * حسنا لآلىء عقد
والانجم الزهر فيها * كالورد في الازورد

ابن طباطبائي وأجاد

رب ليل حجبته كاسف البيا * لـكـثـيـلـا حـلـيـفـهـم شـيـت
تحت سقف من الزمرد قدر صسع حسنا بالدر والياقوت

علي بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تسكامل صحوها في كل عين
كسفة ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير الجبين
وقال آخر

واقى وانهشني بوعده منظر * بدامة من كاسها تحبوا البصر
فشربت كاسا والنجوم كانها * شرر تطاير في السماء من القمر

ابن المعتز

كم ليلاة شغل الرقاد عذولها * عن عاشقين نواعد اللقاء
ماراعنا تحت الدجى ثى سوى * شبه النجوم باعين الرقباء

الواو الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نهاها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نواثم

أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كانها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجؤنوره * كما انفجرت بالمساعين من الارض

ابن المعتز

والنجم في الليل البريم تخاله * عينا تخال الس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بدا في لمة سوداء

علي ابن محمد العلوي

كان اخضرار الفجر صرح عمرد * وفيه لال لم تشب بثقوب
كان سودا الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

أبو علي بن وكيع

غرد القمرى فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجا * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلال فضسية * نالها من ظلمة الليل دنس

ابن

ابن ورد في الهلال والصبح

وكان الهلال تون من الابسز يرتعظت بخالص اللازورد
وكان الصبح لما تبدى * دولة الوصل اقبلت بعدد

ابن نواس في البدر والصبح

يارب راح بت اشرب كاسها * من كفاظي مالك لقيادي
والبدر في افق السماء كغادة * يضاء لاحت في اماس حداد
حتى بدا وجه الصبح كانه * وجه الحبيب اتى بلاميعاد

ابن اظهر الاربلي من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا
او عظيم للزنج يقدم جديشا * قد أعدوا أسنة ونصولا
وكان السماء روض انيق * ثوره بات بالندي مطولا
وكان النجوم در عقود * عاد معقودسلكها محسولا
لياسة كالغداة فلولم يرعها * نار فجر ما اوشكت ان تزولا
وتولت واشهب الصبح يتلو * أدهم الليل دانيا مشكولا
وكان الصبح ميل لجين * كاحل للظلام طر فاكحلا
وثني النجم عن سراه عنا * مطلقا وانبري الذسيم عليلا
واجتلينا وجه الزمان كوجه الـ صاحب الصدر مرتجي مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا في الاله اب ارتديته * وصحي نشاوي من نعاس ومن لعب
كان السماء اللازوردى مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه انجرة جدولا * فلاح عليه من كواكبها حبيب
كان سواد الليل زنج بداهم * من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كان ضياء الشمس وجه محمد * اذا أتمه الراجي فأعطاء ماطاب

ابن نباتة

كم ليلاة بت اشكوم من تطاولها * على والليل داجي القلب كافر
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة * كأنما سميرت منها مسامر
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا * قاضي القضاة اذا استجد اهزائره

ما عذرتنا في حبسنا الاكوابا * سقط الندى وصفه الهواء وطابا
 وكاننا الصبح المنير وقد بدا * ياترا أطار من الظلام غرابا
 وأبدع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التميمي
 نام طفل النبت في حجر النعامي * لا هتزاز اطل في مهد الخزامي
 وسقى الوسي أغصان النقا * فهوت تلم افواه الندامي
 كحل الفجر لهم جفن الدي * وغدا في وجنة الصبح لزاما
 تحسب البدر محيا ثملا * قد سقت راحة الصبح مدا
 حوله الزهر كؤوس قد غلت * مسكة الليل عليهن ختام

* (الباب الخامس والعشرين في المطولات والاراجيز والازجال من جميع
 ما تضمنه من الزهريات)

قال ابن الرابح الحلبي

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم قلثري اثراء
 وبدأت تبشير الربيع كأنها * نشرت حبات وشبهها صنعاء
 وافترت نغرا لافحوانة باسمها * اذ للشقيقة مقلة رمضاء
 الارض قد زهيت بجلى نباتها * والجو حلة سحبه دكناء
 واثر ورض في نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
 وثى الحياء عطف الغدير فصفت * اطرافه وتغت الورقاء
 فكأن أعطاف الغصون منابر * والورق في أوراقها خطباء
 فأجبت نديم فقد دعيت الى الذي * سنته قبل لئلك الندماء
 أما الزبيع فقد بدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
 فعلام نومك والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
 وأزل حساسات النفوس فانها * صدت وما غير الكؤوس جلاء
 فبنا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
 فأكس الكؤوس بها وحى 'عل أن * تحي المدامه ما مات الماء
 وأدر من ازاح الثبول حشاشة * تسرى بها في روى السراء

عذراء صكها الحجاب بتاجه * فأنتك توهم أنها شيطانه
وقال أيضا

نبه بحى هلا على الصهباء * من كان قد أغفى من الندماء
فأشرق قد قبض الدجنة باسطا * لا تفجر طيرة راية جراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبوح فقد جلا * ورد الصباح بتقمع الظلماء
والترب مصقول التراث بشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خائل تثنى الصبا * فيها فتنيها من الخيلاء
رقصت قد ود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق الذسيم وقد جرى * متعسرا بما قط الانداء
والورد يقطر مأوه من حوله * والجو لا يس حلة دكاء
وغصونها تشوى رضاع غمامة * وسماع شد وجامه ورقاء
فانهض الى فرص النعيم وخل عن * أمر النسيم بمطلق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه * في صذريومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات العمارة تعدهم * بلطف روح الراح في الاحياء
واستجمل الساقى الاغن يديرها * في مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى في الروض فوق كتيبه * تمسلا وأبدى الصبح تحت مساء
فالتوم في عينيه منه صباية * الهته ان يغنى بزق قباء
فاحتص شرب الماء غيرة واسقنى * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها في روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناءك لى لنحي مهجتي * بمديح موسى ذى اليسد البيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانه الجسراء * نوا آن من دمعى وغيث سماء
باليث شعري والزمان منقل * والدهر تاسع شدة برقاء
هل نلتقى في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافناء
والورد في شط الخناج كانه * رمدا لم بمقابلة زرقاء
الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمي الازهرى المعروف بابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء
وتسكنت تيجان ازهار الربا * بغرائب من لسؤل والانداء
وجرى التسميم بغير فضل ودائه * متمسكاً بمساقط الانواء
وعلا النجم على منابر أيكه * يبدى فصاحة السن الخطاب
ودعا وقدرق الهواء معق السمر بال طابت زهرة الصبهاء
لو لم يكن ملك الطيور لمسا اتنى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلاص فاعلى * رقص العصون وتغمة الورقاء
تسعى بها خود كان جبينها * بدرت شعشع في دج الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كأنما * تسعى بنار أضرمت في ماء
في سحر مقلتها وخسرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقلدة للشقيق الغض رمدا * انسانها سماح في دمع ابداء
وكم تغور أقاح في مرافقها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة * لانت كلال مستهارة الماء
نضا عليها حسام المزيج فامتعت * بلامه من حجاب الجحيم حصدا
أما ترى الصبح يخفى في دجنته * كأنما هو سقط بين أحشاء
والطير في عنبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
ففى بالكاس كسرى تحى رفته * بروح راح سرت في جهم سراء
وعند بمحز آيات المدامة من * نوافث السحر في اجفان حوراء
فما الفصاحة الاما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
يدبرها فائن الانحاض فاطرها * صاح معزب أعضاء وأعضاء
واعكف على خالص اللذات مغتتما * فالدهر في جربه تلون حرباء

ابن نباتة من أبيات

يا صاحبي اقلام من ملامك * ولا تزيد ابتكار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمه * كما تدمع عجباً تغسز لمياء
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجب نطق جرساء
فما بصد كما والحال داعية * عن شرب فاقعة اللهم صفراء

راح غريب برؤياها ومشر بها * حتى اتت صبت اليها نصب اغراء
 من الكميت التي تجرى بصاحبها * جرى الرهان الى غايات سراء
 بكف اغيد يحسوها مقهقهة * ككياتا ودغصن تحت ورقاء
 حسي من الله بغفر الذنوب ومن * جدوى المؤيد تجد يد لا ثراء
 فقرأ الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهي
 صيد بدية كلها غرر ودرر فمحبها على منوال ابي الطيب المتنبي
 يا سرحه الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت في اشكال حصباء
 حلت عليك عزاليها السحاب اذا * نوء الثريا استهلكت ذات انواء
 وان تبسم فيك النور من جدل * سقائك من كل غيم كل بكاء
 حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهوى واهواء
 وكم نزلنا مقبلا منك ما جى الـ * هجير اذ حيث لا مرأى لمحرباء
 تظل من فيتك الغضاض في ظالـ * من الغمام يقينا كل ضراء
 يا طيبة بدواء القيت طامة * أنت الشفاء من الرمض الذي الداء
 لا صروح الدهر منك الزهروا نجست * عليك كل هتون الودق سوداء
 مصابة الشرب أمرا ورض زاهرة * تعسزي لا كرم أخوال وآباء
 خائل الروض منشاه ومرضعها * ضرع التميرين من نيل وأنواء
 فاستهدت دوحها المخضل وافتشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء
 قريبة العين بالأنواء باردة القلب الذي لم تنله غير سراء
 مقبل ندمان بل معنى جائم بل * ككناس آرام بل أفناء درماء
 لها مطارف ظل سميج قصيبـ * ففها تعادل فيه طبيب مشاء
 قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي الجوز تهادى هدى مرهاء
 وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * في حلة من دمقس الريح دكاء
 كقرع ناقوس دبرى على شرف * مسج في ظلام الليل دعاء
 خلية حين احنيت الضلوع على * نار لشجوى بها لاحب لمياء
 نهكمت بي فلم تحنى أضالعهـ * على الهواء وأحتنعا على الماء
 بدية الحسن قد فاز الجناس لها * من المعاني بافنان واقفاء
 وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * للهوكم ارج ما بين اوجاء

كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته بيضاء وصفتها سفرا
 وكم طربت لها أبدته من ملح * يصبولها كل ذي عقل وآراء
 وجدت يا تبر من مالي ومن أدبي * فصرت في كل حال منهما الطائي
 كأنها من جنان الخلد قد كلت * حسنا وحسبك من خضراء لفاء
 كأن أغصانها اللدن الرشاق اذا * همزن أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صفحتها الجمر ابتشتها السدكاء قسص على امكان سمراء
 كأنها فوق دعص الموج اذ سفت * هضابه سفع واد رب أقناء
 مالت على النهر اذ جاش الخربيه * كأنها أذن مالت لاصغاء
 كأنها النهر مرآة وقد عاقت * عليه تدعش في حسن ولا لاء
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهسر الابلية يزري أي ازراء
 كأنه عند تغريك التسيم له * فرند سيف نضته كفت جلاء
 كأنه حين يهدي زرقه وصفا * رقرق عين بوجه الارض شهلاء
 اذا شدت جامات الاراك على * أغصانها فترينا رقص هيفاء
 من كل ورقاء في الافنان صادحة * بين الحداثي في فيحاء زهراء
 ورق تقتب بجينات رقين على * عيبدانها قاله في معنى وغناء
 يا كرتها في سراة من اصاحبنا * لا ينظرون على حقد وشحناء
 قد اعبوا بمعاني شعهم فاروا * وذا الاحبة في الفاظ أعداء
 من كل شيخ مجنون في شباب فتى * يقرى المجنون بقلب غير نساء
 القيراطي من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعت * بالوصل لا أخشى به ما يرهب
 وركت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدو لصبح اشهب
 أيام لأماء الخلدود يشوبه * كدر ولا يخشى عندا رشب
 كم في مجال الهولي من جولة * أخت ترقص بالسمع وتطرب
 وأقت للندمان سوق خلاءة * محبي المجنون الى فيه ويحب
 وذ كرت في عباد دمشق معترا * أم الزمان بمنلهم لا تنجب
 قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قلباء يعتذر الزمان المذنب
 اشتاق في وادي دمشق معهدا * لكل الجمال الى جاء ينسب

ما فيه الاروضة أو جوسق * أو جدول أو بابل أو ريرب
 وكان ذلك التهزيقه معصم * بيد النسيم متقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤها أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فالورق تشدد والنسيم مشيب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
 وحكت بقاي من عسال جنة * فيها لأرباب الخسلاعة ملعب
 ولكم طربت على المماع بجنكها * وغدا يربو لها اللسان يشيب
 سيدى أبو الفضل بن وفامن أبيات

والدكؤس ابتسام بعد قهقهة * وللغيوم بكاء بعد تقطيب
 في روضة قدتها الصبادولا * ورشقتها بأنواع الترانيد
 طلاس العطف من أغصانها حكمت * فلا قبول اليها غير محابوب
 تحكمت نعمات الررض فابتدعت * تسلسل الماء في دور الدواليب
 والطير تهتف والأغصان ماثلة * بكل زوج بهيج الحسن مخطوب
 كأنما قضب البساتن اذ خطرث * عرائس زهيت بالحسن والطيب
 ابن قلاقس

سرت وجبين الجؤ بالطل يرشح * وثوب الغوادي بالبروق موشح
 فقايلت من اسماطها الزهر تجتلي * وعانيت من امراطها الزهر يتفتح
 بحيث الربا تخضل والدوح ينثني * ودمع الحياتهل والطير تصدح
 وفي طي أبراد النسيم خييلة * باعطا فها نور المنى يتفتح *
 تضاحك في مسرى العواطف عارض * مداامه في وجنة الروض تسفح
 وتورى به كف الصبا زنديارق * شراره في فحة الليل تقدح
 تفرس منه البدر في متن اشقر * تلاعب عطفيه النسيم فيبرح
 على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابي بالصباية تقصع
 وقال أيضا

لا تن عطفك ان الروض قد جیدا * ما عطل القطر من توار جیدا
 اذا تبسم تغر المزن عن يقيق * فانظر أفي وجنات الورد توريدا
 وان تنابرد منسبه فاجتسده * بميسم الاقعدوان الغض منضودا

واستنطق العوذ أو فاسمع غرائبه * من ساجع تحنه تسترقص العودا
 يشهدو و ينظرا عطا فامنقة * مكانه آخذ عنها الا غاريدا
 حلت عري انوم عن أجفان ساهرة * رد الهوى هديها بالنجم معقودا
 تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذ كرتي موسى وانجلا ميسدا
 يا نعلب الفجر لا سرحان اوله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا
 الصفي الخلي

ورد الريع فرحبا بوروده * و بنور بهجتسه ونور وروده
 ويحسنه نظره وطيب نسجه * وأنيق مانسه ووشى بروده
 فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
 يغنى المزاج عن العلاج نسجه * باللفظ عند هبويه وروده
 والورد في أعلى العصور كانه * ملك تحف به سراة جنوده
 والياسمين كعاشق قد شغفه * جور الحبيب بهجته وصدوده
 والترجس الغض الجنى كانه * طرف تنبيه بعد طول هجوده
 والسحاب تعقد في السماء ما تما * والارض في عرس الزمان وعيده
 نديت فشق لها الشقيق جيو به * وازرق سوسنها للطم خدوده
 والغيم يحكي الماء في جريانه * والماء يحكي الغيم في تجعيده
 وقال ابن عبد الظاهر

ويطحاء في وادي وقل روضها * ولا سيما ان حاد غيث مبكر
 بها فاض نهر من بحرين كانه * صفائح اضحت بالنجوم تهر
 كان حصاه اذ يدامنه ابيض * واجهر دمع في خدود ينثر
 والافبرد بالطلال منهم * والافطرس بالتجعد يسطر
 وملاح في جنبيه نبت وانما * تبدى عذار منه في الخلد أخضر
 وكم غارت منه للغزاة مقلة * تسارق أوراق العصور فتتطر
 وتبصر منه كل حسن فينبري * حياء لديه وجهها وهو أصفر
 اذ فاخرته اريج ولت عابله * باذيال ككتابان الراتعثر
 به الفضل يبدو والربيع وكم غذا * به الروض يحيي وهو لاشك جعفر
 ابن نباتة مضمنا من أبيات

خليلي كم روض نزلنا قنساء * وفيه ريسع للزبل وجصف
وفارقتنه والطير صاقرته * وكم مثلها فارقتنا وهي تصفر
الى أعين بالماء نضاعة الصفا * اذا سدها منها منخرجاش منخر
نداماي من خود وراح وقينه * ثلاث شخصوص كاعيان ومعه
قضيت لبايات الشبيه والصبا * وطولت حتى ان آني اقصر

عبد الرحيم المهدي

وروض به أنواع نور توقفت * حوى فضة من توره ونضارا
كان النخيل المائلات من الصبا * خراثد اسبلان الشعور سكارى
كان جفون الترجس الغض وسطه * جفون محب بالدموع حبارى
كان اخضرار الآس شارب امرد * كما نمل حاكي لديه عذارا
كان بهار الروض صب متيم * قد اصفر اذولى الحبيب وسارا
كان الاقا حى ثغر من شق ما حجتى * وعذب قلبي في هواه وحارا
كان انتشار الطل فيه مدا معي * على شادن في القلب اضرم نارا
كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قدأ عار عذارا
فلله أيام قطعنا بقسسه * ادرنا به كاس المرو وفسد ارا

ذوالوزار تين أبو بكر محمد بن عمار المغربي وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السمري
والصبح قدأ هدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنسيرا
والروض كالحنسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداء جوهسيرا
او كالظلام زها بورد خدوده * نجلا وتاه آسهن معسذرا
روض كان النهر فيه معصم * ضاف أطل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدع كرا

بدر الدين الذهبي

ترفع عطف البان في المحلل الخضر * وغنى بالمحان على عوده القسمرى
ورافت ازاهير الحدائق بالخي * نواظر عن أحداق توارها النضر
وأشرق خد الورد يبدى نضاره * وأشرق جيدا الغصن في لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل في كل روضة * ينبه في ارجائها ناعس الزهر

وقد غص طرف الترحس الغص من حيا * به والاقاحى منسه مبشم الثغر
وما ذهبت شمس الاصيل عشيبة * الى الغرب حتى اذهبت فضة النهر
وغنت قبان الطير في كل ايكاة * وقد راقى لقل الظل في مقل الغدر
قبان كسامها المحمد يبايع وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
اقامت لها دوح الاراك اراثكا * وارنحت لها أوراق أستارها الخضر
وامسى اصيل اليوم ملق من الضنا * على فرش الازهار في آخر العمر
بكنه حلمات الاراك وثققت * عليه الصبا أنواب روضاتها البضر
فكم من نجيب العماثم بالضحى * عليه والآنواء من دمعته تجري
الكرخي الحبار

تنبه فقد نتم النسيم على الزهر * ودلت تغار يد الحما على الفجر
تنبه لساعات السرور اذا سحنا * بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
ونحن صفوة الدنيا فان تضارها * يؤول الى التسكدير في آخر العمر
اذا ما تغور الزهر يوما تبهمت * اليك ببشر فانت - زفرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بأيدي المني ما بين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
نخلعنا على اللذات اردية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى النحر
ولاح على الحرباء غيم مزرد * كما يلع الفير وزج الغص بالدر
يصف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انحط جيب المرط عن عادة بكر
فالاك ان لم تعمل السكاس بكرة * الى الليل بين العود والنأي من عذر
يطوف علينا بالزجا جنة غلة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كانه * بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جئت التني تخيلت انها * نجس فؤادي أوتغ - ير على صبري
ابن ازين ليكم

سقى الله دوحا كتبه يد القطر * عقود الفرط الحسن ترهوعلى الدر
أتيت له كيماء أنزه ناظري * فجلى همومي بالمحاسن عن صدرى
ومالت به الاغصان نحوى وسلمت * وألقت على رأسي ثمارا من الزهر
ومدت لأقدامي نبات شقائق * وآس وريحان تضجوع بالنشر

وشالت على رأسي الغصون عصائبها * ومامت بغرط المحسن في الخلال الخضر
وغنت قبان الطير والريح شيبته * وقد صفقت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسي قبة * من النور فيها الطير من طرب يقري
وقد ظل كالساو يش بزعم فرحة * أمامي بشجوب من فصاحته القمرى
وأصبح كالسلطان حقاوحيثا لا * تفت رأيت الماء في خدعتي يجري
ابن نبيه وأجاد

تدسم تغسر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الطل في وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صباية * اذا مر في تلك الرياض فعن حذر
توسوست الاغصان عندهبويه * فابترت الاعلى رقية القمرى
يخادعنى الورد الجسنى واننى * بوجنة من أهواه قد حرت في أمرى
ويبسم عن زهر الاقحاش تنفج * فآلمته شوقا الى لعن الثغر
الشيخ تقي الدين بن حجة ساعده الله بفضله وأجاد

هواى لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدبر وان ذلك من عذرى
وفقرى الى رشق الرضاب الذى علا * من النهر على سائل الدمع في نهر
ولى ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبرى
مروق امتداد الجسر والقصر فوقه * فيحل طباق العيش بالمد والقصر
وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجري
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المهايين الرصافة والجسر
وان جرت في الرضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وعاص رحيب الصدر قد خرطائها * ودولابه كالقلب يخفق في الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا وانة * وهاد معه قد صار يجري على صخر
فيا جيرة العاصى اذا ذقت ماءكم * أهيم كاني قد ثملت من السكر
ولو لا بقايا طعمه في مسذاقتى * لما ظهرت هذى الخلاوة من شعزى
وكم رام هذا البحر يشبه اطفه * فقلت انزلوا بالله في ساحل البحر
فأها على وادى حاة تأمفا * خلافا لمن قد قال آها على مصر
فكم مرلى فيها حلاوة لبانة * فكانت شبيه الخال في وجنة العر
وفي غيرها قد صرت أقضى لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

أبدت يد الغيث سمر الارض للبشر * فالارض في حبل من صنعة المطر
 أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكي حدودها آدمين بالنظر
 وقام ترجسه وهنا على قدم * مكانه من رياض الصبح في حذر
 لا يطبق الزهر أجفانا على غصن * ولا يل من الشهيد والسر
 والياسمين كأقراط الليمون بدا * فعطل الريح من نشره عطر
 كأنما برك النياو فرائست * عن اليواقيت والعقيان والدور
 كأنما زهرا تخبر حين بدا * آثاره من غدت في خلد ذي حفر
 كان صفرة توار البهار حكت * صبار مته صروف الدهر بالغير
 وكم تبسم فيه النور من طرب * فجاء يضحك عجباً من بكاء المطر
 كأن نار نجه اذلاح متسقا * نهود غيد بدت في أحسن الصور
 كان أغصانه لما قطعن به * صوايح نكست تهوى الى الكر
 وانظر الى شجر الليمون حين زهت * لما تضروع رباها على الشجر
 تحكي حقاها من الكافور قد صبغت * بزعفران فراقك كلبا بصر
 كأنما الشمس اللوزي على قضب * جلا جل التبرق قضبانها النضر
 كأنما الموزا ذهب التسيم به * غيد تباين في خضر من الازر
 كان خارجة تبر وداحله * قند مشوب بعذب بارد خضر
 كأنما هوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفي الحلي وهي من المفردات

من نقحة الصور أم من نقحة الصور * احيت ياريج ميتا غير مقبور
 أم من شذازمة الفردوس حين سرت * على بلبل من الازهار محطور
 أم روض عطرك اعدى عطر نقحته * طي التسيم يطى منه منشور
 وازريج قد أطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
 في روضة نصبت أغصانها وغدا * ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
 والماء ما بين مصروف وممتنع * واظل ما بين معدود ومقصور
 وازريج تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤه ما مطلق في زى مأسور
 قد جعت جمع تعجج جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
والترجس الغصن لم تغضض نواظره * فزهرة بين منقض ومزورور
كانه ذهب من فوق اعمدة * من الزمرد في أوراق كافور
والاقصوان زها بين البهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
وزامر القوم يطويننا وينشرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شاد صوته غسرد * كأنه ناطق من خلق شحرور
شاد أنامله ترضى الانام له * اذا شادوا أجاب الهم بالزير
ابن وكيع التنيسي

فرش الغضا باجرو باصفر * وبدت لنا حلل الربيع المزهر
حلل تعد اذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
هذي الرياض كأنهن عرائس * محتلن بين تمايل وتختز
في جوهر فاق الجواهر قيمة * لو أنه بقي بقاء الجواهر
سر أسرتة السحائب في الثرى * فاذا عساه فاذا عساه أحسن منظر
ومن أغتر فلو شربت بطييه * وطيب الجنان لكان أطيب متجر
والسر وتثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
كالجندي في خضر الملابس حاولوا * أمرا فبين مقلص ومشهر
ومن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعدر
وافي على أثر الشتاء مكانه * اقبال جدي به سد أمر مدبر
فكان ذلك كان وجه مهدد * وكان هذا جاء وجه مبشر
ورد كوجنة كاعب قدم وزحت * فتراجعت خجلى بفرط تحير
فكانما النار في أعصانه * اكرخطن من العقيق الاحمر
وكان زهر الباقلاء دراهم * قد ضحكت واساطها بالعنبر
والترجس الريان بين رياضه * برؤبعين البسائط المتحير
والجنار يرك في أنوابه * نوعين بين مرعفر ومعصر

ظافر الحداد

هذا الربيع أنى باحسن منظر * يختال بين مدبج ومعصر
فانهض الى داعي السرور ونحلى * مما يقال عذرت أم لم تعدر

واسرق بنا خلس الزمان مبادرا * والدمسرق غفلاته لم يشعر
والروض تعلقه الصبا فتشبر من * ارجائه تفحسات مسك اذفر
وكان مصفرا لاصيل خلاله * ورمس يذره على بساط أخضر
وبدا الهلال لليلتين مكانه * فترحوى تفاحته من عنبر
والماء يسدى النسيم تملقا * ويسير بين تدريج وتكسر
والليل محتلس الضياء كعصبة * من آل حام خلف آل الاصر
شمس الدين السكوفي

روح الزمان هو الربيع فيكر * وانفض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فابن المشتري
فافرجه به فافرجه بقدمه * رقل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مستهيج وخفاق الصبا * يحى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والافاحى باسم * لبكائه ككتيسم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهزأ * طاف الغصون بميس ميس موقر
وكانما القيداح فستى فضة * يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنشور في ألوانه * ألوان يا قوت أنيق المنتظر
وترى البهار كعاشق مخوف * متشوف بادبوجه أصفر
وكانما النار في أغصانه الـ * تمديد والاوراق شبه مسحر
وكانما الخشخاش قوم جاءهم * نحبر يبشرهم بطيب الخبر
فثنوا ملايسهم افرطسورهم * كي يخلعوا فرحا يقول الخير
فتعلقت أذبالهم بالكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كانه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى انزبا بالنور بين متوج * ومدد ملج ومخلخل ومسور
ورياضها بانزهر بين مقرطق * ومطوق وممنطق ومدنر
والورد بين مضعف ومشتف * ومكتف وملطف لم يهصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهم ومدنر
والبسر بين مطيب ومسك * ومطار ومصنذل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومميجع في منبر

ومغترد ومردد ومعدد * ومبتدئ في الخدماء المنجرت

ابن مرج ال ليل الاندلسي

قم فاعتبقها راحة ذهبية * من راحتي أحوى المرافف أحور
وعشية قد كنت أرقب وعده * سمعت به الألام بعد تعذر
نلتابه آمالنا في روضه * تهدي لناشقها شمسم العنبر
والورق تشدو والاراكه تنثني * والشمس ترفل في قصص اصفر
والنهر مصقول الأياطع والربا * بمصنديل من زهره وممصفر
وصكأنه وكان خضرة شطه * سيف يسيل على بساط أنضر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لقرقة حسن ذلك المنظر

ابن قلاقس

سجحت عيون الغيم أدمع قطره * فالروح يضحك عن ميا سم زهره
وسرى أنسيم بهتوه حي بها * دو حاثوت عطفه راحة سكره
وانشق جيب الأفق عن متألق * ينجاب تقطيب الظلام بدشره
وكانه ظن النجوم كواعبا * فرمى لها بملاءة من فجره
ودعابحي على الصبوح مور * حتم على الطرفاء طاعة أمره
غنى فلهز قوام قسيس الدجي * طربا فشق صداؤه عن صدره
وارتاع من ماء الصباح فشمرت * أذبال حلتبه لغائض بحره
فاقذف شياطين الهموم بانجم * تنقي الخليع الى السرور ياسره
بز حاجة حباك منها قيصر * وكانها هوفى جوانب قصره
ما ألسته الراح ثوبا مذهبا * الا وقلده الحجاب بدره
يسقيكها رشاً كان مذاقها * من ريقه وجبا بهما من ثغره

وقال آخر

وللتصايف في الصبا صبابة * وللهوى مناقب ونظير
لا يخطر الهم بنا ان خطرت * حوادث الدهر بتامع من خطر
لله ذلك العيش والعصر الذي * عاصرت في أيامه عصر العصر
نروح من راح الى مداة * يدبرها من خده الخدم مصر
هَذَاوكم من روضة يا كرتها * مع فتية مثل المصاييح غرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل العصر
 فكأنما نرجسها نواظر * ترثو وقد أرقها طول السهر
 كأنما الورد خدود لطمت * في يوم توديع محب لسفر
 كأنما البنفسج الغض حكي * قرص محب في خدود أو أثر
 فكأنما شقيقها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك ويز
 كأنما السوسن في اختلاطه * شيب على ذلك الشباب قد ظهر
 كأنما النار نبح في أفتانه * نار لم يتقارها تبدي شرد
 فكأنما أترجها وصائف * أومد نفح حلف غرام وفكر
 كأنما الطير على أفنانها * ستائر ليس لها منها ستر
 فكأنما ناعورة غنت لنا * معدد يكي على الف هجر
 كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
 كأنما السواق في صغيره * بلايل ترعق في أعلى الشجر
 كأنما حسن المعاء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
 كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مرآة من غلاف قد ظهر
 كأنما الشمع حكي ما بيننا * وجهه محب وله الحب هجر
 كأنما الراح إذا ما نزلت * جسم من التبر إلى الكاس انحدر
 كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوى وفي الجوّ أنجر
 كأنما حس قنانيها حكي * مقهقهها يضحك من شئ نظر
 كأنما العود حكي وترجا * لسانه ينطق عن كل وتر
 كأنما المزمارة في ترجيعة * عصا به تتلو المزامير سحر
 كأنما طبولنا اذ قرعت * اجراس أجمال يسرون سحر
 كأنما الشيز حكي صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
 كأنما طيب ليال سافت * من صفو ذاك العيش لمح بالبصر
 جادلنا الدهر بها تكلفا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر المحمّد وأجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سميا ووعدي عنده منجوز
 والعيش مخضر الجنب انيقه * ولا وجهه الذات فيه بروز

والروض في حال النبات كأنما * فرشت عليه دمايح ونروز
 والماء يسد في الخايج كأنه * أيم لمرعة سيرة محفوز
 والزهر يوم ناظر به كأنما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
 فأفاحه ورق ومشور الندى * در وثور بهاره ابريز
 والروض فيه تغازل وتغابل * وتراسل وتشاغل ولغوز
 والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفاصح ورموز
 وكأنه القمري يتشده مصرعا * من صكل بيت والهام يحيز
 وكأنما الدولاب يزمر كلما * غنت وأصوات الضفادع شير

غفيف الدين التلمساني

نادم عيون الترجس * بحدود ورد الا كؤس
 واستجبل بكر مدامة * معشوقة للانفس
 من فوق بسط بنفتنج * مرقومة بالسفندس
 خلعت خايجا واغتدت * يجديد حسن تكسي
 لا عيش الا بالمسدا * مة والنديم الا كيس
 ومغازلات فواظر * نعس وان لم تنعس
 من صكل ظي نافر * مستوحش مستأنس
 بعد الوصال ويدعي * تسيان ذاك وما نسي

الشيخ تقي الدين بن حجة ساجدة الله

بوادي حاة الشام عن ايمن الشط * وحقل تطوى شقة المسم باليسط
 بلاد اذا ما ذقت كوثر ماؤها * اهيم كأنني قد ثملت باسمفنت
 ومن يجتهد في ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
 وصوب حديثي ماؤها وهوائها * فان أحاديث الصالحين ما تخطي
 بعصمها ان دار ملوى سوارها * قال الشام بالخخال أو مصر بالقرط
 تنظم بالسطين در شمارها * عقودها العاصي رأيناها كاليسط
 وترخي علينا الغصون ذواثبا * يسرحها كف النسيم بلامشط
 ومنه مذالك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش النبت عشي على بسط
 لوينا خلائيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقاة اليسط

سقى سفيها ان قل دمتى سحابة * مطيعة بالدمع منبهة النقط
 وباسطرالنبات التي قد تسلسات * بصفتها لازلت واضحة الخط
 ولا زال ذاك الخط باطل مجا * ومن شكل أنواع الازهار في ضبط
 لويت عناني في هواها عن اللوى * وهمت بها لا بالمصعب والسقط
 ولذعناني الفقري بفنائها * وفي غيرها لم أرض بالمالك والرهط
 منازل انما هي ومنبت شعبي * وأوطان أوطاري بها ورضى سخطي
 نعمت بها دهرًا ولكن سلبته * برغى وهذا الدهر يسلب ما يعطى
 ومنشط عنى شكها وتباعدت * جرى مدمعي نهرًا على ذلك الشط
 وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * جماها القدادى فؤادى بالشريط
 وحط على الدهر عدا وشالى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
 وسبعة جمع الشمل كانت لنا بها * متظمة لى كن قضى الدهر بالفرط
 أمثل شوقا شكها فى ضمائرى * فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
 وقد صار يمشى الهم نحوى بسرعة * فباليتة لو كان فى مشيه يبطى
 وأصبح نظمي راجعا الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبلى
 وما ذاك الا ان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلا مشط
 سيدى أبو الفضل بن وفاق قدس الله روحه

ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
 زها الروض حسنا وزدهى فكانما * على الارض من وشى السماء مطارف
 جوامع للذات يخطب حسنها * على انها لله وأيضاً مقاصف
 جماعها قراؤها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
 وبين غراسات الجنان تشاجر * وبين طيور الالبك فيه تصانف
 وبين غواديه بككا وتراحم * وبين غصون البان فيه تعاطف
 الصاحب كمال الدين بن نبيه

الزهر بين متوج ومشنف * والارض بين مديج وموقوف
 والغصن غناه الحام فهزه * طربا وحياء الغمام بقرقف
 والظل يسج فى الغدير كانه * صدايلوح على حسام مرهف
 قس بالعماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

أحداق ترجمها تكدر شقيقتها * مبروة بحباله لم تطسرف
والطل في زهر الاقحاح كانه * ظلم تفرق في ثنايا مرشف
راق الزمان وراق كاس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغن الاهيف
فخرت ذاك بهذه وشربتها * ولعنته وضمته بتلطف
وجنيت من وجناته لما استحي * وردا بغير مراشي لم يقطف
ورثا الى بطرفه فكائننا * أهدي السقام لمدنف من مدنف
بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكترم وتعقف
نفر اليرك ايد مر المحبوى

الروض مقبل الشبيهة موق * تخضل يكاد غضاره يتدفق
نثر الندى فيه لا لى عقده * والزهر منه متوج وعنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحي * فعدت ككاشم نوره تتفق
والغصن مياس القوام كانه * نشوان يصبح في النعيم ويعبق
والطير منطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فتنتى * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص طل يصفق
فتمل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التي تستنشق
الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى

ادمشق لا بعدت ديارك عن قى * أبدا اليك بكلمه يتشوق
اشتاق منك منازل لم أنساها * انى وقلبي في ربوعك موق
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعاو عليه جوسق
والريح تكذب والجداول اسطر * خطاه تسبح الربيع تحقق
والطير يقرأ والذسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
وكان زهرا لوز أحداق الى الـ * يزوراء من خلل الغصون تحدف
وكان أشجارا الى باض سرادق * فى ظلها من ككل لون غرق
والورد بالالوان يحلو امتظرا * ونسيمه عطر كسك يعبق
فيلابل منها تهيج بلا بلا * وكذلك أبواب الشقيق تشقق

وهزاره يصبو الى شحروره * و يجابو القمرى فيه مطوق
 وكانها فى كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
 والورق فى الاوراق يشبه شجوها * شجوى وابن من الخلى الموثق
 تتلوعلى الاغصان اخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
 باسائرا والريح تعثر دونه * والبرق ييسم اذ به يتألق
 ان جئت من وادى دمشق منزلا * لى نحوها حتى الممات تشوق
 بالحبسة الغراء والنهر الذى * يزهو به الممر المنيف الا بلى
 ورأيت ذاك الجامع الفرد الذى * فى الارض طرا مثله لا يخلق
 قل للفتى عبد الرحيم بانى * أبدا بحسن وداده انحقق
 ان كنتو عرَضتو بتشوق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذوالوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قدراقا
 ولانسيم اعتلال فى أصائله * ككأنما رقى فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كايام لذات لنا انصرفت * بتناهما حين نام الدهر سراقا
 نلهو بها يستميل العين من زهر * حال الندافيه حتى مال اعناقا
 كأن أمينه اذ عاينت ارقى * بكت لى فى الدمع رقرقا
 ورد تألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الفخى فى العين اشراقا
 سرى بناخه نيلو فرعيق * وسان نبه منه الصبح احداقا
 كل يبع لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدران ضاقا
 لو كان وفى المنى فى جمعنا بكمو * لكان من الايام اخلاقا

محي الدين بن قرياص

وقف انقضيب من الصباية مطرقا * حتى أضربه الهوى فتعلقا
 وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلوارقى
 وسرى التسميم الى الحدائق خلصة * حتى أحس به الحمام فصفقا
 فرض الموم اذا جعن بروضة * رقت ورق بها شراب روقا
 وامزج لنا الخمر العتيق فانه * تبر وأجوده الذى قد عتقا

والشمس قد ألفت طرازا مذهبها * من فوق نهر مثل صكم أزرقا
 المولى الفاضل شهاب الدين المجازي من أبيات
 باليلة غبراء قد جعت لنا * شملا على بها الزمان تصدقا
 في روضة فيها التسيم مشيب * والورق تشدو والغمام لثامها
 عند الصباح رأيت غماما بدا * مع جرة في الروض قلت هي الشقا
 ومراقبنا من نرجس قد راعى * ومن البتفجج لي عسدا وأزرقا
 أبو عمرو العلقمي الغزي

إلى المدام ولوقنا على المحمدق * في غرة الصبح أوفى ظلمة الغسق
 اليوم أول آذارتنا عليه * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
 أما ترى الأفق قد مد الحجاب من الغيم الرقيق وقلب البرق في خفق
 والروض يضحك في أفنانه عجا * والطير فوق الغصون الخضرو الورق
 كأنما الغصن اذهب التسيم به * حيران حبل أشواقا فلم يطق
 والنجر تجلي علينا في الكؤوس كما * نظمت في السالك حبات على نسق
 من كف ظي غريب الطرف مكحل * بالغنج أحوى ملج الخلق والخلق
 كأنما عقر با صدغيه قد عقلا * خوفا على تحسده المعشوق بالخلق
 ابن قلاقس

الحق بنفسي فجرى وردتي شفق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
 قد عطل الأفق من أسماط أنجمه * فاعقد نجر كقينا حلية الأفق
 قمهات جامك شعاعا عند مصطبج * ونحل كاسك نجما عند مقتبق
 واقسم لك كل زمان ما يليق به * فان لا زنديحيا ليس للعنـسق
 هب التسيم وهب الريم فاشتركا * في نسكة كنسيم ازروضة العبق
 واسترقصتني كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق في مخضرة الورق
 فظلت بالكاس اغنى الناس كاهم * فأنجر من عمجدو الكاس من ورق
 يسعى بها رشاعينا مذرمت * لم يبق في ولا فيها سوى الرمق
 حبابها وأحاديثي ومبسمه * ثلاثة صكها من لوؤوسني
 حتى إذا أخذت مناسورتها * ما أخذ النوم من أجفان ذي أرق
 ركبت فيها بحارا من عجائبها * اني سيات وما أدري من الغرق

فيوزج الصبح أم يا قوة الشفق * بدت فهيجت الورقاء في الورق
 أم صارم الشرق لما لاح محتصبها * كما بدا السيف محترأ من العلق
 وماتت القضب اذ مر النسيم بها * سكرى كأنه الوستان من أرق
 والغيم قد نشرت في الجؤ برده * سترا قد حواشيه على الأفق
 والسحب تبكى وتغر البرق مبتم * والطير تمجيع من قيه ومن شبق
 فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق
 وكل انطل أوراق الغصون ضجى * كما تكال حرد الخود بالعرق
 وأطلع الطير فيها سجع منطقته * ما بين مختلف منها ومتفق
 والطل يشرق بين النطل خطوته * ولما به ديب غير مسترق
 وقد بدا الورده فترامباسه * والنرجس الغض فيها ساهى الحدق
 من أجزر ساطع أو أخضر نضر * أو أصفر فاقع أو أبيض يقق
 وفاح من أرج الأزهار طيب شذا * نشر عطر منه كل منتشق
 كأن ذكر رسول الله مر بها * فأكسبت أرجا من نشره العبق

ابن وكيع التنيسي

يوم أناك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم أغر محجل
 خلع الغمام على أخضر أرحائه * خلعا فين محسك ومصندل
 وعلا على الأشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
 تحكي قباب زبرجد قد كلات * بمخظم من لؤلؤ ومفصل
 وأناك زهر الباقلاء كأنه * برنوايك بطرف اغيدأ كحل
 وأورد ينجل كل نور طامع * فترأ منتقبا بحمرة مخجل
 وحكي بياض انطل في كافوره * وجه الخريدة في النجار الصندل
 وتغردت أطيابه فحكت لنا * نعمات معبد في الثقيل الأول
 من كل صافية الصفير أذاعت * أغنتك عن صنج هناك وجلجل
 وكانما الدنيا عروس أقبلت * في كل أنواع الملابس تنجلي

السراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائم

وأسمع من لا يكاد يسمع وعظه * فأول ما شئت جيب الفسائم
 وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * تغور الاقاحي من شفاء الكنائم
 وفوق جنى الورد طبل كأنه * دموع الاغانى فى الخلد والنوام
 وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
 نسيم بأمر الرياض فبذا * نسيم مشت ما بيننا بالنائم
 وباحببنا نهر أبان ضميره * لعينك سر المبيت عند كاتم
 جلت صدأ الاقذار عن متنه الصبا * كما قد أجاد القين صفحة صارم
 ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظمآن الى الماء هائم
 فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدوا الجمائم
 ولما رأين النهر راح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل القمام

وقال أيضا

وليس سلة زارت والثريا كأنها * نظاما وحسنا عقدتها رايتسامها
 وحيت فأحييت ما ألمات صدودها * وردت فرد الروح فى سسلاها
 وكلم ليس سلة سمرت فيها نجومها * كفى راع ضل عنه سوامها
 كان الدرارى والملال ودارة * حرته وقد زان الثريا التمامها
 حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جاءها
 كأن أن نجومها فى المجرة خررد * سواق رماها فى الغدير رخامها
 كان رياضا قد تسلسل ماؤها * فشئت أقاحها وشاق خزامها
 كان سنا الجوزاء كليل جوهر * أضاءت لآلئها وراق انتظامها
 كان له النسر فى الجؤ غلة * رماه على ذادون هذاسها ماها
 كان سس هيل والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
 كان الدجى هيجام عرب نجومه * أسننها والبرق فيها حسامها
 كان النجوم الهاويات فوارس * تساقط ما بين الاسنة هامها
 كان سنا المريح شبيهة فارس * تلوح على بعدو يخفى ضرامها
 كان المهرى صب سسها نحو الفه * براعى اليالى جفته لا ينسامها
 كان خفوق البرق قلب متيم * رأى بلدة الاحباب أقوى مقامها
 كان ثريا أفقيه فى انبساطها * عين كريم لا يخاف انضمامها

يا مرسل الريح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
 هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من خلف سحب ابارق وفتاني
 وهلال شوال يقول مصدقا * يمدى غصبت النون من رمضان
 لا تسقنيها من محاجر ترجمس * حسبي التي يا نامل الوسنان
 فادارها مزاوجة قد خا طت * بالياسمين شقائق النعمان
 والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
 فكان أوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغاني

سعد الدين بن عربي

وحديقة الزهر رأس ج ارضها * وسهاؤها لتخلل والمان
 محبت بها السحب الذبول وقلعت * فيها ذبول ملابس الاغصان
 اهدى لنا الجوّ الندى الماتنت * تثني عليه بألسن السوسان
 وادتر تغز اقاحها متبسما * اذ غدغدت له أنامل الريحان
 قرص الحيا خدي بنفسي مجها فلم * نجلت خدود شقائق النعمان
 وحدائق المنثور قد نظمت بها * ككتيبة ذهبية الصلبان
 خطرت بهار مع الشمال مريضة * مرضا تكفل حبة الابدان
 والماء يسبح في خلال مروجها * كالسيف برعد في عين جبان
 شرب القضيبي على غناء هزاره * فأماله بترجع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجري

حلف الربيع بقده افتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
 وبهجة الزهر لا يبق اذا مرت * انقاسه مسكينة الاردان
 وبصفرة المنثور منه وجرة السـ * ورد الجنى ونخضة الريحان
 وترنم الاطيار تحسب أنها * اصوات شاد مطرب الالحان
 وترقرق الماء القراح على حصي * كالدر والياقوت والمرجان
 لا تمتعن اخا الصباية والهوى * منى باطيب عيشة وزمان
 أنا بهجة الايام تعرف قيمتي * جـذ لان حاز خلائق الخلان
 أنجذت عليه يد الصباية موثقا * ان لا يزال مشعر الاردان

الله أكبر ما ألد لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أبيت من رشف المدامة عاطلا * لا واصبح ألية الندمان
سیدی ابوالفضل بن وفا قدس الله روحه

نعممة الروض وأطيار الجنان * اعلم احبي بما قد تعلمان
يا خلیلی وقد اشد في الهوى * مهجتي هل انتما لي مسعدان
اخبراه اني منفرد * مغرم صبا عاني ما اعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صفت صبيغ الالهودنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والاطلا والكاس فيه نيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذي الشمس بذال بدر قران
ولتغر الزهر في دمع الحيا * فرح اوجبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السماء * في جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين العصور شائع * متهد من مكان مكان
فكان الطير لما أنشدت * في ربا الروض مغسان في معان
وكان الروض جنات وقد * زخرفت والورد فيها كالدهان
والربا مخضلة يا نعمة * مشتهى وجهي الجنات دان
وترى الفاظه مشرقة * ولعمري ان فيها المعان
يا زمان الله ومن أرض الحمى * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أبا اللهو ألعش وانتعش * بزمان الصفوف من صفوف الزمان
واصطبج ثم اغتبق ثم اصطبج * لا تخب نلت من الدهر أمان
عاجل الذات في أوقاتها * واغتم الفرصة من كل أوان
لاتبع الا معاطة يد * وتوكل وعن الله الضمان

الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله تعالى

خـل التعلل في حبي يرين * فهو جاة هو الذي يريني
واطع ولا تذكر مع العاصي حبي * ما في وراء النهر ما يكفيني
أناسا تل والنهر فيه الذق * ومع افقة اري نظرة تغنيني
وجناس ذاك السكر يحلو للزرى * تحريفه ويروق في ثريني
والنبت يضبطه بشكل معرب * لما يز يد الطير في التلحين

والغصن يحكي النون في ميسلانه * وخیاله فی الماء كالتنوين
قالوا اتسلوا عن ثمار شطوطها * فاجبت لاولتين والزيتون
بالاعين على شريعتهالكم * فی ذاك دينكمو ولی أنادیني
فلنا على الاعراف من ریحانها * قصص أنت بتناجی البشیرین
وبسط شرعا بالناس كم شرعت * اعودها وثققت باللسان
لكن اذا اشتبكت رأيت الفل قد * القته مضطربا شیهه طعین
ونحبال ضوء الشمس دور فوقه * فحكي فم الطعنات فی التكوين
وعيونها كم قال همد بناتها * ما للنباتی مثل مرج عیون
فني يقابلني الزمان بحسرة * وأرى قرار العين فی جبرین
ابن نبيه

ندي ماس الاثر في سندسیه * وأظهر ما أخفی لنا من حلیه
ولاح بجيدا الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس فی جوهریه
وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس ندى السديم نديه
والقى الغنى فی فضة النهر تیره * فابرى الثرى بالنور من عمجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صقل صديه
وساق له وجهه وكاس تقارنا * فسقاك شمسيا على قریه
وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيهِ
سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * وابن حبيب الراح من لؤلؤیه
حددت لما فيه الثمانين قبة * لاني شممت الخمر من عنبریه
الشيخ أبو الفتوح نصر بن قلافس

كم بات يحلو قهوة صهباء * تكسو المذير حلة حمراء
شمس لها من الدنان مرق * كالنار الا أنها لا تحرق
كاننا من ضوء تلك النار * نشرب فی بیت من النضار
وهي تعد لا يملك إلهامها * ولا يطيق دهره الكلاما
يحيل ما نودعه من الأسج * من غير ما خوف عليه وخرج
انفاسه تخالها عقيقا * أحسن بذاك منظر انيقا
أقول إذ يلوح للعيون * باحدا السكاكين فی كانون

قودعه قلائد من الفخيم * مثل سهاد الليل حين يدهم
 لانها والنار فيها تلهب * لناظريها آبنوس مذهب
 ما انا لعاذل بالمطيع * وقد تبدى زمن الزبيح
 اما ترى الاطيار في ترم * تهيج شوق المستهام المغرم
 وانجو ما أحسنه واجله * لما تبدى في حال مصداه
 والارض اذ تفرعن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
 من ترجس اكرم به من ترجس * كائنه العيون ما لم تنعس
 أوفاً كف صورت من برد * قد جلت مداها من عميد
 كأنما الطل على الورد الندى * دمع جرى على حدود الخرد
 انجله النرجس لما أن نظر * فاحرم من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلمساني

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
 فاستجبل بك كرم مدامة * معشوقة للانفس
 من فوق بسط بنفيع * مرقومة بالسندس
 خلعت خليعاً واعتنت * بجديد حسن تكيس
 لا عيش الا بالمسدا * مة والنديم الاكيس
 ومنغيزلات فواظـر * نعس وان لم تنعس
 من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
 يعد الوصال ويدعي * نسيان ذاك وما نسي

ابن وكيع التنيسي

أهدي ايناز من الربيع * فضاء فصلا حسن الجميع
 لبرده وحسن المقيدار * كم يكشف حرهما الاكثار
 عدل في زمانه حتى اعتدل * وجل التفصيل منه والجل
 أنهاره من أحسن النهار * في غاية الاشفاق والاسفار
 تضحك فيه الشمس من غير عجب * كأنها في الافق جام من ذهب
 وليله مستطاف النسيم * مقوم في أحسن التقويم
 لبدرة فضل على الدور * في حسن اشراق وفرط نور

بحمامة الباور في صفائها * اثبت الخراز في نقائها
 كأنه اذا بدت من نحره * جواره عند طلوع فجره
 روميسة حلتها زرقاء * في الجيد منها درة بيضاء
 فيه تطل الطير في ترم * حاذقة باللحن لم تعلم
 غشاؤه وعجبه لا يفهمه * سامه وهو على ذا مغرمه
 هذا وفيه للرياض منظر * ينشئ القرامن سره ما يضر
 فيه ضروب للنبات الغض * يحكي لباس الخيل يوم العرض
 من ترجس أبيض كالثغور * كأنها مخازن الكافور
 وروضة تزه من بتيج * كأنها أرض من الفيروز
 قد أدست غلالة زرقاء * وكابدت بلبسها السماء
 تبصرها كئنا كل أولادها * قد أدست من نزعها حدادها
 يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مسداهن العقيق
 مضمينات قطعان السج * فاجرت بين احرار ودعج
 كأنما الحجر في المودة * منه اذا لاح عيون الرعدة
 أما ترى اترجه ما حسنه * يختال في غلائل ميينه
 وارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن النوار
 وانظر الى الحق هذا شاش ان أردنا * يحكي كرات ظهورت كيمختا
 كأنه مداهن من عجب * قد سمعت من قصب الزبرجد
 فانظر الى اللهو ولا تخلف * فليست في ذلك بالمنصف
 واشرب عقارا طال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها
 الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطردية وتسمى أيضا فرائد السالك في مصاديد
 الملوك

اننى شذا الروض على فضل المحب * وامتلأ بالوشى أرداف الكتب
 ما بين روض مسفر الثمام * وزهر يضحك في الاكام
 ان كانت الارض لها ذخائر * فهي اعمرى هذه الازاهر
 قد بسطتها راحة الغمام * بسط الدناير على الدراهم
 أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم

وحيداً وادى جادة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
 أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورأيات الفرح
 ذات النواعير سقااة الشرب * وأمهات عصافه والاب
 تعلمت نوح الحمام المهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
 فكاهها من الحنن قلب * وكيف لا والماء فيها صب
 لله ذاك السفح والوادي الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
 يصبوبها الراثي ويهفو السامع * ويحمد العاصي فكيف الطائع
 اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
 لا عيب الا ان مغناها الهى * ينسى أخطا الغربة حب الوطن
 محاسن تلهى العيون والفكر * ربيع روضات وشعر ورصفر
 امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
 أمارأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
 فساد اللذة يا فلان * وابغى من متى أمكنك الزمان
 ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل أوقات المنا شريف
 كل زمان يتقضى بالجدل * زمان عيش كلما دار اعتدل
 زجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان سعد وموأتى * والحبيب حاور شيق
 والربيع بساط وأنضر * والشراب صافى مروق

دور

والنسيم صحرا تنفس * عن غير أومسك اذفر
 والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
 والغدير يمد معصم * ينجلي فى نقش أنضر
 والمزار يعمل طرايق * فى الغمام موم ومطلق

دور

هات ياساقى الحيا * ان نجم الليل غرب
 من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب

أنت واللات والبتات والكاس * لله يوم دوا بمحترق
لا تخاف الصبح يهجم * دع يحيى ويركب ابلق

دور

ذا الملاح في الجنة سيدو * وأنا مسكين في جهنم
أعلى قبله في جبدو * أوحديدو والفهم
لو ترى حجرة خدودو * وعذار ودا المنم
كان ترى ثوب أطلس حجر * معدي بانحضر معتيق

دور

يا نديم اسمع نصيحه * لا تم ماددت تمك
الصباح ومثله في الكاس * ماترى ما بهج وما حسن
والشقيق جراوصفرا * كنو رايات شاه ارمن
ذا ملك تخال جالار * ما خلق وليس يخلق

دور

ورشة المعاطف * وأتوبين السناجق
والغبار بحال غمام * والسيوف بحال بوارق
وضيا جينو برمي * بشعاع على الخلاق
زعت حرام زوجي * والنبي غدا نطق

(الخاتمة) وهي خاتمة الخبر ان شاء الله تعالى في التوبة والانخلاص وذنم الخمر
والاستغفار عنها قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والالزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفي الصحيحين) ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يقب من شر بها حرما
في الآخرة (وفي الحديث المرفوع) جمع الشركاء في بيت وجعل له متاعه الخمر
(وفي كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور والسكنة مفتاح السرور وقال بعضهم
تركت النبيذ رثابه * وصرت صديقا لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشرب أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة واتساء حباله الشيطان والخمر
داعية كل سوء (وروي) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله

منه صرفا ولا عدلا أر بعين صبا ح (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات مدمنا من الخمر مات كعابد لا وثان وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القبيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا إلا وكثيره خيرا من قليله إلا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور إلى القلب قال نعم واسكنه بنس الرسول يبعث إلى القلب فيذهب إلى الرأس وقيل لا عرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف أفترقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضيع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) أن نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان و يواكله ويناديه فالزمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد يضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وإنما أنا عبد أسود قر بني منك أدبي وعقلي فكيف أرضى أن تسلمني أدبي وعقلي اللذان قرباني منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال إن عروة بن الزبير لما أتاك رجله ونحيف منها السراية إلى النفس أمره بعض الأطباء أن يستعمل شيئا يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدرك بالم لقطع فقال عروة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيئا يذهب عقله الذي عرف به ربه فقبل أنهم صبروا عليه إلى أن أحرم بالصلاة وكان في ذلك الوقت من الغافلين عن الأحاسيس شتة غلابا بخشوعه وتضرعه له ربه فعدوا إليه وقطعوا رجله وهو لا يحس بشئ وذهب بعض الحكماء إلى أنه لو أوصى لآقل الناس عقلا فإنه يصرف إلى شارب الخمر لأنه يذهب إلى المال فيتلغه فيما يزيل عقله الذي هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) أن بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فأجاب به بأطرب عبارة وأحسن إشارة وقال أنه كان له اشتغال في مبادي أمره ثم أنه عرض له عارض أفضى به إلى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فأجاب عن جميعها بأحسن جواب فأعجبه عجبا شديدا ثم إن المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء وأجبتك وأنا سائلك سؤالا واحدا قال وما هو قال

المجنون متى يجد النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد اللذة حالة نومه فقال المجنون حالة النوم ايس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم فقال انجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد لذته وقد انقضى فقهر الملك وزاد اعجابه وقال لعمرى ان هذا لا عقل من عقلاء كبرفاولى أن يكون ندعى في هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شبابه المجنون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملا وتناول المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا التصير مثلى وأنا أشربه لا صير مثل من فاتعظ الملك من كلامه ورعى القدرح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف شاه ارم من ممدوح الصاحب كمال الدين بن تيمية فلما اتفق له ذلك ذهب الى خجارة كانت بالشام فامر يهدمها وبنائها جامعاً وهو المعروف الآن بجامع التوبة والاحاديث والآثار الدالة على تحريمها أكثر من ان تذكر وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود متى فقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذباً على الله تعالى فعلى هذا كثير من الجهلاء يتوبون في أول الثلاثة أشهر أو في أول رمضان ويقولون فلان رفع السكين وايس قصده تلك الايام بخصوصها وأنه اذا جاء العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعدتها يوماً يوماً ثقلها عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يثاب على فعله وبعضهم يتوب اذا حصل له مرض وبعضهم اذا حصل له ضيق أو اذلاس فللعمرى ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد السيئ فهو من الاخسر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً واذا مات كان عاصياً مدمناً على المنكر وان لم يفعله في تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المومن أذوالذى لا يستقيم من شربها قال لا ولكن هو الذى اذا وجدها شربها ولو بعد حين ومن رفع السكين في أول الثلاثة أشهر ابن تيمية فقال

عفت المدام ولو ذابت من الذهب * وقلدت بنجوم الدر لا الحبيب
ولم أقبل لبدا الساقى ووجنته * جل المؤلف بين الماء والذهب
يملت عن نحن شاد عودت يده * قود القلوب بارسان من الطرب

يا محاسن اللولأ أصعب عليك ولا * شخص النديم الى قلبي بمقترب
 وبارقيب الذي أهواه ثم فلقيد * أمنت من الذي تخشاه في رجب
 شهر كريم كأن الله ألبسه * خلأثق العلم ابن السادة النجب
 وعن تاب عند نزول المرض به على بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين الخزالي
 خلني من ملامة اللوام * وأدرك في الدجى كؤوس المدام
 انما العيش ان يوافيك في الليل يسل شمس النهار بدر التمام
 حيا بالقبول منك كما حيتك والى ابتسامها باقتسام
 واسقنيها صر فاونزه خلال السماء عن ان تشوبه بحرام
 تحل ربعا عفى وبا كرريها * انتخبته مقدمات الغمام
 انما العمر هجعة ومرا * ت الليالي تمر كالاحلام
 تبع عن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
 وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
 وتناول رطبا لاعتيقا من الخمر عقيب الغداء والحمام
 واجعل النقل ثم خذ وثغر * من هلال ابداء غصن قوام
 صفة تشهد الجماعة اني * است أرضى فيها ابن سينا غلام
 فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى
 الحكيم ابن نواف وقد بدله انه تاب

سمعت حديثا ليتنى لاسمعه * فعندى منه مقعد ومقيم
 بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
 أترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
 وكمن يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
 انامت له من لا ينام وربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
 وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جدد الانعام فهو لئيم
 فان قال اني قد سمعت بشر بها * فقد يعشقون الجفن وهو رقيم
 وطمني ايليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
 فان تسألوني بالحكيم فاني * نجير بادواء الحكيم عليم
 اذا ما جئني وجه المصيف فاني * بتحليل ناموس الحكيم زعيم

علي انه كان قد تاب مخلصا * وخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء ظن بربه * تعالى والا فالكريم كريم
وتاب بعضهم عن الشرب فلهجرة اخوانه وجفاه عامة من كان يعاشرونه اذ الى
الشرب وانشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
أقمت لأدع الشراب ولا أرى * الا الى أصحابه أتقرب
ما من أخ لي منذ كانت توبتي * الا يجنبني كأنني أجرب
ويقول بعضهم لبعض تأيب * ان كنت تبت وقد رجعت فجربوا
وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الخمر غير متكر * فيها وفي شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراوق مدمعه * وجد اعليك وقلب الكاس يلهب
فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراوق مدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعها وتغر الكاس مبهتم
ومن تاب توبة اذ لاس الشرب فبن الهبارية

يقول أبو سعيد أذرا في * عفيفا من ذمام ما شربت
على يد أي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت
وقال صاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا ثابا * واليوم قد صلى مع الناس
قات متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

ومن أخلص التوبة القاضي محي الدين بن قرناص بقوله

سلوت عن الاحبة والمدام * ومات عن التهلك والهام
وسلمت الامور الى الهى * وودعت الغواية بالسلام
وملت الى اكتساب ثواب ربي * وقدما طال غمرى بالغرام
وما أنا بعدها معطى عناني * للهوى كي أرى يدي زمامي

أبعد الشيب وهو أنعوسلو * يليق بأن أميل إلى الغرام
 فشرب الراح نقص بعدهذا * ولومن راحتي بدر التمام
 وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت خيامي
 وكم قبلت وردا من حدود * وكم عانقت غصنا من قوام
 سأولي الكاس تعبسا وصدًا * وإن جاءت تقابل بابتسام
 فهذا قد حوى خراج حلالا * غدا يغني عن النخر الحرام
 وذات حلومي ما ذقت منه * وذات راعي على مر الدوام
 عزمت على الرجوع على المياه * ومثل من يدوم على اعتزام
 وتأنف البديع الحمداني بقوله

وفتيان ككافران الثريا * على طرف من العيش الرحيم
 يساقونهم من الغزلان أحوى * كأن بطرفه داء الظالم
 تنادوا بالسلام وعنقوني * وقالوا هاك حظك من نعيم
 فقلت أخاف عقابها وكن * أشيعكم إلى نار الجحيم
 ومن عيوب الخمر أن صاحبها يتكرها عند شربه ويكبح عند شمه ويستمتع
 فضل من قدحه ويكثر غنا ساقيه ويعزجه ليتغير طعمه ويتجرعه ولا يكاد
 يستغنى ويستعين على طيبه بعده بالنقل ويأتي بعده من الجبار ما يذهب عنه
 كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا أن الخمر يعلم علمته لا وصى وصيته وعن ذم الخمر من
 العرب رجل من قريش فقال

ومن يفرع الكاس اللينة منه * فلا يدري ما أن يسيء ويجهلا
 ولم أر مشروبا أشد سفاهة * وأرضع للاشراف منها واجلا
 (ويحكى) أن المتنبي كان يأبى شرب الخمر ويكرهه فأنزله سيف الدولة ذات ليلة
 فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارتطت وذلك أنه مازح
 غلاما بديع الجمال ثم لم يتسالك أن قبله ثم ندب لوقته فقام وانصرف وبقى أياما
 لا يحضر محاسنه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم لا يشرب خمر
 أبدا فأنشأ يقول

رأيت المدام غلابة * تهيج لاسرء اشراقه

تسوء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس متبها مودة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الامير مجير الدين بن تميم

لما عدت خليل في المدام وفي * فعل الحرام قأصني وما ازديرا
علت حين رأني سمعه رجبا * ان المحرم يبقى بعسده صفرا

وقال النضر الجمحي

أقول للسكاس اذ تبدى * بكف احوى اغن احور
اخر بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المدور
وتلفقنفر الترك ايدى المحيوى بقوله

الروض ماس وهذه ازهاره * متجاذبا في ايكة اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغنني * هذا الحبيب وهذه اثاره

لحمين قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراوق حسي * طول ماعشت الصليب

قال

رسول أنوابي لما رأته * شبي وتكفني على صدرى
يا لله يا شيخ أما تسكني * الى متى تصبغني خرى
من الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

يا رب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله فاغفر له ما قد جنى

(قال جامع عفا الله عنه)

هذا آخر ما انتقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله
مما جرى به القلم في غير طاعة الباري * فلقد كنت احترزت من الدخول في هذا
الباب الخطير والاهول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقديرا للعزيز
العليم * فقلت مع النفس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع خرياتهم ما يسي
العقول فلم أدع لاحد فيها له * واقتطفت من يانع زهر يانهم ما يحيي القلوب

ولكنه

ولكنه كاليامعين لا يساوى جهه

على اننى راض بان احمل الهوى * وانخلص منه لاعلى ولا لبا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب ويتجاوز عما سطره القلم في صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقيناه من خيرات الجنة ممزوجا من انهارها بماء غير آسن * و يقبل عثراتنا من

تعاظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيه سهل

قال جامعہ وكان الغراغ من تبييضه وتحريره في يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهت بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت الاستاذ النواجي

بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بهار غيبة في نشر

المفاكهات بين النبهاء والزهریات بين النجباء

ترويحاً للنفس وفقهم الله لنشر المعارف بين

أبناء وطنهم وذلك في عشر يوم الاحد

ثامن صفر عام سنة ١٢٩٩

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

والسلام

(بيان الخطأ والصواب من كتاب حاية الكميت)

صواب	خطأ	سطر	صحيفه
الخلية	الخلية	٢٧	٧
والبحام	والبحام	٢٦	٨
فان البحام	فان البحام	٢٧	٨
ومنع مضرا الماء	وتقع مضرة الماء	١٦	١٣
حقيقة	حقيقة	١٢	١٤
الحجر	الحجرة	٧	١٥
اساس	اسلسل	١٤	١٥
الموجز	المؤجر	٠١	١٨
تأذت واتقبضت	تأذوث اذقبضت	٢٠	١٨
فأاة	فأاة	٢٦	٢٠
تغضبه	تغضبه	٠٧	٢١
المسيريه	المسيريه	٢٧	٢٨
جرومتها	خرومتها	٠١	٤٠
بقائل	بقائل	٢٥	٤٠
وان	ران	٠٧	٤٣
نحبه	نحبه	٠٦	٤٤
يسرق	يسرق	٠٢	٤٦
مراتبهم	مراتبهم	١٧	٥٤
الرقعق	الرعق	١١	٥٧
فصبرا	فصبرا	٠٣	٦٤
ان نحضر	ان نحضروا	٢٠	٦٥
وأقيات الطائف	وأقبلت للطائف	١٨	٦٧
فضحك	فضحك	٢٣	٦٧
أضياقنا	أضياقنا	٢٤	٦٧

صواب	خطا	سطر	حقيقة
اذا	أاذ	١٦	٧٣
ببغليل	بدليل	١٤	٨٤
قهاموا	قهامو	٠١	٨٦
أن	آن	٠٩	٨٦
حضرة	حضرة	٥٤	٨٨
وتعلقنا	وتعلقا	٢٦	٨٨
ببسنسنتي	ببسنسنتي	٢٣	٨٩
والسقف	والسفق	٠٢	٩٠
تحتال	تحتال	١٢	٩٨
وشعني	وشعني	١٦	١٠٠
فانجر	فانجر	٢٧	١٢٤
يطفوا	يطفوا	٢٥	١٢٥
اجسر	اجسر	١٤	١٢٦
الفرا	الفرا	١٨	١٢٦
تؤجرا	تؤجرا	٠١	١٢٧
لبسن	لبسن	٠٦	١٢٧
اشرب	اشرب	٢٤	١٢٧
نشير	شير	٠١	١٤٠
البدر	البدر	١٨	١٤٣
قنيت	قنيت	٢٧	٣٢٠
النائمون	النائمون	١٢	٤٤٥
اردانه	اردانه	١٥	٤٤٦
حجبه	حجبه	٠١	٤٤٨
صحوها	صحوها	٠٤	٤٤٨
جامه	جامه	١٢	٤٥١
شريت	شريت	١٤	٤٦١

(۳)

صواب	خطا	سطر	صحیفہ
تَعَذَّر	تَعَذَّر	۱۷	۳۶۱
تَعَذَّر	تَعَذَّر	۲۷	۳۶۱
يَعْبِقُ	يَعْبِقُ	۱۲	۳۶۷
ظَل	ظَل	۱۵	۳۶۷
وامتلأت	وامتلأت	۲۳	۳۷۶

تَعَذَّرُ (تَعَذَّرُ) *

4699
~~51A~~